



كتاب المعلمين

إعداد: أحمد يونس

الطبعة الأولى: يناير
1440 هـ - 2019 م

تهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشؤون الفنية

دار الكتب المصرية

كتاب المعلمين

يونس ، أحمد

القاهرة: سما للنشر والتوزيع، 2019

232 ص: 13,7×19,5 سم

ل العنوان

رقم الإيداع: 3614 / 2019

تدك 2 - 283 - 281 - 977-978

دار سما للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية

15 ش يوسف المحدثي مفرج من شارع البستان - باب اللوق - القاهرة

هاتفون: +202 24517300 - +201271919100

email: samanashor@yahoo.com

Web-site: publishing@sama-publishing.com

التوزيع

المجموعة الدولية للنشر والتوزيع

80 ش طومان باي - الزينون - القاهرة - جمهورية مصر العربية

هاتفون: +202 24518068 - +20109998240

email:aldawleah_group3@yahoo.com

التأليف الفني



درج

للنشر والتوزيع

al@daraj-eg.com

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لدار سما للنشر

يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا

الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير

أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي من الناشر فقط.

كتاب

المعلمين

إعداد الأستاذ أحمد بوناس

Edw.
Hartland

London 1847

نقد

جمهوري الحبيب

هذا العمل الذي بين ايديكم اعتبره أهم من أي عمل تبينته من قبل !
وهذا لأنه من كتابة ابنائي وإخوتي الصغار أصحاب كل الفضل
عليما بعد الله عز وجل ...

إخواني الذين وثقوا في منحي هذا العمل لا قدمه لهم كثنائي عمل
مجمع يضم القهوجيه والمعلمين والصحافيه
بعد قراءتي لهذا الكتاب اصبح يملكني شعور بالفخر ولسان
حالي يقول "دول ولادي يا ناس" ♥

اتمنى منكم دعم هذا العمل وتشجيع جميع من شاركوا فيه
واستعدوا للعمل الثالث قريبا جدا
خالص حبي وتقديري لأبطال هذا العمل نجوم اليوم وغدا ،،،
خالص شكري لدار سما التي رحبت بالفكره دون أي قيد أو شرط

أحمد يونس

Lesson

Chapter 1: Introduction

The first part of the lesson covers the basic concepts of the course. It begins with a brief overview of the subject matter, followed by a discussion of the objectives and goals of the course. The next section introduces the key concepts and terminology used throughout the course. This is followed by a detailed explanation of the various methods and techniques used in the course. The final part of the lesson provides a summary of the key points and a list of references for further study.

End of Lesson

(قصة)

تحت ضوء القمر

تأليف

Yasmine El Said

”إن هيئتهم كهية البشر لكن جلدهم يشبه جلد السحالي، وعيونهم سوداء بالكامل“

اسمي (زين).. أعيش في قرية صغيرة بعيدة عن المدن والتحضر، يمكن أن تقول باختصار، أننا نعيش في عزلة عن العالم، اليوم سنستقبل مولودًا جديدًا، زوجتي تصرخ في الغرفة، ليس معها طبيبة، بالطبع أخبرتك أنني من بلدة بعيدة عن التحضر جدًا، هي معها الآن سيدة مسؤولة عن ولادة السيدات في القرية تدعى السيدة (نادين).. أشعر بتوتر شديد، بالطبع أنت تفكر بأنه توتر طبيعي لأنني سأكون أبا بعد دقائق، لكن ليس هذا سبب التوتر، ولست قلقًا من أجل زوجتي كل هذا القدر، الحقيقة أنا قلق لأن الليلة هي ليلة اكتمال القمر، وهم دائمًا يأخذون المولود الذي يأتي في هذه الليلة.

صوت بكاء الطفل، دقات قلبي تتسارع، خرجت السيدة (نادين) من الغرفة وطلبت مني الدخول للاطمئنان على زوجتي، عندما دخلت الغرفة، وجدت زوجتي تبكي بشدة وهي تحتضن مولودها، اقتربت منها وجلست بجوارها، أحاول تهدئتها، قالت لي بصوت تملأه الدموع: "سيأخذونه بالتأكيد."

لا أدري ماذا أقول! أخبرها أنني سأحميه من كل شيء ولن يأخذوه مني قط، وماذا إن فشلت؟ أنا لست متأكدًا من أنني أستطيع ذلك، ففضلت الصمت.

حملته بين ذراعي، نظرت إليه وأنا أسب نفسي، أي أب هذا! لا يستطيع أن يحمي ولده من خطر يعلم أنه محقق، أنا بالتأكيد لا أصلح أن أكون أبًا.

وفي محاولة يائسة، اتفقنا أن نبقي مستيقظين طوال الليل ولن نسمح لأحد بأخذ مولودنا

بعد منتصف الليل ما زلنا مستيقظين والصغير نائم، شعرت ببرودة شديدة في الغرفة، النوافذ مغلقة بإحكام، غطت زوجتي الصغير النائم بين أحضانها وأمسكت ذراعي بقوة، ونحن نعلم أنهم موجودين هنا، نعم هذه البرودة إحدى علامات وجودهم، بدأت أشعر أن جسمي مخدر، لا أريد أن أفقد الوعي، كل شيء يتلاشى تدريجيًا، أغرق في الظلام، صوت صراخ الطفل.

"انهض أيها النائم."

كان هذا صوت الشيخ (سليم).. سمعته يردد عبارات غير مفهومة،
ومن بينها عبارة واحدة واضحة هي "انهض أيها النائم"

استيقظت في فزع، لم أجد الطفل في أحضان زوجتي النائمة،
أيقظتها بسرعة ونهضت إلى ساحة المنزل، وجدت الباب مفتوحاً
والطفل على الأرض يبكي بشدة، اقتربت منه وحملته بين ذراعي،
وجدت الشيخ (سليم) يقف أمام الباب في الخارج، يرسم حدوداً حول
البيت بترابٍ لونه أبيض، ويردد العبارات غير المفهومة، ومعه السيدة
(نادين).. يبدو أنها من أحضرته، فكلنا هنا نعلم ما يحدث عندما
يولد مولود في هذه الليلة، لكنني تعجبت من وجودهم في الخارج
هذه الليلة، ما زلت أذكر ما حدث آخر مرة، خرج أحدهم في مثل هذه
الليلة، سمعنا صرخات جارنا، ولكن لم يجرؤ أحد على الخروج، وفي
الصباح عثرنا عليه ممزق الجثة وبعض أعضائه مفقودة، وزوجته
تبكي بجواره، علمنا منها أنه كان ذاهباً إلى الطبيب لإحضار علاج لابنه
المريض، وأنها حذرت من الخروج، لكنه مسكين كان يتوقع أن يعود
سريعاً قبل أن يشعروا به.

نظر لي الشيخ (سليم) بحدة وقال: "إياك أن تخرج لأي سبب كان."
كانت زوجتي تضغط على ذراعي بقوة وتنظر إلى الصغير في
شفقة، ما زال الشيخ (سليم) يردد تلك العبارات حتى سمعنا صرخة
هزت أرجاء المنزل ثم خطا الشيخ (سليم) خطوة إلى داخل المنزل
بدون لمس التراب الأبيض وأخبرني أن هذا الحاجز سيبقيهم بعيداً

عن المنزل، لكن يجب ألا أغادر المنزل أنا وزوجتي لمدة سبعة أيام،
وبعدها سيعود كل شيء كما كان.

حسنًا سبعة أيام وبعدها سيبقى ابني معي إلى الأبد، لكن هذه الأيام
السبعة لم تكن هينة ولا سهلة المرور، أثناء الليل صوت الصرخات
بالخارج مفرع، أشخاص ينادوننا بأسمائنا، وفي أحد الأيام سمعت
صوت الشيخ (سليم) في الخارج، من المفترض أنه ذهب إلى قريته،
فهو ليس من قريتنا ويحضر إلى هنا كلما استطاع ليساعد أهل القرية
لمعرفته بهذه الأمور، ومن حسن حظي أنه حضر يوم ميلاد طفلي
العزیز، خرجت من الغرفة وفتحت باب المنزل الرئيسي، وجدته واقفًا
على بعد مترين، وقال لي:

- اخرج يا (زين).. وأحضر ولدك، أحضرت له رقية ستعصمه من
كل الأخطار.

- لكن يا شيخ (سليم).. ألم تخبرني ألا أخرج قبل سبعة أيام؟

- يا ولدي لقد زال الخطر، اليوم هو الرابع منذ ولادة ابنك ولم يحدث
شيء، وهذا لم يحدث من قبل، أحضره لي ولا تخف.

وضع أحدهم يده على كتفي، التفت فوجدت زوجتي تقول:

- ما الذي أخرجك في هذه الساعة؟ ولماذا فتحت الباب؟ هل تريد
الخروج؟

- لا، لكن الشيخ (سليم) أراد الطفل ليرقيه، انظري ها هو.

تكلم الشيخ (سليم) وقال:

- تعال يا ولدي، وأحضر الطفل.

قالت زوجتي:

- ومن أخبرك أنه الشيخ (سليم)؟

ثم صاحت:

- أنت يا هذا، إن كنت الشيخ (سليم) تعال وتجاوز الحاجز الترابي.

نظر لها الشيخ (سليم) نظرات معادية ثم صرخ صرخة مزقت

السكون واختفى في الحال.

أغلقتنا الباب وأسرعنا إلى الغرفة حيث ينام الصغير ومرت السبعة أيام على هذا الحال، وجاء اليوم السابع، حضر إلى منزلنا الجيران وأهل القرية للاحتفال بالمولود الجديد، وكان يجب أن أسميه في هذا اليوم، فسميته (ناجي) لأنه أول من نجا منهم في القرية، وبمرور الأيام كبر (ناجي) وأكمل خمس سنوات ووضعت زوجتي مولودتنا الجديدة، وكان مولدها في يوم عادي بعيد عن اكتمال القمر، ففرحنا كثيرًا ولم يكن الأمر يتطلب هذا العناء الذي لاقيناه بعد ولادة (ناجي) .. وفي اليوم السابع من ولادتها أسميتها (لينا) وفي أحد الأيام طلبت مني زوجتي أن أصطحب (ناجي) معي إلى العمل لأنه يعطلها و(لينا) عن الأعمال المنزلية، فوافقت وتركت لها (لينا).

بالمناسبة، أنا أعمل حطابًا، أذهب إلى الغابة، أقطع الأشجار وأحضر الحطب إلى القرية، ذهبنا و(ناجي) إلى الغابة وطلبت منه الجلوس على صخرة قريبة حالما أنتهي من تقطيع الأشجار وسنذهب في الحال، كنت منهمكًا في التقطيع إلى حد كبير لدرجة أنني نسيت أن

(ناجي) معي هنا، وقفت مسرعًا ونظرت إلى الصخرة التي كان جالسًا عليها، فلم أجده، بدأت أنادي: "(ناجي).." (ناجي).." دون إجابة، ركضت في الغابة كالمجنون أبحث عنه، سمعت صوته من بعيد: "أبي، أبي..." التفت فوجدته يركض نحوي من بعيد، ركضت إليه واحتضنته بشدة، وجدته غارقًا في العرق ويبدو عليه الخوف الشديد، سألته:

- (ناجي) .. ما بك يا ولدي؟ أين ذهبت؟ ولماذا لم تخبرني؟

قال بصوت خائف:

- أبي، هيا بنا نذهب من هنا، وسأحكي لك في الطريق.

وأثناء عودتنا، بدأ يحكي لي:

- عندما كنت جالسًا على الصخرة، رأيت أحد الأشخاص يختبئ وراء شجرة كبيرة، وأشار لي بيده أن أتبعه، فتبعته لكنني فقدت أثره ثم ظهر فجأة خلف إحدى الأشجار مرة أخرى، وأشار لي أن أتبعه، كان يرتدي عباءة طويلة تخفيه تمامًا، فتبعته حتى وصلنا إلى كهف حجري، فخلع العباءة وكان شكله مخيفًا جدًا، وهناك أشخاص كثيرون مثله يشيرون لي أن أدخل إلى الكهف، فركضت عائدًا بأقصى سرعة حتى وجدتك تبحث عني في الغابة.

- وكيف كانت أشكالهم؟

- إن هياكلهم كهيئة البشر، لكن جلودهم يشبه جلد السحالي، وعيونهم سوداء بالكامل.

وبعد عودتنا إلى المنزل، لاحظت زوجتي الخوف الشديد على (ناجي) فرويت لها ما حدث، فقررت أن تأخذه إلى الشيخ (سليم)

في القرية المجاورة، وبعد عودتها أخبرتني أنهم لا يزالون يريدون أن يأخذوه لكنهم لم يعد باستطاعتهم اختطافه، شعرت بتوتر شديد، كنت قد ظننت أن هذه المشكلة حلت إلى الأبد لكنها أخبرتني أن الشيخ (سليم) أخبرها أن الموضوع ليس خطيرًا لهذه الدرجة فهي مجرد محاولة يائسة، طالما لا يخرج من المنزل في ليالي اكتمال القمر، وفي أحد الأيام استيقظت على صوت فتح الباب، نهضت مسرعًا من الفراش وخرجت من الغرفة، فوجدت (ناجي) واقفًا أمام الباب يريد الخروج الليلة، ليلة اكتمال القمر.

صرخت:

- (ناجي)!

التفت في فزع وقال:

- أمي في الخارج يا أبي، لقد سمعتها تناديني.

- أمك في الغرفة يا (ناجي).. أخبرتك ألا تخرج من المنزل لأي

سبب كان.

- لكنني سمعت صوت أمي، صدقني يا أبي.

- حسنًا، اذهب إلى غرفتك الآن.

وفي إحدى الليالي، سمعت صراخ (ناجي).. ذهبت إليه مسرعًا أنا

وزوجتي، كان خائفًا جدًا.

فسألته:

- ما بك يا ولدي؟ لم كل هذا الصراخ؟

أجاب في خوف:

- عندما كنت نائمًا، رأيت أشخاصًا أشكالهم مخيفة جدًا، وكانوا يريدون أن يأخذوني معهم.

قالت زوجتي:

- إنه مجرد كابوس يا عزيزي.

قال (ناجي):

- إنهم الأشخاص الذين رأيتهم في الغابة، لا تدعهم يأخذوني يا أبي.

تمت بجواره هذه الليلة، ولكن الأمر ظل يتكرر حتى اعتدناه.

ومرت السنوات على هذا النحو، وأكمل (ناجي) خمسة عشر عامًا وأتمت (لينا) عشر سنوات، وفي أحد الأيام بعد عودتي من الغابة، أخبرتني زوجتي أن (ناجي) مريض للغاية، أسرعت إلى غرفته، حرارته كانت مرتفعة، دخلت زوجتي الغرفة وأخبرتني أنها ستأخذه إلى الطبيب لإحضار علاج له.

عادت زوجتي و(ناجي) من عند الطبيب، وأحضرت أعشابًا خافضة للحرارة، وبعد أيام بدأت صحة (ناجي) تتحسن تدريجيًا، وبعد يومين من تحسنه، أخبرتني زوجتي أنها ستأخذه إلى الطبيب مجددًا.

قلت لها في ضيق:

- إنه يتحسن، لا داعي للذهاب إلى الطبيب كل يوم.

- من الواضح أن (ناجي) يعاني من مرض جلدي، ربما الحرارة هي السبب، سأذهب إليه من أجل هذا، انظر إلى يده.
نظرت إلى يده، فوجدت عليها بقعة لونها غريب ولمسها أيضًا غريب.

- حسنًا، اندهبي ولا تتأخري.

وبعد عودتها، وضعت على يده الأعشاب التي أعطاها لها الطبيب، لكن المشكلة لم تنته، بدأت بقع جديدة تظهر على جلده، ذهبت زوجتي إلى الطبيب مرة أخرى، فأعطاها علاجًا جديدًا، وأخبرها أنه لم ير مثل هذا المرض من قبل، لكن الأمر يزداد سوءًا، اتسعت البقع على جلده وأصبحت تشغل معظم مساحة جسده، ليس هذا فقط، بل لاحظت تغييرًا في بعض تصرفاته، فلم يعد يجلس ليأكل الطعام معنا، بل لم يعد يأكل أصلًا، هو دائمًا قلق، أعتقد أن حالته النفسية متأثرة بمرضه. وفي أحد الأيام جاء (ناجي) ليجلس بجواري، ويبدو عليه القلق.
فسألته:

- ما الأمر يا (ناجي)؟

- ألا تلاحظ يا أبي، أن هذه البقع تشبه جلودهم كثيرًا؟

- من هم يا عزيزي؟

- الأشخاص الذين كانوا في الغابة؟

صعقت من كلامه، كيف لم أفكر بهذا من قبل؟! تذكرت كلام

(ناجي) منذ عشر سنوات.

”إن هيئتهم كهيئة البشر، لكن جلدهم يشبه جلد السحالي، وعيونهم سوداء بالكامل.“

هذه البقع تشبه جلد السحالي فعلاً، لكن ما معنى هذا؟ سأذهب غداً أنا و(ناجي) إلى الشيخ (سليم).. لم نره منذ وقتٍ طويل.

وفي اليوم التالي ذهبنا جميعاً إلى الشيخ (سليم) ورويت له ما حدث، وعندما رأى البقع على جلد (ناجي) تغير وجهه وقال:

- هذا ما كنت أخشاه!

- ما الأمر يا شيخ؟

كانت زوجتي من قالت هذا.

الشيخ (سليم):

- أنا لست متأكداً بعد.. أريد أن أتكلم معك على انفراد يا (زين).

ذهبنا إلى غرفة أخرى..

- ما الأمر يا شيخ، أقلقتنا.

- أتمنى أن تكون شكوكي ليست في محلها.. أعتقد أنهم يريدونه ليكون منهم، وكل الأطفال الذين ولدوا في ليلة اكتمال القمر أصبحوا منهم.

- وكيف سيجعلوه منهم، وهم لم يستطيعوا اختطافه وضمه إليهم؟

- ربما هو يتحول ليكون منهم من تلقاء نفسه.

خرجنا من الغرفة، وجدت زوجتي قد استبدت بها القلق وسألني:

- ما الأمر؟

- علينا الذهاب الآن.

بعدما ذهبنا إلى المنزل، دخل (ناجي) إلى غرفته وأخبرت زوجتي بما قاله لي الشيخ (سليم) .. فأجهشت بالبكاء.

وتمر الأيام والوضع ما زال سيئًا جدًا لدرجة أن (ناجي) لم يعد يخرج من المنزل بعدما غزت البقع الجلدية وجهه.

وفي أحد الأيام بعد عودتي من العمل، وجدت زوجتي تبكي بشدة في غرفتها، فسألتها:

- ما الأمر؟

فقالت بصوت تملأه الدموع:

- ابنك أكل دجاجة.

- وما المشكلة؟

- ابنك أكل دجاجة حية.

- ماذا؟؟؟

- كنت ألاحظ تناقص عدد الدجاج في الفترة الأخيرة، واليوم ذهبت لأطعم الدجاج، فوجدته في غرفتهم، رأيتَه يكسر رقبة الدجاجة ويشرب دماءها بشراهة ثم مزقها بأسنانه وأكلها، لم أتمالك نفسي وأسرعت إلى غرفتي أبكي، لم أجرو حتى على التحدث معه.

ذهبت إلى (ناجي) في غرفته، نهض من فراشه عندما رأيته، جلست بجواره، كانت حالته سيئة للغاية، شعره يتساقط بغزارة، امتدت البقع

إلى الفراغات التي أحدثها تساقط شعره، ما هذا؟ ألم يكن لون عينيه
كعينني أمه؟ منذ متى وهما سوداوان؟

سألته أسئلة عابرة عن حاله، خرجت من عنده وأدركت أن الأمر
لن يستغرق وقتًا طويلًا حتى يصبح (ناجي) منهم، وفي إحدى ليالي
القمر المكتمل، كانت زوجتي عند والدتها المريضة مع (لينا) وكنت
في المنزل أنا و(ناجي).. بعد منتصف الليل، استيقظت على صوت في
الغرفة، عندما فتحت عيني، وجدت (ناجي) وكان شكله مخيفًا جدًا،
كان حجمه أكبر ويبرز من فمه أنياب، صرخت وابتعدت عنه في فزع..
قلت له في قلق:

- ماذا تريد يا (ناجي)؟

أجاب بصوته المخيف الذي لم أسمعه من قبل:

- أريد الطعام.. أريد الدم.

اقترب مني، يبدو بحجمه هذا أطول مني، ابتعدت حتى التصقت
بالحائط، هل هذه نهايتي؟ هل سأموت على يد ولدي؟ لمحت حقيبتني
على الأرض بجواري، تناولتها بسرعة من على الأرض، وما أن فتحتها
ورأى (ناجي) التراب الأبيض الذي أعطاني إياه الشيخ (سليم).. ابتعد
وخرج من الغرفة، وبعدما خرج وضعت بعض التراب الأبيض على الباب
وحول السرير، لا أصدق أنني خائف من ولدي، وبعد لحظات سمعت
صوت عنزتنا، فتحت الباب ومعي بعض التراب الأبيض في يدي، رأيت
(ناجي) يغرس أسنانه في رقبة العنزة ويشرب دماءها ويمزق لحمها
بأسنانه ويأكله، لم أتمكن من النوم هذه الليلة، وقد تيقنت أن ابني

أصبح وحشًا، وفي الصباح عادت زوجتي و(لينا) وكان (ناجي) نائمًا في ساحة المنزل والدماء تغطي فمه، وعندما رآته زوجتي، صرخت، فاستيقظ (ناجي) وكان في حجمه الطبيعي وشكله الذي كان بالأمس، ودون أن ينطق بكلمة دخل إلى غرفته.

وفي الليلة التالية، وضعنا الثراب الأبيض على باب غرفتنا وغرفة (لينا).. لقد أصبح (ناجي) يشكل خطرًا حقيقيًا، ولم أتمكن من النوم كعادتي في الفترة الأخيرة، سمعت صوت فتح باب المنزل، فتحت باب الغرفة فتحة صغيرة، رأيت (ناجي) يخرج من المنزل، أغلقت باب الغرفة ونظرت خلال فتحة صغيرة في النافذة، رأيته جالسًا على الأرض أمام المنزل، وفجأة رفع عينيه ونظر إلى النافذة، يبدو أنه يراني، وبسرعة البرق كان وجهه ملتصقًا بالنافذة من الخارج، وينظر في عيني مباشرة، ابتعدت بسرعة عن النافذة وبعد دقائق نظرت مرة أخرى، فوجدته جالسًا على الأرض وينظر لي وكأنه لا يريدني أن أراه، وضعت ستارًا على النافذة وذهبت للنوم، وفي الصباح استيقظت على صراخ أهل القرية، خرجت فوجدتهم مجتمعين حول المنزل، فسألتهم في تعجب:

- ما الأمر؟ لم تجتمعون هنا؟!!

أجاب أحد الجيران:

- جميع الحيوانات في القرية ماتت ليلة أمس.

- ولماذا تجتمعون حول منزلي؟

أجاب آخر:

- باختصار، لأن ابنك من أكلهم.

كنت متوقعًا هذا، لا أحد يفعل هذا سوى ابني الذي كان طوال الليل خارج المنزل.

لكنني قلت لهم:

- ومن أخبركم أنه ابني؟ هل رآه أحدكم؟

أجاب شخص آخر:

- لا، لكن كلنا نعلم أنه ابنك، هو وحش وكلنا نعرف هذا حتى أنت، وإن لم تسيطر على ابنك، سنقتله أو تذهب أنت وهو من القرية. ثم انصرفوا، لم يكن لدي ما أقوله لهم.

وبعد يومين من هذه الحادثة، حضر إلى منزلنا الشيخ (سليم) ليطمئن على حالة (ناجي) وأحضر معه بعض الكتب والتراب الأبيض الذي كان يرسم به حدودًا حول منزلنا منذ خمسة عشر عامًا.

دخل إلى غرفة (ناجي).. وثب (ناجي) من على الفراش فور رؤيته، وكانت تبدو على وجهه علامات الفزع، اقترب منه الشيخ (سليم) ووضع بعض التراب الأبيض على جبينه، قصرخ (ناجي) وسب الشيخ (سليم).. عندها لم أشعر بنفسي إلا وأنا أطمه على وجهه، خلال دقيقة واحدة سقط كل ما تبقى من شعره أمامي واسودت عيناه بالكامل، وبسرعة غير طبيعية خرج من المنزل، خرجت وراءه مسرعًا فلم أجده في أي مكان، كأنه تبخر.

- ماذا حدث يا شيخ (سليم)؟ أين ذهب (ناجي)؟ ولماذا وضعت هذا التراب على جبينه؟

- لقد أصبح ابنك منهم يا (زين) وهو لم يرحل حتى الآن لأنه يأمل أن يجد ضحية هنا، فكان يجب أن يشعر أنه مهدد ليرحل.

أخذت زوجتي تبكي بشدة وتلطم وجهها قائلة:

- أريد ولدي.

و(لينا) تبكي بجوارها وتحاول تهدئتها.

قلت له:

- لكن يجب أن نستعيده يا شيخ، يجب أن أستعيد ولدي.

- لا يا (زين).. لا مجال لعودة (ناجي).. لقد أصبح منهم، كان

يجب أن تتركهم يأخذوه منذ أن كان طفلاً، الأمر ليس كما ظننا، هم

ليسوا مجرد قوم يريدون أخذ أطفالكم، هذه لعنة على قريبتكم ومن

يعيشون فيها، أن من يولد ليلة اكتمال القمر، يتحول ليصبح وحشاً،

وإن لم يأخذوه سيتحول وهو بينكم وسيكون مصدر تهديد لحياتكم،

هذا قدركم وستظلون هكذا إلى الأبد.

ثم أشار إلى الكتب وأكمل:

- وهذه الكتب تؤكد ما أقوله، هي تحكي تاريخ قريبتكم وأكثر من

تجربة لأكثر من شخص في أزمنة مختلفة، كان يسكن هذه القرية قوم

غيركم، عندما جاء أجدادكم إليها، طردوا من كانوا يعيشون فيها من

بيوتهم واستوطنوا قريتهم، يقال أن سكان القرية الأصليين، استعملوا

السحر الأسود لتحقيق انتقامهم، وبعد أربعين ليلة من مجيئهم القرية،

وضعت إحدى النساء مولوداً في ليلة اكتمال القمر، لكنه كان أشبه

بمسح، لدرجة أن أبويه لم يتحملا النظر إليه، فقررا التخلص منه فرموه

في الغابة، وبعد فترة جاء مولود آخر على هذه الحالة، واضطر أهله

إلى رميه بالغابة، وبدأ الناس ينتبهون أن المولود الذي يأتي في ليلة

اكتمال القمر هو فقط من يكون مسحاً، فلجأوا إلى السحر ليتخلصوا

من هذه اللعنة، وظنوا أنهم نجحوا في ذلك لأن المواليد أصبحوا يولدوا بصورة عادية لكنهم يختطفون في الليلة نفسها التي يولدوا فيها، وفي إحدى الليالي كان أحد الرجال عائداً إلى منزله، فسمع أهل القرية صرخاته، فخرجوا ليجدوه ممزق الجثة وبعض أعضائه مفقودة، وتكررت هذه الحادثة أكثر من مرة، ومع تكرار الحوادث لاحظ أهل القرية أن كل هذه الحوادث تحدث فقط عندما يكون القمر مكتملاً، فأصبحوا لا يخرجون ليلة اكتمال القمر، والأطفال الذين يولدون في هذه الليلة يختطفون مهما حاولوا منع ذلك، وكل شخص يأتي ويعيش في هذه القرية تصيبه اللعنة ولا تفارقه أبداً، إن ظلم أجدادكم يلاحقكم يا (زين).. ومن تحاربوهم ويقتلونكم ليسوا إلا أولادكم وإخوانكم الذين ولدوا في ليلة اكتمال القمر.

بعد هذه الليلة، اتخذت قراراً مهماً، وهو أننا سنترك هذه القرية إلى الأبد، أعلم أنه قرار صعب، فنحن لا نملك شيئاً سوى هذا المنزل الذي بأويناء، ولا نعرف مكاناً في العالم غير قريتنا التي ولدنا وعشنا فيها عمرنا كله، ولا أعرف لي عملاً سوى تقطيع الأشجار، لكن هذا أفضل من رؤيتي لابني وهو يأكل لحوم البشر.

بدأنا حزم أمتعتنا استعداداً للرحيل بعد ليلتين، كي نتجنب ليالي اكتمال القمر، لم تكن زوجتي تريد الرحيل لكنني أقنعتها أن هذا أفضل على الأقل من أجل (لينا) وهو أفضل اختيار، وبعد يومين اشتريت حملاً بكل النقود التي كانت معي، وعندما حل المساء تحركنا من أمام المنزل، ركبت (لينا) الحمار ومعها الأمتعة ومشيت أنا وزوجتي، وعندما وصلنا إلى حدود القرية، تعثر الحمار وسقطت (لينا)..

ساعدتها على النهوض وأعدنا الأمتعة على الحمار الذي رفض التحرك
وأخذ ينهق بصوت عالٍ لدرجة أنني ضربته ليتحرك، لكنه لم يتحرك،
لمحت شخصًا يتحرك بسرعة، أنزلت (لينا) من على الحمار وطلبت
منهما أن تركضا بسرعة خارج القرية.

قالت زوجتي:

- ماذا عن الأمتعة والحمار؟

- الحمار لن يتحرك ولن نستطيع حمل الأمتعة بدونه.

بدأنا نركض بسرعة لكن رأينا أشخاصًا لم نتيين ملامحهم في
الظلام، كانوا طوال القامة، تقدم نحونا أقصرهم طولًا، كان يبدو بطول
البشر العاديين، وقال:

- ألم أقل لكم أن من يعيش في هذه القرية تصيبه اللعنة ولا تفارقه
أبداً.

قلت في دهشة:

- الشيخ (سليم).. ماذا تفعل هنا؟ ولماذا أنت معهم؟!!

ضحك بصوت عالٍ وقال:

- لأنني سيدهم.

- أيعني هذا أنك كنت تخدعنا طوال هذه المدة؟ ولكنك ساعدتنا في

كثير من المواقف.

- يا أحمق، أنا كنت أساعدكم لأصل إلى ما أريد.

- ولكن لماذا؟

- لقد أخبرتك من قبل أن ظلم أجدادكم يلاحقكم، أجدادكم طردوا
أجدادي من قريتهم، وأنتم ورثتم القرية، أما أنا فقد ورثت الانتقام،
هكذا تتحقق العدالة.

حاولت العودة لكنني اصطدمت بأجسام طويلة خلفي، كانت
زوجتي و(لينا) تبكيان وتمسكان بي.
قال الشيخ (سليم):

- لا تحاول الفرار، أنت تعلم القواعد، من يعرف الحقيقة يموت.
- حسنًا، اقتلني أنا، واترك زوجتي وابنتي.
- أنا لم أسألك عن أمنيتك الأخيرة، لا تقلق، الليلة ستموت أنت
وزوجتك وابنتك وجميع أهل القرية.

أشار لهم بيده فتحركوا نحونا، أشعر أنني أختنق، لم أعد أرى شيئًا
وكأنني أسقط في بئر عميقة
في قسم الشرطة بإحدى المدن

- سيدي، لقد تم العثور على جثث ممزقة في قرية قريبة من الغابة.
- كم عدد الجثث؟

- حوالي ألفي جثة، لقد مات جميع أهل القرية، يبدو أن هذه الغابة
بها حيوانات مفترسة.

ملكت



(قصة) المودة

تأليف

ناريمان محمد

نزلت على السلاالم حافية في نص الليل والدموع نازلة على وشها
زي السيل، وكان باين عليها الخوف والفرع كأنها هربانة من حاجة،
البواب ساعته كان قاعد على باب العمارة، وأول لما شافها بتجري
قدامه من غير ولا كلمة على غير عادتها، قعد ينده عليها:

- يا ست (نور).. فيه إيه يا ست (نور)؟

فضلت تجري من غير ما ترد عليه كأنها مش شايفاه ولا سمعاه،
وقفت تاكسي في نص الشارع، وركبته بسرعة، البواب شاف المنظر
جري على شقتها اللي في الدور الرابع يشوف إيه الحكاية.

وأول لما دخل من باب الشقة، ملقاش حاجة قدامه غير كتاب
مفتوح مرمي على الأرض مكتوب فيه كلام مش مفهوم، وشموع كثير
على شكل دايرة، استغرب ساعته وقال:

- طيب الشقة مفيهاش أي حاجة أهو، لا حريقة ولا حرامي، طيب كانت بتجري من إيه بقي؟

وعلشان يطمئن أكثر دخل يدور في أوض النوم، وقعد يبص كويس في الصاله والحمام، فشاف المفاتيح بتاعتها على الجزمة، أخذها وقفل باب الشقة كويس ونزل.

تاني يوم الظهر رجعت (نور) وفضلت واقفة على باب العمارة وعينيتها مانزلتش من على بلاكونة شقتها، فأول ما شافها البواب قالها: - حمد لله على السلامه يا ست (نور).. خير حصل إيه امبارح؟ حضرتك نزلتي تجري في الشارع وقعدت أنادي عليكى مردتيش عليا. وطلعت فوق أطمئن ملقتش حاجة، فأخذت المفاتيح وقفلت الشقة كويس، اتفضلي المفاتيح أهي.

ردت (نور) عليه وهي متوترة:

- مفيش حاجة، مفيش خلي المفاتيح معاك وشوفلي بيعة للشقة دي بأي سعر وفي أسرع وقت.

- ليه بس يا ست (نور)؟ حد ضايقك في العمارة؟

- لا أبدًا أنا بس جتلي سفرية مفاجأة ومش عارفه هرجع امتى ومحتاجة فلوس، وعلى العموم أنا هقعد في بيت ماما اليومين دول لحد ما تشوف بيعة للشقة وانت معاك رقمي، ابقى كلمني.

بس البواب لاحظ عليها حاجة وهي بتتكلّم، إن طريققتها غريبة وصوتها عالي، مع إن معروف عنها الهدوء والبساطة، وكانت دايماً

بشوشة، طبعًا البواب ما صدق وجري على سمسار المنطقة علشان يبلغه إن فيه شقة فاضية معروضة للبيع في العمارة اللي هو ماسكها، أهو يطلعه منها بقرشين.

وبعد شهر جه السمسار ومعه اتنين عرسان جداد.. (كريم) و(ريم) علشان يشوفوا الشقة.

طلع معاهم البواب علشان يفتحها لهم بعد ما رتبها ورجع كل حاجة زي ما كانت، وأول ما دخلوها عجبتهم جدًّا ولفت نظرهم الديكورات اللي فيها لأن (نور) كانت بنت رقيقة وذوقها عالي، واللي عجبهم أكثر تقسيمتها، حسوا إنها مناسبة ليهم وكانت عبارة عن أوضتين؛ واحدة مساحتها كبيرة، والثانية مساحتها صغيرة للأطفال.

الأوض كانت مش مكشوفة لأي حد يقعد في الصالة أو المطبخ، ودي كانت ميزة بالنسبة ليهم، الصالة واسعة والمطبخ أمريكي وفيه بار صغير ومكتبة على الحيط، والحمام كان جنب الأوضة الصغيرة، حتى هما قرروا ميغيروش فيها أي حاجة، اتفقوا مع البواب إنهم هياخدوها وخصوصًا إن السعر كان لقطة، بعد ما اتفرجوا، اتصل البواب بـ (نور) وقالها، جت بسرعة علشان تخلص إجراءات البيع، وبعد يومين نقل (كريم) العفش بتاعهم للشقة وأجلوا فرشها لتاني يوم لأنهم كانوا تعبانيين، وفي أول ليلة ليهم، سمعت (ريم) صوت خبط بره الأوضة، فصحت (كريم) بصوت واطي من النوم وقالت له:

- (كريم).. قوم قوم يا (كريم).. فيه حد بره.

(كريم) صحي مفزوع:

- حد! حد مين؟! أنا غيرت الكالون وكمان أنا قافل بالترباس.

- أنا متأكدة إني سامعة صوت بره.

- يا حبيبتي دي تهيئات، نامي ومتقلقيش وعلشان تطمني أنا
هقوم اشوف بنفسي.

خرج (كريم) يشوف إيه اللي بيحصل، وفجأة سمعت (ريم) صوته
وهو بيصرخ:

- اااااااا.

جريت (ريم) بره الأوضة علشان تطمن عليه، لاقيته مرمي على
الأرض.

قعدت (ريم) جنبه وقالت له:

- حبيبي، انت كويس؟ فيك إيه طمني؟

(كريم) قام وهو بيضحك:

- ههههههه يا خوافة، أنا قلت أربك شويه علشان قومتي من
النوم.

(ريم) من خضتها قالت له:

- انت سخيف على فكرة.

ودخلوا كملوا نوم.

تاني يوم الصبح، قعد (كريم) على البار علشان يفطر وياخد قهوته
وفي إيده الجرنال يقرأه كالعادة قبل ما ينزل شغله، وكانت هي بتنقل

شوية حاجات للمطبخ، وهو بيقلب في الأخبار، لفت نظره خبر غريب، فقال:

- إيه ده؟ لا حول ولا قوة إلا بالله.

- فيه إيه؟ إيه اللي مكتوب؟

- شفتي اللي حصل، صاحبة الشقة اللي كانت هنا قابلينا ماتت بس موة غريبة، لقوا رقبته مكسورة وراسها ملفوفة كأنها وقعت من فوق سلاط عالية، مع إنهم لقوها ميتة في البيت ومفيش أثر لأي شبهة جنائية.

- يا ساتر يارب، الله يرحمها، بس مين اللي يقدر يعمل كده وليه؟ البنت رقيقه جدًا، هي أينعم كانت مخضوضه شويه ومتوترة لما كنا بنكتب العقد بس عادي يعني.

- مش عارف والله يا (ريم).. المهم أنا هنزل دلوقتي الشغل واحاول أرجع بدري علشان نكمل ترتيب العفش، عايزه حاجة وأنا جاي؟
- اه يا حبيبي، ممكن وانت جاي تجيب السباك في إيدك، أنا كنت طول الليل شمه ريحة وحشة قوي في الشقة، أعتقد إنها جاية من الحمام.

- ممكن تكون السباكة بتاعة الشقة، على العموم حاضر.

نزل (كريم) الشغل وأول حاجة عملتها إنها خرجت الكتب بتاعتها من الصندوق لأنها غاوية قراءة، وفي حين ما كانت بتقلب فيها وتمسحها علشان ترصها في المكتبة، لقت كتاب غريب وسطهم، كان شكله قديم والغلاف بتاعه ملمسه غريب ومش مكتوب عليه أي اسم.

- طيب تحبي ترتاحي؟

ردت عليه بنبرة حزينة:

- يا ريت أرتاح.

- طيب يلا نقوم ندخل الأوضة، انتي شكلك أرهقتي نفسك في البيت النهارده.

وفي نص الليل وكلهم نايمين، صحي (كريم) على صوت ضحك عالي، قام يشوف فيه إيه، ملقاش (ريم) جنبه، فقال يمكن بتتفرج على التليفزيون بره، خرج ملقاش حد والتليفزيون مقفول، بس نور الحمام كان مفتوح، راح علشان يشوفها يمكن أغمى عليها تاني وهي جوا الحمام، لكن كل ما كان بيقترب من الحمام، صوت الضحك كان بيعلى، لحد ما بقى واقف قدام الحمام وشاف (ريم) واقفة قدام المرايا، وفي إيديها قطر ودم كثير على كتفها تازل لحد إيديها.

(كريم) شاف المنظر، جري عليها وشالها ودخلها الأوضة وقعدھا على السرير، وبسرعة جري على المطبخ علشان يجيب فوطه مبلولة وقعد يمسح الدم، وهي كانت قاعده سرحانة في دنيا غير الدنيا مش حاسة بحاجة..

(كريم) فضل يقولها: انتي ليه عملتي كده؟ انتي كنتي عايزه تنتحري؟ عايزه تسبيني لوحدي، أنا محتاجك.

وهي فضلت ساكتة مبتردش وبعد ما شال الدم من على جسمها، لقى كلام غريب محفور عليه، من خضسته وقع على الأرض، وفضل يقولها:

- انتي عملتي في نفسك إيه؟ (ريم) ردي عليا، فيكي إيه؟ إيه اللي حصلك؟

بصتله والدموع في عينيها وقالت له:

- هتصدقني لو قولتك إني مش حاسه بألم.

- طيب بتعيطي ليه؟

- علشان حاسه إني محبوسة، حاسه إن فيه حاجة بتتحكم فيا، أنا مش أنا يا (كريم) .. ممكن تفضل جنبني، أنا محتاجالك.

وفردت جسمها على السرير ونامت زي الأطفال الصغيرة

فضل (كريم) قاعد جنبها لحد ما غلبه النوم، وأول ما طلع النهار بعد ليلة صعبة، صحي (كريم) من النوم وببيص جنبه على (ريم) ملقهاش، قام مخضوض، افكرها عملت في نفسها حاجة، جري على الحمام ملقهاش، طلع الصالة لقاه واقفة في المطبخ، أخذ نفسه وقالها:

- صباح الخير، انتي صحيتي امتي؟

- من بدري، لاقيتك رايح في النوم، فاتسحبت من جنبك وقولت أحضر لك الفطار عقبال ما تقوم.

- طب انتي عامله إيه دلوقتي؟ مش أحسن؟

استغربت من سؤاله وقالت له:

- أنا تمام، بيعي أحسن من إيه؟

- أنا بظمن عليك علشان الحالة اللي كنتي فيها.

(ريم) مكانتش فاكراه أي حاجة من اللي حصلت ليلة امبارح،

فقلت له:

- حالة! حالة إيه؟

- انتي مشوفتيش نفسك امبارح، انتي جرحتي نفسك ونمتي من

كتر التعب.

- أنا؟ إمتي؟ شكك كنت بتحلم.

بدأ (كريم) يحس إن فيه حاجة مش مظبوطة، فقالها:

- طيب تمام شكلي كنت بحلم فعلاً.

طيب أنا هنزل الشغل دلوقتي، وهحاول أرجع بدري النهارده

علشان نخرج، بقالنا كتير مخرجناش، ادينا نغير جو بدل الملل.

- طيب ما تنساش السباك اللي قولتلك عليه امبارح وانت مجبتهوش،

الريحة كل يوم بتزيد، انت مش شامم ولا إيه؟ وانا شويه كده وهنزل

اشتري حاجات وهطلع أجهز علشان الخروجة بتاعة بالليل.

وقف (كريم) يكلم نفسه على باب الشقة مستغرب:

- ريحة إيه اللي في الشقة؟ مفيش أي ريحة، ولا أنا اللي يمكن

عندي زكام بقي ولا إيه!!

نزل (كريم) وراحت (ريم) تجهز علشان تنزل، لكن وهي بتقف

بسوسة الفستان حسّت بحاجة محفورة على كتفها، فضلت تمشي

إيديها لحد ظهرها فاتخضت، جريت تبص في المرايا، لقت حروف

(كريم) اتفاجئ بالجو اللي عملاه وقالها:

- إيه الرومانسية دي كلها؟ شموع وأحلى أكل، كل ده علشانني؟

ابتسمت (ريم) بخجل وقالت له:

- علشاننا كلنا.

رد عليها وقالها:

- علشاننا! هو فيه ضيوف جايين ولا إيه؟

- احتمال كبير.

- مين اللي هييجي؟

- خليها مفاجأة.

وبعد ما خلصوا أكل، قعدوا على الكنبة يشربوا عصير ويتكلموا،

وفي وسط الكلام (ريم) سألته:

- حبيبي، انت بتؤمن بالجن؟

(كريم) بصلها باستغراب ورد عليها:

- جن! جن إيه بس في الجو الرومانسي ده؟!

فقال له بسخرية:

- انت بتخاف؟

- مش مسألة خوف بس ليه نجيب سيرتهم، حبيبتي احنا الليلة

نتكلم كلام حب ومشاعر، مش جن.

- بس انت لازم تخاف يا (كريم) لأنهم ممكن يأذوك.

(كريم) بعد عنها شويه وقالها:

- كلامك غريب النهارده، فيه إيه مالك؟ احكي لي.

أول ما حسيت إنه خايف منها، ابتسمت في وشه وقالت له:

- تيجي نلعب لعبة.

- ماشي أهو تخرج من جو الرعب ده.

- طيب كل واحد فينا يقول كلمة بالعكس، والشاطر اللي يقدر يفهمها ويقولها صح.

- هي غريبة، بس ماشي، ابدأي انتي علشان انتي اللي تعرفي اللعبة.

- طيب تعالى نقعد على الأرض.

وقعدوا وسط الشموع اللي كانت هي عملها على شكل دائرة وبدأت بأول كلمة..

- هيبرع.

- مميم عربييه؟

- شاطر.. يلا دورك.

- لقط.

- حبيبي دي سهلة.. طفل.. عايزه كلام أقوى، طيب ده دوري شوف بقى اللي هيحصل.

بدأت (ريم) تقول كلام مش مفهوم ورا بعضه بصوت عالي..
(كريم) قالها:

- (ريم) انتي بتقولي إيه؟ بالراحة شويه، أنا مش عارف أحل حاجة.. (ريم) انتي سمعاني؟

وهي عماله تردد الكلام اللي مش مفهوم ورا بعضه، وصوتها يعلأ أكثر وكأنها مش سمعاه، وفجأة الأرض اتهزت من تحت رجليهم والتابلوهات اللي كانت محطوطه وقعت كلها، قام (كريم) مفزوع وصرخ في وشها وقالها:

- انتي مجنونة، انتي عملتي إيه؟

(ريم) قعدت تضحك بصوت عالي وقالت له:

- عملت اللي كانوا عايزني أعمله، خلاص حررتة، هو ده الضيف اللي احنا في انتظاره.

- هو مين؟ مين يا (ريم)؟ انتي لازم تروحي لدكتور، انتي مش طبيعية، أنا مش قادر على الجنان ده.

وسابها وهو غضبان وراح يزور (محمد) أقرب صديق ليه من زمان، علشان يحكي له على كل التغيرات اللي حصلت لـ (ريم) من ساعة ما سكنوا البيت، يمكن يعرف دكتور نفسي كويس يشوف إيه السبب، وقاله البيت شكله بقى مخيف وانا اتخنقت، بعد ما (محمد) سمعه بتركيز، قاله:

- انت قولت إنها حفرت كلام مش مفهوم على كتفها ومكانتش حاسه، صح؟

- اه ليه؟

- تقدر توصفلي شكل الكلام ده أو الحروف دي تقدر تكتبهم؟
- أنا مش فاكر حاجة منها بس أنا ممكن لما اروح اشوقهم تاني واكتبهملك.

- طيب ماتنساش وبكرة نتقابل لأن احتمال كبير مراتك متكونش محتاجة لدكتور نفسي، محتاجة مساعدة من نوع خاص.
- يعني إيه؟

- لما نتقابل بكرة واتأكد من حاجة، هبقى اقولك،
ومشي (كريم) وقلقه على (ريم) زاد وخصوصًا بعد كلام (محمد)..
بعدها بشويه اتصل (محمد) بشيخ الجامع اللي بيصلي فيه دايماً لأنه
سمع منه قبل كده إنه بيساعد الناس وبيفك السحر والأعمال لوجه الله
وحكاه اللي قاله (كريم).. فالشيخ قاله:

- طيب هو صاحبك قال هيقابلك امتي؟
- اتفقنا على بكرة.

- تمام خلي المعاد بعد صلاة العشاء، وأنا هكون موجود.
رجع (كريم) البيت وأول لما دخل سمع صوت (ريم) وهي بتكلم
حد وتتوسل إليه:

- أنا عملت اللي انت عايزه، ليه بتعمل معايا كده؟ ليه؟ انت وعدتني
إنك هتنقذلي طلباتي.
وقاعده تعيط..

قرب (كريم) من الأوضة بحذر، وكان باب الأوضة مفتوح، بص عليها لقاما قاعده على الأرض مدياله ضهرها، وضهرها كله دم وعليه علامات تعذيب بكرباج، وكانت راسها مرفوعة لفوق كأنها بتبص لحد طويل واقف قدامها. حاول يقرب أكثر ويدخل، لكنه لقي الباب اتقفل جامد مرة واحدة ومقـدرش يفتحه، فضل يخطب ويترجى (ريم) إنها تفتح له، فجأة سمع صوت (ريم) بتصوت وتقول:

- سيبيني في حالي بقي، انت لعنة.

وقاعده بتصرخ من الألم، سكت الصوت والباب اتفتح، دخل (كريم) الأوضة بسرعة لكنه وقف مكانه ومتحركش من اللي شافه، وكانت المفاجأة..

(كريم) لقاما نائمة ومفـيش في جسمها أي آثار ضرب أو تعذيب زي ما شاف، مفـيش بس غير الحروف الغريبة اللي كانت على ضهرها وكتفها قبل كده، طلع (كريم) بره الأوضة وكلم (محمد) صاحبه وقاله على اللي شافه.. (محمد) قاله:

- أنا حكيت اللي انت قولته كله لشيخ معرفة وقال لي إن لو كلامك ده صحيح يبقى مراتك عملت كارثة واكتشافك ده متأخر قوي.

- يعني إيه؟ فهمني يا (محمد) أرجوك.. (ريم) هتضيع مني؟ صارحنـي أنا ممكن أعـمل أي حاجة، دي (ريم) يا (محمد).. عارف يعني إيه (ريم)؟!

- اهدا علشان نقصرف بسرعة.

الحياة، وفعلًا نفذ خطته وكمل كتابه واتخلص منه، واتخلص كمان من الكتاب اللي حضره بيه أول مرة، واللي حبسه بيه، لكن الكتاب اللي حضره بيه هو الوحيد اللي ظهر فجأة بدون أسباب، محدش يعرف كان مختفي فين، وازاي ظهر ثاني، وقع في أيادي ناس كتير بس محدش كان بيكمل الكتاب للآخر ومحدث قدر يحرره علشان كده كان بينتقم منهم، ويبعت أتباعه يقتلوه أو يسببوا ليه عاهة أو يصيبه بالجنان كعقاب ليهم لأنهم لما بيقرأوا وميكملهوش هو بيتعذب، وبعد سنين ومحاولات فاشلة لتحريره من ثاني، اختفى الكتاب لوحده، لكن من الواضح إنه مايتسش واختار ضحيته الجديدة وهي مراتك، وشكلها كده قرأته كله والدليل اللي انت حكيتة والطلاسم اللي على جسمها، ده دليل على وصوله ليها والتحكم فيها وسلب إرادتها، والطلاسم دي بيحطها كعلامة لخدامه الجداد زي ما عمل مع الساحر.

(كريم) مذهول من اللي بيسمعه وخايف في نفس الوقت، خايف على (ريم) وخايف من المجهول، وكل اللي بيدور في عقله في اللحظة دي، ازاي ينقذ (ريم) من غير ما تتأذي.

- طب والحل، هنجبسه ثاني ازاي؟

- لازم نلاقي الكتاب اللي يرجعه ثاني للعالم بتاعه بلا رجعة ونحرقه.

- ازاي؟ انت بتقول إنه مختفي في مكان محدش يعرفه.

- أكيد الكتابين كانوا مع بعض في نفس المكان، واحد ظهر والثاني

لسه موجود.

(كريم) كان محبط وقاله:

- انت صعبتها أكثر وهتعرف منين المكان اللي خرج منه الكتاب
اللي معانا دلوقتي؟

الشيخ (ياسين) سكت شويه وبعد تفكير قال:

- هنعصر روح الساحر.

(كريم) خاف من الفكرة، وقال:

- ده جتان.

فالشيخ (ياسين) حب يطمئه وقاله:

- مانتخضش، انت عايز مراتك ترجع تاني زي ماكانت، صح؟
وتخلص من اللعنة اللي أصابتها؟ يبقى لازم تجمد قلبك، ومهما
شفقت ومهما سمعت متتأثرش بأي حاجة، واوعى الخوف يدخل قلبك
وهستعين بيك علشان تكون الوسيط اللي الساحر هيدخل جوا جسمه
لحد لما نعرف مكان الكتاب.

(كريم) اتوتر وقاله:

- وسيط؟ وسيط ازاى! أنا أول مرة أعمل حاجة زي كده، وده
مش هيكون فيه خطر على حياتي؟ وافرض هو مرضيش يخرج من
جسمي تاني، إيه العمل؟

- علشان كده بقولك لازم تكون أقوى منه ومتحسس هوش بخوف
منك، احنا معندناش وقت، كل ما اتأخرنا كل ما كان صعب نرجع
مراتك تاني.

(كريم) وافق علشان ينقذها لأن مفيش حل ثاني، وبدأت الجلسة وتم تحضير روح الساحر، وأول لما دخلت جسم (كريم) الشيخ بدأ يتحاور معاه:

- انت عارف احنا حضرتاك ليه؟

رد الساحر بمكر:

- مستني انت تقولي.

- الكتاب اللي انت حضرت بيه الجني أذى إنس كثير واحنا عايزين نحرقه.

- اممم أنا هقولكم على مكان الكتاب بس بشرط.

- من غير شروط، احنا أقوى منك، قول يا إما هعذبك.

- انت محتاجلي ومتقدرش تعذبني، ولو فكرت أنا ممكن أأذي الجسم اللي انا جواه دلوقتي، وساعتها مفيش كتاب.

- ساحر لعين، إيه طلباتك؟

- إنكم توهبولي أول طفل من (كريم) و(ريم).

الشيخ حب يستفسر منه أكثر، فسأله:

- يعني إيه؟ تقصد إيه؟ نقدمه قربان يعني؟

- لا، متخافش، أنا عايزك أول لما يتولد تروحوا بيه عند قبري، وتسبوه يوم بليلة هناك وتاني يوم ترجعوا تاخدوه.

- انت مش لعين وبس، انت مجنون.

الساحر قعد يضحك، ضحك ضحكات شريرة:

- ههههه مش مهم رأيك، المهم إنك تنفذ، ولو فكرت إنك تغير رأيك
أو حتى متعملش اللي قولتلك عليه، أنا ممكن أخلي حياتهم جحيم.
- ممكن اعرف انت هتعمل بيه إيه؟ وليه يوم بليلة؟
- انت تنفذ طلبي ومتخافش هتلاقي الطفل (سليم) وأنا هحميه
بنفسي.

الشيخ (ياسين) قعد يفكر بس قبل ما يقرر قاله:
- لينا لقاء ثاني بعد ما اخد رأي (كريم) هو صاحب القرار.
الساحر كان فرحان وقاله:
- فكر وانا في انتظار ردك في أقرب وقت.
وطلع الساحر من جسم (كريم) والشيخ بدأ يقوله على اللي دار في
الجلسة.

(كريم) أول ما سمع طلباته، رد بغضب وقال:
- لا طبعًا، انت مجنون، ابني ليه؟ لا وألف لا، أنا مش ممكن أعمل
حاجة ثانية، ده ملعون وشكله بيلعب بينا، أنا مقدرش أعمل كده في
ابني.

الشيخ حاول يمتص غضبه وقاله:
- اهدا.. أنا عارف إن الموقف صعب، بس لازم نفكر بحكمة، هو
وعدني إنه هيحافظ عليه، وزى ما هنسيبه هنلاقيه.
- وانت بتصدق ساحر اتسبب في أذى ناس كتير علشان يحقق
أطماعه، لازم يكون فيه حل ثاني لازم.

بص له الشيخ بكل أسف وقاله:

- صدقني ده الحل الوحيد قدامنا، والوقت مش في صالحنا، كل ما المدة زادت هي قوتها هتضعف واحنا صعب نرجعها لينا، فكر بهدوء يا (كريم).

(كريم) بص لـ (محمد) كأنه بيستشيريه لأن عقله وقف..
(محمد) قاله:

- بص أنا عارف إن الموضوع صعب عليك، بس أنا عندي يقين إن ابنك هيكوّن بخير.

- وانت تضمن منين يا (محمد).. ده واحد كافر؟

- وانت مؤمن، دي حرب وأكيد انت اللي هتبقى كسيان فيها وربنا يستر.

رد (كريم) وعلى وشه علامات الاستسلام:

- اعملوا اللي انتوا عايزينه.

وفعلًا تمت الصفقة وقالهم على مكان الكتاب اللي عن طريقه يقدرُوا يتخلصوا من الجنى الملعون، وقالهم هتلاقوه ملقوف جوا جلدي اللي كان بيقطعوا الجنى، كان الكتاب في مقابر بعيدة بين جبال، الوصول ليها ياخذ ساعات طويلة، طلّعوا من الفجر، وصلوا المكان بالليل وهناك لقوا الكتاب، أخذوه ومشىوا من المكان بسرعة من كتر رهبته والأصوات اللي كانوا بيسمعوها والطيف اللي كان مراقبهم، رجع (كريم) على بيته ومعاه الشيخ و(محمد) والكتاب، وأول لما شافتهم (ريم) بصت لهم وعنيها عبارة عن كيس دم كأنها كانت عارفه هما جاينين ليه، بدأت تتوتر وفضلت رايحه جايه في المكان بتفكر هتعمل إيه، بعد شويه

فضلت تردد كلام غريب علشان تستدعي ملك الجان يجي يقف جنبها ويساعدها، وفعلًا اللي توقعوه حصل والجني الملعون حضر، الأرض كانت بتتهز ودهان الحيطان بقى لونه كله أسود، والتلاته بقوا جوا دايرة من نار، طلب الشيخ منهم الثبات والتركيز وخصوصًا بعد ما ظهر لهم بصورته البشعة، كان طويل وعريض وجسمه مليان شعر أسود كثيف، وقرونيه ملفوفة وطويلة واصلة لحد الأرض، وعينيه لونها أخضر فاتح مايل للأبيض ورسمتها زي رسمة عيون القطط، بدأ الشيخ (ياسين) بالتفاوض معاه في الأول علشان يرحل في هدوء من غير ما يأذيها، وقال:

- أنا جاي ومادد إيدي بالسلام علشان تسبب الإنسية في حالها وترجع مكان ما جيت.

ضحك الجني ضحكة ساخرة وقاله بصوت جهور مخيف:

- هههههههه سلام وارجع، انت مجنون؟! أنهى سلام اللي انت بتتكلم عنه؟ أنا مباحبش السلام، انت متعرفش أنا مين، بعيش وبتغذى على خوفكم مني وعلى أذيتكم، مفيش بيني وبينكم سلام.

- يبقى انت اللي اخترت إن نهايتك تبقى الحرق أو الحبس تاني.

الجني بص في إيده لقي الكتاب، فقال بتهكم:

- الكتاب؟ تاني الكتاب، بس تفتكر يا إنسي تأثير الكتاب هيبقى قوى زي أول مرة؟ أنا معتقدش.

- لكن أنا مؤمن بكده.

- متتحدانيش.

- أنا بالفعل بدأت التحدي.

وبسرعة ادى أوامر لـ (محمد) و(كريم) وقالهم:

- أنا هفتح الكتاب واللي هقوله تقولوه ورايا بأعلى صوت عندكم وانتوا إيديكم في إيديا، مفهوم.
وبدأ الشيخ (ياسين) في قراءة الكتاب.

الجني جات له هسـتـيريا ضحك في الأول، لكن كل ما يقرأوا أكثر في الكتاب، يبدأ يفقد صوابه، ويبقى عامل زي المجنون وبدأت الأرض تتهز تحت رجليهم وبدأت الطرايبيزات والكراسي تطير من حواليتهم، وكانت (ريم) بتلف حوالين الدائرة وتقول طلاسـم بصوت أعلى منهم، والأنوار تنطفئ وتأيـد، وفجأة أخذت الكتاب من إيديهم، بدأت تقطع فيه بجنون وتضحك ضحكة انتصار لحد لما لقت حاجة بتخبطها على راسها وفقدت وعيها.

الشيخ (ياسين) قال:

- كويس إنك عملت كده يا (كريم).

(كريم) نزل على ركبـه وقالها:

- سامحيني يا حبيبتي، كان لازم أعـمـل كده علشان أخلصك من العذاب اللي انتي فيه.

الشيخ (ياسين) قاله:

- يلاهات الكتاب بسرعة يا (كريم).

ولحسن حظهم هي قطعت أول صفحتين من الكتاب وهما كانوا خلاص انتهوا منهم، وبدأوا يقفـوا زي ما قالهم تاني وفضلوا يرددوا الطلاسـم اللي في الكتاب، وهو فضل يقاوم وشافوا نار بتولع وتنطفئ في أركان الأوضه وظهرت فتحة صغيرة في السقف، والفتحة دي بدأت

توسع، بعد شويه النار اللي حوالهم بدأت تنطفي والدايرة اختفت
وشافوا دخان، واتحبس الجني مرة ثانية، طلع النهار عليهم و(ريم)
فتحت عندها لقت نفسها في المستشفى، (ريم) كانت مش فاكده أي
حاجة وسألت (كريم):

- هو فيه إيه؟ إيه اللي حصل؟

- أبداً يا حبيبتي، انتي تعبتي شويه، فقلت الأفضل إنك تيجي هنا
اطمن عليكي ونعمل شوية تحاليل.

وأول لما صحتها رجعت أحسن، سابوا المستشفى وروحوا على
بيت والدتها علشان قرر (كريم) إنه يتخلص من الشقة، وبعد خروجها
بيوم، رن موبايل (كريم) ..

- ألو (كريم)؟

- أيوه أنا، مين حضرتك؟

- مبروك المدام حامل، ومتساش تنفذ وعدك.

الخط اتقفل بسرعة و(كريم) قعد يزعق:

- ألو ألو، مين معايا؟

بعدها بشويه جاله تليفون ثاني ..

- ألو مين؟

- أيوه يا أستاذ (كريم) .. أنا موظف من معمل التحاليل، مبروك

المدام حامل.

(كريم) سكت ثانية وقاله:

- انت كلمتني من شويه؟

- لا والله يا افندم دي أول مرة.

(كريم) حس بقلق وقاله:

- طيب شكرًا ليك جدًا.

قفل (كريم) معاه ودماغه بدأت تفكر في الموقف المخيف اللي حط نفسه وابنه اللي لسه هيجي للدنيا فيه، وعدت 9 شهور وجه أجمل طفل علشان يواجه مصيره المجهول وهو لسه في مهده، وعلشان (ريم) متحسش بحاجة، استغل إنها لسه تعبانة ونايمة تحت تأثير البنج بعد الولادة، وأخذ ابنه وراح علشان يتفد وعده، وكان معاه (ياسين) و(محمد).. سابوا الطفل و(كريم) كان قلقان من طلب الساحر وحاسس إن الطلب ده وراه شر، وجه الليل على الطفل وهو في وسط المقابر، وللأسف شك (كريم) كان في محله، الساحر كان خبيث، ظهر في الحلم لواحد كان يساعد زمان في أعمال السحر، وطلب منه إنه يروح قبره وهيلقي طفل هناك يقرأ عليه تعويذة معينة تخليه يرجع تاني ويستحوذ على جسم الطفل المسكين، وتاني يوم رجعوا الثلاثة علشان ياخدوا الولد زي ما اتفقوا مع الساحر، لكن لقوه اختفى، قعد (كريم) يعيط ويقول:

- أنا ضيعت ابني، يا ترى هقول لـ (ريم) إيه؟ ابننا راح فين، يا ترى هتصدقني لو حكيت لها، هي أصلاً مش فاكره حاجة، أنا مش هسامح نفسي.

(ياسين) حط إيده على كتف (كريم) وقعد يواسيه، وقاله:

- أنا مقدر اللي انت فيه لكن اللي اقدر اقولهوك إن ربنا إن شاء الله هيعوضك، ورجع (كريم) تاني المستشفى وهو مش عارف هيقول إيه لـ (ريم) ولا عارف رد فعلها إيه، وأول لما (كريم) دخل أوضة (ريم)

لقاها ماسكه طفل وبتحضن فيه وبتدلعه ومبسوطة بيه.. (كريم) قرب
وبص للولد وابتسم ابتسامه عريضة كأن روحه رجعت له ثاني لما لقاه
ابنه، وحمد ربنا إن الساحر صدق في وعده ورجعه.. (ريم) بصت له
وقالت:

- مالك يا (كريم)؟ إيه يا حبيبي؟ إيه رأيك في القمر ده؟

- طالع لمامته.

وقرر (ياسين) و(محمد) إنهم يتخلصوا من الكتاب وحرقوه للأبد،
رجع (كريم) بمراته وابنه (أقصد الساحر) على بيت ثاني جديد علشان
يبدأوا صفحة جديدة.

مَشَتْ



(قصة)

طلسم الدرويش شاهين

تأليف

أيهاب أحمد عابدين

أركان الحقيقة تجتهد في أن تسبق الخيال في تلك الحكاية، يبدو أنهم قد تعذبوا كثيرًا، لا أعلم ربما كانوا يستحقون، يبدو لي كذلك، فما رأيك؟

بأحد المقاهي في الحسين الساعة السابعة صباحًا

في ساعة مبكرة من النهار على أحد مقاهي منطقة الحسين تحديدًا المقهى الذي يقع خلف مقام (حسن الذوق) عند باب الفتوح، كان صوت (النقشبندي) ينشد من راديو على رفٍّ من زان معلق على جدار في المقهى: "أدعوك يا رب، فاغفر ذلتي كرمًا واجعل شفيع دعائي حسن معتقد."

يجلس شابان قد تعدى سنهما الثلاثين بقليل، أحدهما يظهر عليه الارتباك والشرود، أما الآخر فهو مشغول بين النظر على باب مصر القديمة والنظر إلى هاتفه المحمول، يغلب الظن على هيئته أنه ينتظر

شخصًا ما قد تأخر عليهما، يقطع انشغالهما صبي المقهى وهو يأتي
حاملًا صحيفة عليها كوبين من الشاي قائلًا:

- تؤمروا بحاجة ثانية يا رجالة؟

أجاب أحدهما:

- متشكرين يا رياسة، بس وحياة أبوك علي صوت النقشبندي
شوية.

- تحت أمرك يا أستاذ (عبده).

يتحدث الشاب الآخر وقد اعتلت وجهه لمحة من الضيق، قائلًا:

- يا (عبده) الراجل اتأخر كده ليه؟

يضحك (عبده) ضحكة عريضة محملة بالسخرية ويقول:

- يا عم (أدهم) احمد ربنا إنه رضي يقابلنا أصلًا، الراجل ده ما
بيطلعش من بيته لأي حد، اهدا بس واسمع النقشبندي، يا أخي سبحان
الله، تحس إن النقشبندي ده صوته عامل زي دعوة المظلوم، ما فيهاش
بينها وبين السما استئذان.

قال هذه الجملة (عبده) واعتدل في جلسته ثم عاد إلى حديثه مرة
أخرى مع (أدهم) في محاولة منه أن يلفت انتباهه عن تأففه من طيلة
الانتظار.

- انت تعرف يا صاحبي إن زمان على جبل المقطم قرب منطقة
الفسطاط كده، كان في طلسم معمول بيحمي الأهالي من التماسيح
اللي طالعة من النيل، كانوا بيقولوا إن التماسيح أول ما تجوع تطلع

من النيل وأول ما تعدي على الطلسم تتقلب على ضهرها وتموت
ومتعديش.

ينظر إليه (أدهم) ويضحك ثم يسأل (عبده) بلهجة ساخرة:

- لا يا راجل، طلسم يقلب التماسيح اللي طالعة من النيل على
ضهرها، وانت عرفت منين بقى حكاية طلسم التماسيح دي؟
يقاطعه (عبده) قائلاً:

- مش بس كده، طب انت تعرف إن أبو الهول كان معمول على
راسه طلسم بيمنع أي رياح شايله رملة تعديه، وكان وقتها اسمه
حامي مصر.

يقاطعه (أدهم) بضحكة ارتفع فيها صوته قائلاً:

- ما تبطل نخع يا ابني انت بقى، والله ضحككتني وانا مليش نفس
أضحك.

ينظر إليه (عبده) في ضيقٍ مستهجنًا سخريه (أدهم):

- انت يا عم مش بتاع نت وكمبيوتر وألعاب، خش على جوجل
وابحث هتعرف إن كلامي مضبوط، كتب كتير في التاريخ قالت كده.

- تاريخ، كمان كتب تاريخ، عارف ياد يا (عبده) انت نموذج فريد
من الجهل الإنساني، انت جاهل مقتنع بجهلك، وده في حد ذاته فريد
من نوعه، والكارثة إنني عمري ما شوفتك مسكت كتاب ولا قرئت كتاب
وطول عمرك في الكشك بتاعك ما بتتحركش منه.

يضحك (عبده) من تهكم (أدهم) عليه ثم يستطرد قائلاً:

- أنا عرفت كل اللي بقولهلوك ده من شيخ الطلاسـم يا عم
البروجرامـر، الراجـل اللي لولا مكالمـتي ليـه لا كان نزل من بيته ولا
جالك لحد هنا، يا ابني اقهم الراجـل اللي جايلنا دلوقتي أبو جده الكبير
هو اللي كان عامل الطلاسـم دي.

يقطع كلام (عبده) رنة من هاتفه يظهر فيها اسم المتصل على
الشاشة (الشيخ بدير الجمال)

ينتفض (عبده) من مكانه ويبتعد عن صوت الراديو ومن خلفه
(أدهم) وقد تغيرت ملامحه بعد أن اكتسى لون جلده بالأصفر.

- أيوة يا مولانا، احنا موجودين في القهوة اللي في ضهر المقام
على طول.

- اقفل أنا داخل عليك.

قبل يومين..

يجلس (أدهم) في غرفته في حي المقطم أمامه (اللاب توب)
الخاص به يتفحص ما ورد إليه من إيميـلات، فجأة ينتبه إلى إعلان
جانبي ويخلع نظارته ويركز ناحية الشاشة، يبتسم ابتسامة عريضة
ثم يتمتم بصوت منخفض:

- حلوة المسابقة دي والمبلغ المعروض مبلغ كبير ومغري، أنا
لازم ادخل المسابقة دي، ولازم اكسب، المبلغ ده على الفلوس إلى انا
محوشها هاعرف اعمل العملية — (ندى) بدل ما هي منتظرة على
القوائم بقالها سنة.

تدخل بنت في الخامسة والعشرين من عمرها من باب غرفة (أدهم).. جميلة، وملامحها هادئة، الدموع تملأ عينيها ممسكة بصورة تجمع رجلاً وسيدة في سن الخمسين..

- ربنا يرحمهم يا (ندى).. أنا حزين أكثر منك على فقدان أبويا وأمي، بس كده انتي هتتعبني أكثر، والدكتور قال إنك مش لازم تتعرضي لأي ضغط عصبي.

تجفف (ندى) دموعها ثم تقوم بسحب ورقة وقلم من على مكتب (أدهم) وتكتب عليها:

- أنا حاسة إنك فرحان، خير فرحني معاك؟

يقرأ (أدهم) ما كتبتة (ندى) ثم يضحك في وجهها قائلاً:

- في موقع أجنبي عامل مسابقة لتطوير لعبة معينة وأحسن مطور هايطور في اللعبة ويضيف فيها شيء جديد ها يكسب مبلغ كبير أوي، أنا حاسس إنني المبلغ ده ها كسبه عشانك عشان اعملك العملية وترجعي تتكلمي من ثاني، أنا آخر مرة الدكتور قال إنك لازم تعملي العملية في أسرع وقت.

تبتسم (ندى) ثم تعود لتكتب في الورقة:

- أنا بخير ومش عايزاك تقلق وعايزاك تركز في المسابقة، انت أكيد هتكسب مش عشان خاطري ولا خاطر العملية، هتكسب لأنك انت بروجرامر جايمر موهوب.

يتوجه (أدهم) إلى شاشة (اللاب توب) مرة أخرى ثم يقول:

- روعي انتي ارتاحي وانا هسجل بياناتي على موقع اللعبة.
تشير إليه وهي تبتسم وتحرك رأسها مشيرة بالموافقة على طلبه،
ثم تخرج من الغرفة تاركة (أدهم) وهو منهمك في تسجيل بياناته على
موقع اللعبة.

- بعد إتمام عملية التسجيل، ظهر لينك لـ (أدهم) مكتوب عليه،

The Last Game of Death

قام (أدهم) بتشغيل اللعبة والمرور عليها سريعًا، كانت اللعبة
غريبة، ليست كالألعاب التي اعتاد عليها (أدهم).. بل كانت تحمل
طابعًا مختلفًا عن باقي ألعاب الإنترنت، يسيطر على اللعبة إطار
يروي بالرعب، فكانت مليئة بصور غريبة، أشلاء، أموات، أنصاف
جثث منشورة، هياكل عظمية، ورغم رعب (أدهم) وامتعاضه من اللعبة
إلا أنه كان منبهـرًا بالجرافيك والحرفية الرائعة في إظهار اللعبة بهذا
الشكل الذي يبعث بالرعب والإثارة معًا، خرج (أدهم) إلى شرفة غرفته
يفكر في طريقة ما يستحوذ بها على إعجاب صانعي تلك اللعبة ويفوز
بالمسابقة، قطع تفكيره صوت (سرينة) سيارة إسعاف تمر أمامه، ولم
يكن هذا غريبًا على (أدهم) فهو يسكن بجانب مستشفى في منطقة
المقطم مع أخته الصغيرة، وذلك بعد وفاة والديهما في حادث من
سنة، توفي به والده ووالدته وأصيبت أخته بنزيف في المخ، أدى إلى
ورم أفقدها النطق، ولم يصب هو إلا بكسر بسيط، أمسك (أدهم) هاتفه
المحمول وبدأ في البحث عن اسم ثم اتصل به..

- بص أنا عارف إني ميسألش عليك، بس أنا محتاج منك خدمة ضروري يا (إسلام).

يضحك المتصل من الجانب الآخر:

- (أدهم الألفي) بنفسه بيتصل بيا، والله وانا ماسك التليفون شفت اسمك عرفت إنك عايزنى في مصلحة، قول يا عم ولا يهملك، كل واحد بيعمل بأصله يا كبير.

- حبيبي يا (إسلام).. أنا عايز منك خدمة ضروري هتنفعني في شغلي أوي.

- قول عايز إيه، وانجز عشان ورايا توبتجية والعيانين عمالين يموتوا مني، انجز.

يتنهد (أدهم) ثم يقول:

- بالضبط كده أنا عايز اصور حد بيموت من العيانين دول، مش بس هصوره، أنا عايز أسجل صوته كمان وهو بيموت!

صمت مطبق يحتل جبهتي المكالمة إلا من بعض أصوات المرضى في المستشفى التي يعمل بها (إسلام)... (تمرجي).

يكسر (إسلام) حاجز الصمت، فيقول:

- طلب غريب، شغل إيه ده اللي عايز تروح تصور ميتين وتسجل صوتهم!

يقاطعه (أدهم):

- متعرف تخدمني وتأكد إنك ها تبقى عملت لي خدمة كبيرة.

- يا ابني مش حكاية خدمة، أنا بس مستغرب، أنا عارف إن قلبك ميت بس مش للدرجة دي، إذا كان احنا وإيدينا في الشغلانة ليل نهار لما حد بيموت قدامنا بنفضل وقت طويل مرعوبين، عمومًا تعالى صور اللي انت عايزه، احنا معندناش أكثر من العيانين اللي بيموتوا كل ساعة.

يرد (أدهم) وقد اعترت صوته فرحة مفاجئة:

- مش عارف أقولك إيه يا أبو سلم.

- عدي عليا النهارده ليل هخليك تصور عمك (حسان) يادوب تلحقه، هما طلعه من العناية وسابوه يطلع في الروح في الوسطية، تعالى صوره براحتك، على الساعة 2 ليل هستناك.

أغلق (أدهم) الهاتف ودخل إلى غرفته، وقد امتلأ وجهه الحماس لمغامرة الليلة، رجع إلى مكتبه وبدأ بالعمل على اللعبة مرة أخرى، انهمك في كتابة الأكواد التي منها سيقوم بتطوير اللعبة تطويرًا مربعًا، فلقد قفزت في عقل (أدهم) فكرة شيطانية، قرر أن يضيف بعض الصور الحقيقية فعلًا إلى اللعبة، سيقوم بتصوير لحظات موت واقعي وإضافة صورته إلى اللعبة ثم يقوم بتسجيل صوته وهو ينازع سكرات خروج الروح، مر الوقت سريعًا وهو منهمك في اللعبة، كان ميعاده مع (إسلام) قد اقترب، فقام مسرعًا بتجهيز الكاميرا الخاصة به وخرج من غرفته يطمئن على أخته، فوجدها قد نامت وهي تشاهد التلفزيون، فقام بتغطيتها ثم انطلق إلى المستشفى، وحين وصل اتصل بـ (إسلام):

- أنا قدام الباب يا (إسلام).

- طيب ادخل عادي واحجز طوارئ واطلع الدور اللي فوق.

فعل (أدهم) ما طلبه منه (إسلام) وصعد إلى الطابق العلوي من المستشفى وجلس ينتظر (إسلام).. كان الجو هادئًا تمامًا، لا أحد يمر، تختلط أصوات أنين المرضى في الغرف المجاورة مع أصوات المكيفات، قد تعطلت من قبل أن تأتي إلى المستشفى بربع قرن، ولكنها أضافت إزعاجًا يشعر منه المريض أن الحر أرحم من المبيت في ضيافة هواء تلك المكيفات، لم يكن (أدهم) يشعر بالرعب مما هو مقدم عليه، فلقد سيطرت فكرة الفوز في اللعبة عليه مهما كانت الظروف، كانت عيناه تبحثان في المكان شرقًا وغربًا لربما قد يرى ما يحتاجه في اللعبة ليضيفي عليها طابع الرعب الواقعي، الشرود قد بات واضحًا على وجهه حتى وصل إليه (إسلام) فاستقبله (أدهم) قائلاً:

- مش عارف أشكرك ازاى والله يا (إسلام).

- ولا حاجة، انت تطلع تخلص اللي عايز تعمله، معاك وقت لحد القجر، أنا هقفل عليك من بره وعمك (حسان) ده خلاص الكانسر وصل قلبه وقدامه ساعات، خلص ورن عليا آجي افتح لك.

كانوا قد وصلوا إلى غرفة مكتوب عليها غرفة رقم 306 الرعاية الوسطية، فتح (إسلام) باب الغرفة ثم التفت حوله ليرى إن كان أحد يراهما ثم أدخل (أدهم) بسرعة وأغلق عليه الباب ثم رحل.

حكاية قديمة لا بد من ذكرها..

في زمان ليس ببعيد كان جبل المقطم هو مثنوى لموتى أهالي مصر، فهو مليء بعظام ذويهم واعتادوا أن يتناوبوا الزيارة في أوقات مختلفة بين النهار والليل، إلى أن وقعت حادثة أدركوا بعدها أن الجبل لم يعد يرغب في احتضان موتاهم بعد، فقد خرج تاجر يومًا على حماره قاصدًا سوق القصبة بمصر القديمة مارًا بجبل المقطم، وقد اعتاد هذا الرجل أن يسلك هذا الطريق المختصر وأن يصطحب معه ابنته الصغيرة، وحين قارب الليل أن يرخي سدوله على الجبل، ظهرت سيدة عجوز فجأة، اعترضت طريق التاجر وابنته، كانت عجوزًا ملتحفة بالسواد، مكنية الظهر، لا يرى منها أي ملامح في ظلمة الليل، اقتربت من التاجر سائلة إياه عن طعام، ارتعد الرجل من مظهر السيدة العجوز، ونزل عن حماره محاولًا تغيير مساره كي يبتعد عنها، فلقد أدرك بفطرته أنها ليست من البشر، إلا أنها أدركت أنه سيهرب، فاقتربت منه سريعًا ثم اختطفت ابنته وهربت بين سهول المقطم، لهث الرجل وراء العجوز كي يلحق بها لكنه لم يجد لها أي أثر، وكأنها اختفت في لحظتها، ظل صراخ ابنة التاجر يدوي بين سهول المقطم، مع ضحكات تلك العجوز، لمح التاجر حركة ناحية مقابر المقطم، كانت العجوز تقفز بين القبور إلى أن اختفى أثرها تمامًا، سقط التاجر مغشيًا عليه، لم يستيقظ إلا مع صباح اليوم التالي، استفاق سريعًا وأخذ يصدح بالصراخ على ابنته، ويبحث عنها بين سهول المقطم لكن لا أثر، خارت عزيمة التاجر وانتهى به الأمر وهو يجري بين الناس طلبًا للاستغاثة والبحث عن ابنته الصغيرة، علم الأهالي ما جرى للتاجر المسكين، فقرروا أن يبحثوا عن الفتاة، وظلوا يتناوبون الليل مع النهار، يبحثون عن الفتاة بين دروب

المقطم، لكن بلا جدوى، لم يعثروا للفتاة ولا العجوز الغريب على أي أثر، ولا حتى مسير أقدامهم على تراب المقطم، سيطر فقدان الأمل على نفوس الأهالي، وانتشرت حكاية العجوز الخاطفة للفتاة، ورأى حكماء المحروسة وقتها أن يمنعوا الدفن والزيارة في أوقات متأخرة من الليل في جبل المقطم، حاول الأهالي أن يضعوا تفسيراً يرضي نفوسهم عن واقعة العجوز وابنة التاجر المسكين، لكن لم يصل أحد إلى تفسير ما جرى إلا أن كثيراً من الأهالي اعتبروه حادث اختطاف قد بالغ التاجر في وصفه، وقبل أن تمحى تلك الواقعة من الذاكرة الجمعية لأهالي المحروسة، جاء رجل في ركب من بلاد الشام يدعى (شاهين)، يظهر عليه الفقر حاملاً بين يديه راية بيضاء يمشي بها بين الناس، مبتسماً دائماً ينظر إلى رايته ويضحك، أصبح الأهالي يحبونه لجمال مظهره وطيبة أخلاقه وأطلقوا عليه اسم (الدرويش شاهين) نسبة إلى حاله الذي يشبه أحوال (دراويش المحروسة) في تلك الحقبة، لم يكن يزعمهم منه إلا سؤاله المتكرر الذي كان يسأله دوماً، كان يقول: "أين الصخرة التي اختبأ وراءها سيدنا موسى من عسكر فرعون، قد سمعت أنها في جبل المقطم وجئت من الشام لزيارتها؟"

لم يكن الأهالي في السوق يعلمون مكان تلك الصخرة التي يسأل عنها (الدرويش شاهين) إلا القلائل منهم، من كان يعلم عن تلك الصخرة وأنها خلف المقابر، ومع تكرار سؤال (الدرويش شاهين) عن تلك الصخرة، أجابه أحدهم عن مكانها إلا أنه قد حذره من الصعود إلى الجبل في أوقات متأخرة وذكر له حكاية عجوز المقابر، ضحك (الدرويش شاهين) حينما سمع الحكاية، ولم يبد عليه أي علامة من

علامات الخوف، وأخذ رايته واتجه إلى المقطم قاصداً الصخرة التي تقع خلف مقابر المقطم، ولم تجد محاولات الأهالي في منعه من الصعود إلى هناك، وكان رده عليهم: "إنها (القطربة) وأنا لا أخاف (القطربة)".

لم يفهم الأهالي كلام (الدرويش شاهين) فاعتبروه لغواً من أحوال (الدراويش).. غاب (الدرويش) عن الأنتظار ومع بزوغ نور الفجر، ظهر ممسكاً بالفتاة الصغيرة ابنة التاجر في يد واليد الأخرى ماسكاً رايته البيضاء التي يحملها دائماً، فرح الأهالي برجوع الفتاة، واستقبلوا صنيع (الدرويش شاهين) بالولاية والبركة، لكن الكثير منهم يقتله لاضوئه، يريدون أن يعلموا أين كانت الفتاة، وكيف لهذا (الدرويش) أن يأتي بها بكل سهولة بعدما أنهكتنا أقدامنا في البحث عنها؟ فما كان جواب (الدرويش شاهين) إلا أن قال: "القطربة هي عجوز من الجن تسكن الوادي قبلكم، لكنني لا أخاف القطربة".

وسكت ولم يفصح عن شيء، كما أن الفتاة الصغيرة العائدة كانت خرساء لا تتكلم وقد رضي أهلها بتلك العلة فيها وحمدوا الله على أنها قد ردت إليهم، منذ ذلك الحين جلس (الدرويش شاهين) على عرش قلوب أهالي المحروسة جميعاً، فأخذت الوفود تتناوب الزيارة لأخذ البركة منه، وقد بنى له الأهالي خيمة وعلقت الراية البيضاء على رأسها في جبل المقطم، وكانت ترى من أي مكان في القاهرة، ولم يعد يسمع بالعجوز (القطربة) مرة أخرى منذ أن سكن (الدرويش شاهين) المقطم، حدثت القصة عام 433 هجرية ويشفع لها أنها قد ذكرت على

لسان فرسان الحكاية والتأريخ، أمراء دولة الخيال (الشيخ تقي الدين المقرئزي) وآخرين.

غرفة 306 الرعاية الوسطية..

الغرفة مظلمة، باردة، رائحة البنج تملؤها، تحتوي على فراشين؛ أحدهما فارغ والآخر يرقد عليه عم (حسان).. كانت الغرفة شديدة الظلام، لكن (أدهم) تحسس طريقه على ضوء أجهزة التنفس الصناعي المتصلة بجسد عم (حسان).. يقترب (أدهم) بخطوات ثقيلة من عم (حسان).. يرى أجهزة كثيرة متصلة بجسده الذي برزت عظامه من الضعف، تخرج من الأجهزة خراطيم شفاقة متصلة بقمه وأسلاك متصلة بصدرة لقياس نبضه، ساهمت تلك الأجهزة في إخفاء ملامح وجه عم (حسان) الشاحب، لكنها لم تخف عينيه المنتفختين وشعره الأشعث، ولون جلده الذي أصبح أصفرًا كالأموات، لوهلة اعتقد (أدهم) أنه يرى رجلًا ميتًا، لكن سرعان ما تمعن النظر إلى صدره وهو يعلو ويهبط ببطء كما أن شاشات الأجهزة تظهر أن قلب (حسان) ما زال ينبض، اقترب (أدهم) من وجه (حسان) ثم بدأ في التقاط الصور له وهو نائم، ظل يكرر الصور لكن من زوايا مختلفة، تذكر (أدهم) أن يضع هاتفه المحمول بجانب عم (حسان) على وضع التسجيل كي يسجل أي صوت يخرج من (حسان).. مر وقت ليس بطويل ولم يحدث أي تغيير في وضعية عم (حسان).. فقط نفس يدخل ويخرج عبر الأجهزة، لا صوت إلا تلك الأصوات المزعجة التي تصدر عن الأجهزة المتصلة بـ (حسان).. علامات الإزعاج قد ظهرت على وجه

(أدهم).. فتلك الأصوات أمست لا تروق له، قد خدرت فيه قدرته على التحمل والانتظار، مرت ساعة وظل عم (حسان) على نفس وضعه نائمًا بلا حركة، اكتسى وجه (أدهم) علامات الإزعاج والضجر ولم يتبق في وجهه إلا موضع لعلامات تحفز بدأت تزحف على ملامحه فاستسلم لها، عيناه كانتا جامدتين كعيني الموتى، صوت الغضب يتسرب من تحت أسنانه، فوقف فجأة واقترب من عم (حسان) ونظر إليه ثم تكلم بصوت يحمل رنة من العصبية قائلاً:

- انت أكيد متألم يا عم (حسان).. (إسلام) قال إنك هتموت الصبح، ستفرق إيه لو مت دلوقتي؟ ولا حاجة صح؟ بالعكس هترتاح من الألم إلى انت أكيد حاسس بيه.

هجم (أدهم) على عم (حسان) ثم قام بنزع كل الخراطيم من فمه ومن على صدره، فخرجت بعض قطرات الدم من فمه، نظر (أدهم) إليه وأدرك أنها اللحظات الأخيرة، فرجع مسرعًا إلى موضع الكاميرا واستأنف التصوير مرة أخرى، فجأة شهق عم (حسان) وفتح عينيه ونظر إلى (أدهم)، ثم بدأ في تحريك يديه بتلويحات تشبه تلويحات الغريق حين ينقطع عنه الأكسجين، كانت لحظة عاقر يمر بها عم (حسان).. ظل (أدهم) محتفظًا بوضعه في التصوير، كان يبتسم ويحاول تقريب الكاميرا من (حسان) أكثر، فلقد تأكد (أدهم) أن هذا هو ما يريده تمامًا، تلك الحركات المريبة التي تسبق الموت، تلك الأصوات الأخيرة التي تخرج من عم (حسان) وهي تحمل معها آخر الأنفاس، حشرجة صوته وهو يختنق، حنجرته وهي تحاول أن تحتفظ

بآخر صوتٍ فيها، لون وجهه حين يتحول إلى الأزرق الغامق، صدره وهو يرتفع وينخفض محاولاً أن يلتقط نفساً يساعده على البقاء، مر أكثر من خمس دقائق، كانت بالنسبة لـ (أدهم) دقائق مثالية، ظلت فيها الابتسامة الصامتة مرسومة على وجهه، سكن عم (حسان) أخيراً وانخفض صدره ولم يرتفع مرة أخرى وشخصت عيناه ناظرة إلى أعلى بلا حركة، اقترب منه (أدهم) ثم نظر إليه ليتأكد أنه مات، ثم أتى بعدسة الكاميرا ووجهها إلى وجهه وعاد لتصوير ملامح ما بعد الموت بلحظات، انتهى (أدهم) من التصوير ثم أعاد كل الخراطيم إلى وجهه كما كانت عليه وقام بمسح بقايا الدم من على وجهه، ثم أعاد توصيل الأجهزة بالكهرباء وأعاد كل شيء كما كان عليه، وأقبل على عم (حسان) وأمسك يده وقبلها ثم رجع إلى حافة الفراش وهو يقول:

- شكراً يا عم (حسان).. أنا واثق إن المسابقة دي هكسبها بسببك، أصله صعب حد من المتقدمين يقدر يصور لحظات زي دي، ووعد مني لو كسبت المسابقة و(ندى) أختي عملت العملية واتبقى فلوس هعمل كولدير مية صدقة ونور على روحك، الله يرحمك يا عم (حسان).. الله يرحمك.

التقط (أدهم) هاتفه المحمول من جانب عم (حسان) وأغلق التسجيل واحتفظ به ثم اتصل بـ (إسلام) كي يأتي ويفتح له الباب.

- ها خلصت ولا إيه؟

أجاب بصوتٍ منخفض:

- خلصت أيوة تعالى افتح لي بسرعة.

في أقل من دقيقة كان (إسلام) أمام غرفة 306 يفتح بابها —
(أدهم) وهو يسأله:

- بقولك يا (أدهم) .. ما حسنتش بأي حركة في الأوضة من برة؟
أصلي اتھیالی إني لمحت حد ناحیة الأوضة بس ما اتحققتش منه،
اتھیالی إنه طالع يبص على عم (حسان) من ورا القزاز يشوفه مات
ولا لسه.

نظر (أدهم) إليه مستغربًا وظهرت عليه علامات الارتباك، ثم حاول
أن يخفي تلك النظرة خشية أن يلاحظ (إسلام) عليه أي تغيير، فيعلم
ما فعله مع عم (حسان) وحاول أن يختصر الحديث معه وهم في
طريقهم من الغرفة إلى خارج المستشفى:

- لا ما حسنتش بأي حد، وبعدين لو حد جه ما أكيد هيدخل، آمال
هيعرف إنه مات إزاي؟
أجاب (إسلام) مستهزئًا:

- من الأجهزة اللي متوصلة بيه يا ناصح، هيشوفها واضحة من ورا
القزاز طبعًا.

هز (أدهم) راسه كحيلة دفاعية كي يتظاهر بعدم الاهتمام ويخفي
ارتبأكه ثم شكر (إسلام) وغادر المستشفى، ولم يكن يبقى على شروق
الشمس إلا ساعات قليلة، ظل (أدهم) يسأل نفسه، إن كان هناك رجل
شاهدني فعلًا، فلماذا لم يدخل الغرفة بالرغم من أنه علم أن (حسان)
قد مات من خلال الأجهزة المتصلة؟ هل يمكن أن تكون الأجهزة تعطلت

مثلاً، و(حسان) لم يكن قد مات؟ كلا لقد رأيت لحظات موته وسجلتها صوتاً وصورة، ربما قد يهذي (إسلام).. وصل (أدهم) إلى بيته، فألقى نظرة على أخته وكانت نائمة تحتضن صورة أبيها وأمها، ثم ذهب إلى غرفته وألقى بالكاميرا على مكتبه، ثم ألقى بجسده على فراشه وغط في نوم عميق، مرت ساعات وفات النهار وقبل غروب الشمس يقليل استيقظ (أدهم) من نومه وعلى وجهه آثار معركة كانت تدور رحاها بين عقله الباطن وعقله الواعي في ساحة أحلامه، مسح وجهه بيده ثم اعتدل وقام ليطمئن على أخته (ندى) ويذكرها بميعاد الأدوية الخاصة بها، خرج من غرفته متجهاً إلى غرفة أخته، كان بابها مغلقاً، فطرق بابها وانتظرها لتفتح، لم تفتح (ندى) الباب، فدخل (أدهم) مسرعاً ووجد الغرفة فارغة، لم تكن أخته فيها، انطلق (أدهم) يبحث في أنحاء الشقة عن (ندى) ويناديه، لم تكن (ندى) في أي غرفة من غرف الشقة، التقط هاتفه المحمول وحاول الاتصال بها، لكن المحمول الخاص بـ (ندى) كان مغلقاً، ارتجف (أدهم) وارتعشت يداها، وخفق قلبه وتسارعت نبضاته، الفزع يسيطر على عقله ويعطله عن التفكير، يحاول أن يقاوم فكرة أن أخته قد أصابتها مصيبة، نوبة من الصداق تشن هجومها على عقله، تتدفق الصور على ذاكرته، يرى فيها (ندى) المريضة وهي تحاول أن تستتجد به، لكن صوتها المحبوس بين ضلوعها لا يستطيع أن ينطلق كي تستغيث، صور مختلطة — (حسان) وهو ينازع الموت تسيطر على عقله وتفرض سطوتها بقوة، يحاول أن يتغلب على رجفته، ثم يتكلم بصوت مسموع محدثاً نفسه، كي يطمئن:

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ما حصلهاش حاجة وحشة إن شاء الله، تلاقيها نزلت تجيب حاجة محتاجاها من تحت وهترجع.
قال هذه الجملة وهو يحاول أن يرتدي قميصه، ثم نزل من الشقة
ابحث عن (ندى).. توجه مباشرة إلى (الكشك) المقابل لمسكنه، يسأل
(عبده) صاحب (الكشك) عن (ندى) قائلاً:
- (عبده).. ما شوفتش (ندى) أختي النهارده؟ ما عديتش من
قدامك من شوية كده؟

ينظر إليه في دهشة من سؤاله، ثم يقول:
- لا يا (أدهم) ما شوفتهاش والله، خير في إيه؟
- رجعت من مشوار الصبح، كانت موجودة وأول ما صحيت
ملقيتهاش.

- طيب اهدا يا عم، ممكن تكون راحت لحد من صاحبها وما
رضيتش تصحيك تقولك.

تنهد (أدهم) ثم بلع ريقه ودار بعينه على الشارع كله لعله يلمح
(ندى) وهي قادمة، فقاطعه (عبده) بسؤاله:
- انت مالك قلقان كده ليه يا عم (أدهم)؟
أجاب (أدهم) وهو ممتعض لسؤاله:

- يا (عبده) ما انت عارف إن (ندى) عيانة وما بتعرفش تتكلم من
ساعة الحادثة، خصوصاً إنني بكلمها على الموبايل لقيته مقفول وهي
مش متعودة تقفله خالص، هو ده إلى مقلقني عليها.

أخرج (عبده) هاتفه المحمول وبدأ في تصوير الجلد صورة واضحة
ثم اتصل بأحدهم، وحكى له ما حدث وأنهى كلامه بجملة:
"هبت الصور لحضرتك حالاً يا مولانا."

أرسل (عبده) الصور ثم عاود الاتصال بنفس الشخص:

"اختزال ستينوغرافي، كتابة بالاختزال، لا يا مولانا أول مرة اسمع
عنها، ماشي يا مولانا تمام الصبح هستنى حضرتك على القهوة اللي
في ضهر المقام، في حفظ الله يا مولانا."

كان (أدهم) يقف شاخص البصر متلهفاً لأي كلمة يسمعها من
(عبده) فقال مسرعاً:

- مين اللي بتكلمه ده، أنا مش فاهم حاجة، عرفت منه (ندى) فين؟
- ده مولانا كلنا وقال إن ده شغل جن زي ما قولتك، احنا معادنا
معاه بكرة بعد الفجر، هو بيقول دي رسالة مكتوبة بطريقة الاختزال
الستينوغرافي، وهيفهمنا بكرة كل حاجة، مارضيش يقول حاجة في
التليفون، روح بس هات حاجة نشيل فيها الجلد ده وانزل اقعد معايا
في الكشك والصبح نروح له وانا عارف إنه هيرجع (ندى).

مقهى بالحسين الساعة السادسة صباحاً

يصل (أدهم) و(عبده) إلى المقهى، ينتظران (الشيخ بدير الجمال)..
تمر ساعة ثم يصل (الشيخ بدير الجمال).. يقوم (عبده) مسرعاً كي
يستقبله بينما جلس (أدهم) مكانه يتفحصه، كان (الشيخ بدير) رجلاً

ضعيف البنية يرتدي بذلة بنية ونظارة سوداء كبيرة، يحاول أن يخفي تحتها خطوات واضحة لزحف الشيخوخة، وصل إلى المقهى وسحب له (عبده) كرسيًا ثم جلس وقال:

- فين الجلد يا أستاذ (أدهم)؟ وريني.

خلع (الشيخ بدير) نظارته وألقى بها على الطاولة ثم أخرج من جيبه منديلًا أبيض اللون، ومسك الجلد ثم وجه المنديل ناحية الشمس وظل راقعًا يده بالمنديل أمام الشمس، أكثر من خمس دقائق، كانت علامات الدهشة ترتسم على وجه (أدهم) بينما علامات الإعجاب قد احتلت وجهه (عبده).. أنزل (الشيخ بدير) يده بالمنديل ثم رماه على وجه (أدهم) مرة واحدة، ارتعد (أدهم) ثم رجع إلى الخلف ونزع المنديل من على وجهه وألقى به على الطاولة ثم قال بامتعاض:

- إيه ده يا (عبده) في إيه؟

نظر إليه (الشيخ بدير) وقال بلهجة آمرة:

- شم يا ابني كويس، قولي شامم إيه في المنديل؟

أخذ (عبده) المنديل من على الطاولة ثم أعطاه لـ (أدهم) وهو

يقول:

- اسمع كلام سيدك (بدير) يا (أدهم).. خد شم المنديل.

رضخ (أدهم) لطلبهما ثم أخذ المنديل من يد (عبده) ويده

ترتعبان بشدة ثم قربه من وجهه ببطء وقجأة اقتحمت ملامحه رهبة

ممزوجة بقلق ثم صاح بصوت عالٍ:

كي يأتي بالكاميرا وينزل مسرعًا، صعد (أدهم) إلى شقته، ثم دخل إلى غرفته وأمسك بالكاميرا، دفعه فضوله كي يرى الصور التي صورها لـ (حسان).. أخذ يقلب في الصور صورة تلو الأخرى حتى وصل إلى صورة توقف عندها وبدأ يدقق بها، لمح (أدهم) صورة كانت تظهر باب الغرفة وخلفه أحدهم وهو يتلصص من خلف الزجاج، يراقب (أدهم) وما يفعله بـ (حسان).. لكن (أدهم) لم يلاحظ ذلك الكيان المراقب وقت التقاط الصورة، ارتسمت على وجه (أدهم) تعابير مختلطة ما بين الخوف والتعجب، أخذ يبحث في باقي الصور على صورة أخرى تظهر هذا الكيان المراقب في شكل أوضح، وبالفعل وجد صورًا كثيرة يظهر فيها الرجل وهو يقف بالطريقة نفسها خلف الزجاج، ملامحه ليست ظاهرة من ظلمة الغرفة، ولم يكن فلاش الكاميرا يغطي تلك المنطقة، بدأ الشحوب يتسلل إلى وجه (أدهم) والخوف يسري في أوصاله من هذا الكيان، كان (أدهم) خائفًا من هذا المجهول، ظنًا منه أنه قد رآه وهو يقتل (حسان).. ابتلع ريقة بصعوبة وبدأ يحدث نفسه قائلاً:

- لو كان شافني ليه ما دخلش وحاول ينتقذه وسابني أكمل تصوير؟
هل ده حارس من حراس المكان زي ما قال (الشيخ بدير)؟ ولا ده من قبيلة (حسان) اللي خطفت (ندى)؟ ولا إيه ولا إيه؟ أنا خلاص تعبت يا رب، ومحتاجك تنقذني وتنقذ أختي.

- ها وبعدين!

- ها إيه رأي حضرتك في اللي اتكتب كله؟

- جميل ولو إنك مزود شوية كلام من عندك لكن حلو، والأحلى إنك
غيرت اسمي.

- ده شرطك الأساسي وأنا احترمته ومتخافش اللقاء اللي تم بينا
هيفضل سر محدش هيعرفه، بس في أسئلة كتير لازم أنا أعرفها منك
وأوعدك إني مش هنشرها لو حببت.

- اتفضل يا سيدي، أنا عارف إني مش هخلص من زك يا (جمال
يا علام).. الفضول هيقولك.

- مش فضول، أبدًا والله، هو بس شغلانة الصحافة بتربي جونا
شغف للمعرفة.

- يا عم من غير سفسطة وحياة أبوك، اسأل براحتك بس اوعى
تكون بتسجلي يلاه.

- انت ليه قتلت عم (حسان) مع إنك كنت عارف إنه ميت ميت،
ماكنتش قادر تستني قضا ربنا ينفذ لوحده يعني؟

- أديك قولتها ميت ميت، لكن رقدته المطولة دي خلت الناس
تصدق فيه أكثر، كان لازم نخلص منه عشان نعرف ناكل عيش، وجود
(حسان) في الحياة حتى وهو راقد بقى بيهدد عرش كل اللي يعرفوه،
وده كان طلب المعلمين كلهم.

- أيوة بس انت فهمتني إنك كنت تلميذه أو ذراعه اليمين بمعنى
أوضح.

- وأنا قصرت معاه في إيه؟ أنا دخلته أحسن مستشفى في المقطم
وصرفت عليه 6 شهور علاج، وكمان ريحته من العذاب اللي كان
حاسس بيه، عملته خدمة زي ما خدماته كانت مغرقاني.

- طيب و(أدهم) و(ندى)؟

- أهو (أدهم) ده الله يخرب بيته، كان هيوقعني في المعلمين الكبار، أصل أنا بعد ما ادبت (حسان) الحقنة اللي هتجيب أجله، خرجت من الأوضة وأنا نازل على السلم، لقيت الواد ده ومعاه التمرجي راحين ناحية الأوضة والواد كان شايل شنطة ورا ضهره، كل اللي جه في دماغي ساعتها إن حد ثاني طالع يموت (حسان) ويقبض عليه، وإن في خبص في الحكاية والمعلمين مش واثقين فيا، استنيتة لما دخل وفضلت واقف ورا القزاز، فانت ساعة والواد عمال يصوره، أنا قولت هما المعلمين عايزين يتأكدوا من موته للدرجة دي فيبعثو حد يصوره، أي نعم (حسان) سره باتع وكان مخوف كل العالم دي ومحدث يتجاسر من منطقته، بس مش للدرجة دي، كان (حسان) لسه فيه الروح، فجأة نور الكاميرا لقيته في عيني، الواد صورني من غير ما ياخد باله وبعد شوية كده لقيت الواد (أدهم) هجم على (حسان) وخلع الخراطيم اللي متوصله بيه، وفضل يصوره وهو بينازع لحد ما مات، كده الواد بقى معاه دليل إن هو اللي قتل (حسان) وهيقطع عليا المصلحة لو المعلمين عرفوا وهيتصيت على حسي وأنا هاطلع بالذيل في الآخر، ولا هاخذ مكان وسطهم ولا حاجة، ومش بس كده دول يموتوني لو عرفوا إنني مانفذتش اتفاق معاهم، خرج الواد وأنا وراه، إن جيت للحق أنا كان ممكن أخش أقتله هو راخر بس كنت خايف يكون تبع عضمة ثقيلة ولا حاجة، المهم فضلت ماشي وراه لحد ما وصل بيتهم، وساعتها عرفت كل حاجة عنه.

- ثواني بس يا مولانا، انت عرفت كل حاجة عنه منين؟
- من الواد اللي في الكشك اللي قدامهم، الواد ده كان بيجيلي هو وأمه كثير، بعيد عنك أمه عايزه تجوزه ومش عارفه، شوف النصيب وحظنا الحلو وربك لما بيسبب الأسباب، الواد (أدهم) كان بيسيب نسخة من مفتاح بيتهم مع البأف بتاع الكشك ده، وبصغرة من عنيا الواد (عبده) سلم واداني المفتاح واتفقت معاه على خطف (ندى) وبقية الفيلم اللي انت كاتبه.
- بس انت كنت تأكدت إن محدش من المعلمين بعته يقتل (حسان)؟
- اتأكدت طبقًا وعرفت إن آخره فاضي، بس كان لازم يتربى باردو واجيب آخره.
- عملت فيه إيه؟
- لما (أدهم) وصل القراقة أخذت منه الكاميرا وفهمته إن لو في عنده أي صور لـ (حسان) وهو بيموت، أخته مش هترجع، وقلت له روح بيتكو وأختك هتجيك الفجر.
- طيب ما (ندى) أكيد هتحكى لأخوها إنك خطفتها انت و(عبده) والحكاية ما فيهاش قبائل جن ولا حاجة.
- يا ابني البت دي خارسة، غير إنها خارسة، أنا اديتها حقنة مسح يا برنس.
- معلى إيه حقنة المسح دي؟

”يهنئ ويبارك قسم التحرير الصحفي الكاتب (جمال علام)
وعروسه (ندى الألفي) على زواجهما ونتمنى لهما دوام السعادة
والأفراح“

الصحفي والروائي / جمال علام

مست



(قصة) الميراث

تأليف
دينا هيكل

(1)

”الحوادث تلاحق عائلتي، هل سمعت عن لعنة (آل كينيدي)؟ أظننا سنغلبهم ببراعة، أول ذكرى لي كانت حادثة فقدت بها أمي، كنت في الخامسة من عمري وأختي كان عمرها سنتين، كان أبي يقود السيارة، ويغني أغنية وأمي تغني معه وتضحك، ما زلت أعرف لحن الأغنية، تتردد كثيرًا على كوابيسي، فجأة تحول الغناء إلى صراخ، أتذكر صياح أبي وبكاء أختي الصغيرة، كان يصيح ويتوسل ”أرجوك...“

سمعت صوت تحطم زجاج وانحرفت السيارة بشدة، ولم تعد أمي بها، قضينا بعض الوقت مع جدنا وجدتنا والذي أبي، بينما كان هو في المشفى، خلال هذا الوقت سقط جدي من فوق حصانه وتوفي بعدها ببضعة أسابيع جراء جراحه، ولم تمر سنة وأنهت جدتي حياتها بالقفز من شرفة البيت.

تزوج أبي ثانيًا بعد مرور عشرين سنة وبعد إلحاح منا، لم نرد له الوحدة بعد الآن، كنت سأترك المنزل للدراسة في الخارج وستلحقني أختي، فقريبًا سيأتي الخطاب بالطوابير، رزقنا بأخ صغير مليء بالبهجة، حقًا لم أر طفلًا بهذه السعادة من قبل، وقد أعاد لأبي روحًا ظننته فقدما بعد وفاة أُمي.

ثم جاء الحريق، وأخذ بيتنا ووالدة أخي، ثلاثة أعوام وأصبح بدون أم مثلنا، وترك الحريق آثاره على كتف أختي للأبد، عدنا لنعيش بمنزل جدي، هذا القصر الصغير في هذا المكان الهادئ، تحطم أبي وانعزل عن العالم، قضى طوال الوقت وحيدًا في غرفته أو في الكوخ دون أن يدع أحدًا يدخل، الكوخ كما ندعوه هو بيت ضيوف خارج القصر، لم يعد يتحدث معنا، كان أحيانًا يقضي وقتًا مع أخي الصغير وكانت أختي تصر على الكلام معه في أي شيء حتى لو لم يجيبها، الآن بعد سنة واحدة نحن في عزائه، أتعرفين ما حدث؟ لم نقل لأحد كيف مات، كيف وجدوه وجسمه مليء بالكدمات ملقى وسط الأشجار، في بستان مهجور على بعد عدة كيلومترات من منزلنا، لقد استيقظ ليلاً وقاد سيارته إلى هناك، تركها وسط الطريق ودخل البستان، لا نعرف ماذا كان يفعل! مات بسبب نزيف داخلي، إثر صدمة قوية، وكأنه تسلق أعلى الأشجار وقفز، لم يعد يتحمل حياتنا.

”يجب أن تفهمي ما أقوله لك، أنا أتيح لك فرصة الهرب، الخروج من هذه العلاقة وهذه العائلة، ما زالت الفرصة أمامك، إذا أردت أن نلغي الزفاف وتنجين بحياتك.“

قال (آدم) ولم ينظر في عينيها ولا مرة طوال حديثه، يعقد كفيه ويضغط أصابعه في توتر.

تنهدت الفتاة وقالت محاولة إخفاء ألم وقع كلامه:

- أعرف أنك في حالة سيئة، لذا لن آخذ هذا الكلام بجدية.. لن أتركك لأنك مررت بظروف سيئة في حياتك ليس لك ذنب فيها. تركته وراقبها وهي تتبعد، لم يستطع منع نفسه من التفكير، كيف ستلحق بها هذه اللعنة؟ كيف ستأخذها منه؟

لم يشعر بالوقت إلا عندما بدأ الناس في المغادرة، وسريعاً وجد نفسه يجلس وحيداً في حديقة بيتهم، بدأت (فاطمة)، و(سعيد) العاملان بالمنزل في التنظيف، دخل البيت ورأى أخته تجلس مع أخيه، نهضت عندما رآته وقالت:

- لم قلت هذا الكلام — (سارة)؟

- هل أخبرتك بهذه السرعة؟

قال ولم يرد إجابة حقاً، وأكمل طريقه للطابق العلوي. سمعها تقول:

- هي لا تستحق هذا.

ولم يتوقف، ارتدى على الفراش في غرفته وترك نفسه للنوم. استيقظ على طرق شديد على بابه، نهض وأسرع لفتحه، ليجد أخاه، والنوم في عينييه.

- ماذا بك؟

- أظن أن هناك شخصًا في غرفتي.

أسرع معه إلى غرفته، أضاء المصباح ودخلها، تجول فيها يفتشها ليطمئن أخوه ثم قال:

- رأيت؟ لا أحد هنا، مجرد حلم سيئ.

قال ثم حمل أخاه ووضعته في فراشه، أغلق الإضاءة وخرج عائدًا إلى غرفته، لكن شيئًا أوقفه.. شعر بشيء يتحرك في غرفة والده القديمة، وقف أمام بابها المغلق واستمع، لا شيء.. ثم حركة، فتح الباب ونظر خلال الظلام، كان هناك خيال أسود يقف أمام القراش، أسرعت يده لتجد مفتاح النور ولكنه لم يضيء، أغلق الباب وركض لغرفة أخيه، حمله رغم اعتراضاته، ثم ركض لغرفة أخته، وقال:

- أغلقي الباب خلفي، ولا تفتحي حتى أقول لك.

في الممر بين الغرف كان باب غرفة والده مفتوحًا، تحرك بحذر وتمنى أن يكون معه شيء ليحمي نفسه، الغرفة فارغة.. سمع خطوات تتحرك بسرعة على السلم، تصعد وتقترب أكثر، في أي لحظة الآن سيكون أمامه، لكن لم يظهر أحد، والصوت الوحيد كان صوت أنفاسه السريعة.

نادى (سعيدًا) وفتشوا المنزل بأكمله، لم يجدوا أي دخيل، لكنه لم يستطع النوم تلك الليلة، شخص ما كان في بيتهم بينما كانوا نائمين. جاءت (سارة) في الصباح التالي ومعها مفاجأة صغيرة، سمع صوته قبل أن يراه، مخلوق صغير مليء بالفرو بين يدي أخيه.

- ما هذا؟

- صديق جديد لـ (مروان).
- قالت (سارة) مبتسمة.
- لا أحب الحيوانات.
- إنه جرو صغير، لن يؤذيك.
- رفعته (سارة) أمام وجهه وفورًا بدأ بالنباح.
- الحيوانات لا تحبني أيضًا.
- أرجوك يا (آدم).. أرجوك...أريده.
- بدأ أخوه في التوسل، ولم يستطع (آدم) الرفض، لم ير تلك الابتسامة على وجه أخيه منذ فترة، وأرادها أن تدوم.
- سأعتني به ولن تشعر بوجوده.
- أضافت (ندى).
- تنهد ثم قال:
- حسنًا، لكن يبقى بالحديقة.
- جلسا في صمتٍ بينما يلعب إخوته مع الجرو.
- (آدم)...
- بدأت (سارة).
- ما قلته لي بالأمس، أنا سعيدة لأن هذه أول مرة تثق بي وتحكي ما بداخلك.
- استمع لها في صمت.

- وأريد أن تعرف أنني موجودة دائماً لأجلك، ويمكنك أن تحكي لي ما تشعر به.

- لقد طلبت منك أن تتركيني!

قاطعها قائلًا:

- فاجأتني بالعودة بهذه السرعة، كلامي كان مخيفًا.

لم تجب وكأن (آدم) وضع صخرة في حلقها.

- أنا لا أخاف بسهولة، وأنا هنا من أجل (ندى) و(مروان).

نهضت ومشيت بعيدًا، أراد أن يوقفها ويعتذر، لكن تلك الصخرة استقرت معه الآن، أوصلتها (ندى) ثم اندفعت تجاهه.

- ماذا قلت لها؟

سألت في استياء، ولم تترك له فرصة للإجابة.

- أعرف أنه وقت صعب لنا جميعًا، لكن لا تفعل هذا، لا تكن مثله وتدفع بالناس بعيدًا، أنت تحتاجها.

أومأ لها (آدم) في هدوء، ابتسمت وعادت للعب مع (مروان).. نظر إلى الكوخ المغلق في آخر الحديقة، للحظة شعر أن والده بالداخل يفعل ما يفعله دومًا، وحيدًا، بعيدًا عنهم، كم يكره هذا الكوخ! ربما سيهدمه قريبًا.

قضى النهار في تركيب أقفال جديدة وحماية أبواب القصر، حتى لا يتكرر ما حدث، وحتى إذا لم يجدوا أثرًا لأي اقتحام أو وجود أي شيء غريب، لكن شيئًا بداخله جعله يرتعد خوفًا.

(2)

صعدت (ندى) إلى غرفتها فورًا بعد العشاء ووضعت (مروان) في غرفته للنوم، سمعت (آدم) يتحدث بانفعال في الهاتف، كان جد (مروان) .. لم تسأله ماذا أراد، فهي تعرف، فور موت والدهم، سيأخذه منهما، فلقد حاول ذلك كثيرًا بسبب حالة والدهم الغير مؤهلة للاعتناء بطفل، وأنها ما زالت تدرس و(آدم) سيتزوج قريبًا، لديه قضية جيدة. جاء جد (مروان) لزيارتهم قبل وفاة والدهم بقليل، وسمعت صياحه وتهديده بالقضية وسمعت رد والدهم بنبرة هادئة:

- افعل كل ما تقدر عليه.

لم يصرخ به ويقاقل من أجل ابنه، ظنت أنه لم يعد يهتم بهم، وأسرع بعدها لينهي حياته، هل يمكنهم الفوز في قضية كهذه؟ هل سيصمد (آدم) أم سيستسلم مثل والدهم؟ بكّت خوفًا وحرزًا حتى غلبها النوم.

أيقظتها يد تهزها، فتحت عينيها، وجدت (مروان) يجلس بجانبها على الفراش ثم قال:

- هل يمكنني أن أنام بجوارك؟

ابتسمت واحتضنته حتى ناما.

استيقظت وما زال الليل صغيرًا، ورأت أمامها في نهاية الفراش عينيّن لامعتين لا يظهر صاحبهما، تحدقان بهما في الظلام، لا تتحركان،

شعرت بقلبها يقفز فزعًا، وتجمدت، لم تقدر على الصراخ أو الحركة، وشعرت بدموع تسقط على وجنتيها.. (مروان) نائم لا يتحرك، وما زالت العينان تحدقان تخترقاها وتحرقاها، هذا كابوس، أغلقت عينيها وفتحتهما ثانيًا، اختفت العينان، تنفست بعمق محاولة تهدئة نفسها، ولم تنجح، فوجدت يدا سوداء رفيعة تتسلق الفراش وتزحف ببطء، مخالب طويلة سوداء امتدت تجاه ساق (مروان) المكشوفة، حاولت الصراخ مرة بعد مرة حتى صدر الصوت منها أخيرًا، وانتفضت من على الفراش وسقطت، استيقظ (مروان) صارخًا، أضاءت الغرفة، وما كان في الظلام، لم يعد موجودًا، أجهش (مروان) بالبكاء.

فُتح الباب بعنفٍ ودخل (آدم) الغرفة صائحًا:

- ماذا حدث؟

لا تدري ماذا تقول! حملت (مروان) واحتضنته محاولة تهدئته، هذه الليلة ناموا جميعًا في غرفة (آدم) وتركوا مصباحًا صغيرًا مضئًا حتى الصباح.

في الصباح جلسا في الحديقة يتناولان الإفطار، طاردها هذا الكابوس طوال اليوم، هو كابوس، لا يوجد تفسير آخر.

- هل تحدثت مع (سارة)؟

سألت (آدم) ولم تنتظر إجابته.

- لم لا تعرض عليها قضاء اليوم معنا غدًا؟

أومأ لها في استسلام، فهو لا يريد الخوض في نقاش ستفوز فيه على أي حال، ثم قال:

- لم لا نحاول تنظيف الكوخ اليوم.

- اليوم!

لم ترد الدخول إلى هذا المكان، لم تكن مستعدة وفوجئت بطلب أخيها، ظنت أنه يشعر بالمثل ثم قالت:

- انتظر (سعيد) و(فاطمة) سيساعدانك.

قالت وتهضت نحو (مروان) النائم، لم يكن في غرفة (آدم) ولا في غرفته، لكنها سمعت صوتًا قادمًا من غرفة والده.

- (مروان).

نادته.

كان الباب مغلقًا، ضحك (مروان) من الداخل، فتحت الباب ووجدته على الأرض محاطًا بصور وإطارات.

- ماذا تفعل؟

قالت وجلست على ركبتيها بجانبه، كانت صورًا من أنحاء المنزل، لا تعرف متى جمعها كلها هنا، وكلها ممزقة وبعضها عليه آثار حرق.

- كيف؟

قالت في ذهول.

- لماذا فعلت هذا؟

- لم أفعل.

قال (مروان) متعجبًا من نيرتها.

أمسكت بصورة كان وجه والدها فيها محروقًا.

- إذا من فعل هذا؟

- المرأة.

قالت بنبرة صارمة:

- (مروان).. لا تكذب.

- لا أكذب.

قال غاضبًا.

نهضت وأخذته إلى غرفته، ثم قالت في غضب:

- لا تدخل إلى هذه الغرفة ثانيًا.

لم تعتده كاذبًا، وهذه الصور! هل هذه طريقته في التعبير عن مشاعره؟ ربما يكون غاضبًا مثلهما، من والدهم، من كل ما حدث لهم، من كل من تركهم.

رأت دموعًا تسقط على وجنتيه، لم تصرخ به هكذا أبدًا، شعرت بالحزن واحتضنته سريعًا بين ذراعيها.

لم ينتظر (آدم) (سعيدًا) أو (فاطمة) وقرر دخول الكوخ وحيدًا لأول مرة منذ رحيل والده، كان كل شيء كما تركه، وكأنه سيعود قريبًا، وجد كتابًا مفتوحًا وكوبًا نصف فارغ من القهوة، وملابس على الأرض، وقف يحدق بكل شيء، وكأنه سيجد إجابة ما بين أنقاض والده، جلس على مكتبه أمام النافذة وفتش في أدراجته، لم يجد شيئًا ذا معنى، نظر تجاه سلة مهملات بها بعض الورق، أخذ ورقة نصفها ممزق، امتلأت بكلمة واحدة وكاد يسمع صوته يقولها ويكررها: "أسف."

رماها وأمسك بأخرى، وارتجف جسده عندما قرأ كلماتها:

“أولادي، سامحوني.”

شعر (آدم) بالغضب والحيرة، يريد الغفران؟ لتركهم! لم يقلها مرة
حيًا، رمى الورقة على الأرض ونهض سريعًا، لا يقدر على الجلوس
مكانه، فتح إحدى الغرف وبدأ يجمع الملابس وأغراض والده الشخصية
في كومة، كان غاضبًا يؤذي ما يجمعه، يرمي ويقذف كل ما يراه في
الكومة، اتجه إلى الغرفة الأخرى، ولكن الباب كان مغلقًا ومكان المفتاح
مكسورًا، وصدر صوت من الداخل.. بكاء.

(3)

ركض (مروان) بسرعة، يلعب مع صديقه الجديد في الحديقة، عندما
سمع من ينادي اسمه، إذا كانت (ندى) لن يجيبها فما زال مستاءً، لكن
عندما سمع النداء ثانيًا، لم يكن صوت أخته، صوت آخر يعرفه، توقف
وبحث حوله عن مصدره ووجدتها، على حافة الحديقة بين الأشجار،
ابتسم وركض تجاهها في لهفة متجاهلاً نباح كلبه الصغير، فقد عادت
من أجله، كان متأكدًا أنها لن تتركه طويلًا، فهي أمه وتحبه.

وقف (آدم) أمام الباب لا يتحرك يحاول التركيز، هل صدر هذا
الصوت من الداخل؟ لم ير هذه الغرفة مفتوحة أبدًا، تعالى نباح الكلب
من الخارج وقضى على تركيزه، خرج من الكوخ عازمًا على إسكات

هذا المخلوق، ركض الكلب بجانبه سريعا إلى بستان الأشجار خارج حديقته، وظن (آدم) أنه رأى خيالا يتحرك بين الأشجار، نظر إلى الحديقة متوقعا أن يجد أخاه يلحق بكلبه لكن لم يجده، عاد إلى البيت وقابل (ندى) عند الباب، وسألت:

- أين (مروان)؟ كان يلعب منذ قليل هنا.

انقبض صدره عند سؤالها، ابتعد صوت الكلب، وكان يتبع (مروان).. ركض تجاه الأشجار وتبعته (ندى) في فزع، طارد (آدم) نباح الكلب حتى توقف فجأة، ووجد نفسه وحيدا وسط الأشجار لا يعرف إلى أي طريق يذهب ولا يعرف أين (مروان)!

- لا.. ليس هو، ليس (مروان).

قال متوسلا وكأنه يتحدث إلى اللعنة التي تلاحقهم.

سمع أصواتا تنادي من بعيد.. (سعيد) و(ندى) يبحثان ثم سمع صرخة ضعيفة، صرخة طفل وكان أثرها كضربة في صدره، ركض تجاهها وهو يتوسل ألا يصل متأخرا، رأى خيالا صغيرا وسط الأشجار كما رأى خلفه خيالا آخر طويلا أسودا.

- (مروان)...

صاح وسمع بكاءه، وجدده على الأرض وحيدا، سقط على ركبتيه بجانبه وضمه إليه يبحث حولهما عن الخيال الآخر، ثم قال:

- لا تخف.

قال ولاحظ أن ملابسه ملطخة بطين أسود، ثم سمع صوت أغصان تنكسر وشعر بحركة سريعة خلفه، اختفى شعور الارتياح سريعًا وحل محله الخوف، شخص ما كان يراقبهما، يتحرك أسرع من أن يراه، أمسك بغصن مكسور ورفع أمامه للدفاع عنهما، ثم سمع صوتًا أنثويًا يتمتم بلحن يعرفه جيدًا، حذق تجاه الصوت الذي كان يقترب أكثر، كاد صوت ضربات قلبه يغطي على الغناء، يضغط على الغصن بشدة ويضم (مروان) إليه أكثر، حتى رآها، لم يصدق عينيه لكنها كانت أمه، تقف على بعد عدة أمتار منهما، تنظر إليه فقط، سقط الغصن من يديه، ما زال (مروان) يبكي، نظر إليه ووجده ينظر تجاهها في خوف.

- (مروان).

اندفعت (ندى) من خلفهما وركض (مروان) تجاهها، احتضنته بقوة، ظهر (سعيد) وراءها واحتفت والدته، بحث حوله عنها لكن لم يجدها.

- أنت بخير؟

سأله (سعيد) ولم يجب.

نظر إلى (مروان) وسأله:

- هل رأيتها؟

لم يرد (مروان) العودة أو الكف عن البكاء حتى يجدوا كلبه، ولم يطل غيابه، فعاد سريعًا إلى الحديقة بعد وصولهم، هذه الليلة لم يرد (مروان) النوم وحده ولم ترد (ندى) تركه، حاولوا فهم ما حدث منه

لكن حكايته كانت لا تصدق، والدته أخذته إلى الغابة وأخافته وأذته، ولم يستطيعوا إجابته عندما سأل:

- لماذا أوجعتني أمي؟

فقط حاولوا إقناعه أنها لم تكن والدته، بل امرأة سيئة تشبهها، لكن هل كانت تشبه والدته (آدم) أيضًا؟

سألته (ندى) إذا كان رأى شيئًا وماذا كان يقصد بسؤاله — (مروان)؟ لكنه تهرب من الإجابة.

أعادوا تفتيش البيت وما حوله ثانيًا بلا فائدة، مهما كان تفسير (مروان) لما حدث، هناك امرأة كادت أن تختطفه، وإذا وصل هذا الحدث إلى جده، سيستخدمه أكيد لضمه إلى حضائنه.

جاء النوم بصعوبة لكل سكان البيت و(آدم) آخرهم، طارده صورة والدته بين الأشجار تحديق به في أحلامه، نهض من على فراشه ونظر من النافذة، صدر ضوء من الكوخ، شخص ما بداخله، سريعًا وجد نفسه أمام باب الكوخ، فتحه وخطا إلى الداخل في حذر، الضوء كان قادمًا من مرآة معلقة على الحائط، ولا انعكاس لهذا الضوء في الحقيقة، وقف أمامها ورأى فيها مصباح المكتب مضاء، ويجلس على الكرسي رجل، نظر خلفه وضربات قلبه سريعة، الغرفة فارغة، عاد إلى المرأة، هذا الرجل كان والده، لكنه بدا صغيرًا، ربما في مثل سنه الآن، لمس المرأة ووجدتها باردة، والده كان متوترًا يبحث في كتاب كبير مفتوح أمامه.

- أبي.

لم يعره والده في المرأة اهتمامًا، كان منهمكًا في القراءة، شيء آخر خلفه سرقة عيني (آدم).. كان باب الغرفة المغلقة مفتوحًا، ورأى شخصًا يتحرك داخلها، ذا شعر أسود طويل وله هيئة امرأة طويلة، لكن لا تظهر ملامحها، فيغطيها السواد بالكامل، راقبها في دعر وهي تخرج من الغرفة وتتقدم ببطء، بينما أبوه لا يتحرك، لا يرى، أراد أن يصرخ به ويحذره، فيهرب من هذا المسخ، لكنها تجاهلت أباه، وتوجهت إلى المرأة، رأى عيني سوداوين لامعتين تحدقان به، هي تراه من خلف المرأة، خطا إلى الخلف بصعوبة، فكل أطرافه باردة متيبسة من الخوف، توقفت أمام المرأة بالضبط تتأمله من الجانب الآخر، أراد أن يركض لكنه خاف إن أقدم على أي حركة، أن تهاجمه، استجمع شجاعته وخطا للخلف، اصطدم بشيء أوقفه، التفت ووجدها خلفه، صرخ وباشر بالركض لكنها أمسكت به بقوة ودفعته إلى الأرض، حاول الزحف لكنها ثبتته وطافت فوقه، اقترب وجهها منه وشعر بحرارة تهب منها.

سمع نباح الكلب يقترب ثم اقتحم الكوخ مكشرا عن أنيابه الصغيرة، انظرت إليه وأرخت قبضتها عن يديه قليلاً، فاجأها الجرو الصغير، ثم هجم على ذراعه بدلاً منها، وأخذ يجذب كم قميصه بأنيابه، الآن عليه أن يقاوم المخلوق والكلب.

- ماذا تفعل؟ ابتعد.

صاح بهما، ودفعها بذراعه بكل قوته، ترنحت للخلف قليلاً وطار الكلب ليصطدم بالحائط في صوت موجه، أمسكت بوجهه وفتحت

فكيه حتى شعر أنها ستنزعهما، ثم فتحت فكيها لحدود غير طبيعية وخرج من فمها سائل لزج أسود، ملأ فمه وشعر به يتسلل إلى حلقه وأنفه، لم يقدر على التنفس كما لم يقدر على التحرك أو الإفلات، وبدأ العالم يظلم من حوله سريعاً، وآخر شيء رآه: عينيها المضيئتين.

عندما فتح عينيه كان في فراشه، انتفض فزعاً عندما عادت له ذكرى ما حدث، كيف جاء إلى هنا؟ نظر في مرآته وتفقده وجهه وجسده، لا يظهر عليه شيء.

- (آدم).. استيقظ.. (سارة) على وشك الوصول.

قالت (ندى) من خلف الباب.

- كابوس، مجرد حلم حقير.

حدث نفسه وحاول نفض الذكرى عن عقله، بمجرد انتهائه من تغيير ملابسه، سمع (مروان) يصيح باسم (سارة) في بهجة، فقد أصبحت شخصه المفضل مؤخراً، صافحها وحاول رسم أكبر ابتسامة يقدر عليها في هذه الظروف، وبادلتها الابتسام.

قالت (ندى):

- لقد أعدت لنا (سارة) إفطاراً عملاقاً.

قال (آدم):

- رائع.. شكراً.

مع إبقاء الابتسامة محاولاً إرضاء أخته، فلديها الكثير من التوتر في حياتها ولا يريد أن يزيده بقلقها على علاقته بـ (سارة).. بالرغم من

أنه يشك في استمرارها، جلسوا حول مائدة الطعام وتعددت أمامهم أطباق ذات رائحة شهية.

قال (آدم):

- عمل جيد، لم أعلم أنك تتقنين الطهو.

- انتظر لتتذوق.

قالت (سارة) ثم وضعت له بعض الطعام في طبقه. والتفتت إلى

(مروان) ثم قالت:

- كيف حال كلبك، لم أره في الحديقة؟

أجابها (مروان):

- هو رائع، أحبه كثيرًا، ربما هو نائم.

تذكر (آدم) حلمه والصوت الذي صدر من الكلب وهو يصطدم

بالحائط، مجرد حلم، سنسمع نباحه المزعج قريبًا، لكنه شعر بالإعياء

من فكرة وجود الكلب الآن ميتًا في الكوخ.

كانت (سارة) تراقبه، تنتظر رأيه في الطعام، وضع الملعقة في

فمه وابتسم، لكنه سريعًا شعر بأحشائه تتقلص، اختفت ابتسامته ولم

يقدر على البلع، ألمته معدته وشعر بدوار، نهض سريعًا وهرع إلى

الحمام ثم أفرغ كل ما في معدته، مادة سوداء لزجة، تأوه من الألم

والفزع وسقط على الأرض.

- لا.

طرقت (ندى) الباب وقالت:

- (آدم) .. أنت بخير؟

أسرع إلى الباب وأغلقه، لا يريد أن ترى هذا المشهد.

- أنا بخير.

قال بصوت مرهق، نظف الحمام ولملم أعصابه ثم خرج، جلس على الطاولة شاردًا لا يأكل أو يسمع ما يقولون حوله، كل ما يفكر به هو الكوخ والحلم الذي لم يكن حلمًا.

قالت (ندى) محاولة قتل الصمت:

- سلمت يداك يا (سارة).

ضربت (ندى) ساق (آدم) من أسفل الطاولة لتلفت انتباهه، انتفض وقال:

- ماذا؟

- كنت أقول كم هو لذيذ الطعام.

قالت (سارة) في إحراج:

- يبدو أنه لم يعجب (آدم).

- لا، معدتي تؤلمني فقط، اعذراني.

نهض وغادر الغرفة.

لم تطل (سارة) البقاء ثم رحلت ورحل معها أي أمل في إصلاح هذه العلاقة، وكان الاستياء واضحًا على (ندى) .. لكن (آدم) لم يترك لها الفرصة للتحدث، أسرع إلى الكوخ وبمجرد فتح الباب صدمته الرائحة، وجد المرأة محطمة وبجانب الحائط جسد الكلب الصغير،

كان كل شيء حقيقياً، جلس بجانبه وتنهد في حزن، هذا سيحطم
(مروان).

طلب من (سعيد) أن يدفن الكلب بعيداً، وأمره ألا يخبر أحداً أنه
مات، الكلب هرب وربما سيعود، سيبحث قريباً عن آخر يشبهه ويعيده
إلى (مروان).. لكن الآن عليه أن يكتشف ماذا يحدث لهم، ويبدو أن
الجرو لم تعجبه الخطة.

(4)

كان (آدم) في مكتب جده يبحث عن أي شيء في أوراقه القديمة
لتساعده في تفسير ما يحدث، أي شيء متعلق بتاريخ هذه العائلة
وهذا البيت، هل هي حقاً لعنة أم أن البيت مسكون؟ لم يصدق هذه
الخرافات من قبل، وجد في أحد الأدراج صورة قديمة لوالده مع شاب
داخل الكوخ، ومكان عيني أبيه آثار حرق، وجد (سعيداً) في الحديقة
وسأله عن الصورة إذا كان يعلم عن الرجل الآخر، بعد تعجبه من الحرق
الذي في الصورة، وعدم التفسير من (آدم).. قال له ما يعرفه.

- أظن هذا (محمود).. والده كان يعمل هنا قديماً.

- هل تعرف كيف أجده الآن.

- نعم أعرف عنوان بيتهم القديم.

قاطعهما نباح كلب صغير بالخارج، نظرا ليجدا (مروان) يحمل
كلبه في سعادة عارمة ويصيح:

- لقد عاد كما قلت يا (آدم).

- بسم الله الرحمن الرحيم.

قال (سعيد) في فزع، وواجه حيرة (آدم).

- لقد دفتته بيدي.

- اتركه، ضعه أرضا الآن.

قال (آدم) بنبرة صارمة تعجب لها أخوه، وترك (مروان) الكلب
الذي بمجرد لمسه الأرض ركض تجاه (آدم).. ظن (آدم) أن جلده على
وشك مقابلة أنياب الكلب، لكن ما فعله كان أكثر رهبة، بدأ الجرو في
لعق قدمه والقفز على ساقه مع هز ذيله بحماس.

- ماذا يفعل؟

سأل (آدم) متوترا.

- أظنه يحبك.

قالت (ندى) في تعجب ثم أضافت مبتسمة:

- أخيرا نهاية سعيدة.

- لا تدخل البيت.

قال (آدم) ونفض الكلب العائد عنه.

هذه الليلة، وقف أمام النافذة يراقب (مروان) يلعب مع كلبه أو على
الأقل يحاول، فلم يتجاوب معه الكلب، وظل جالسا أمام الباب، أراد أن

يبعده عنه، لكن كيف؟ ولم يبد خطرًا بالنسبة لكلب ميت، هل دفنه
(سعيد) حقًا واضطر المخلوق المسكين لحفر طريقه لأعلى؟

- جدو.

قال (مروان) في حماس.

همس (آدم) لنفسه في سأم:

- ماذا يريد هذا العجوز الآن؟

دخل وحفيده بين ذراعيه، وانضمت لهم (ندى) سريعًا.

قال الجد:

- أريد أن أتحدث معك وحدنا.

لم تنتظر (ندى) وأخذت (مروان) ثم خرجت من الغرفة، دخلت
المطبخ وأغلقت الباب ثم وقفت تحاول الاستماع، لم تمض دقائق وعلا
صوتهما.

- لن تأخذه.

- وهل أنتظر حتى يضيع المرة القادمة؟ حفيدي كاد أن يختطف،
لن أخرج من هنا إلا وهو معي.

سيطر الغضب عليها، ليس له حق! لا أحد لديه حق تفريقهم،
اندفعت خارج الغرفة وصاحت:

- لن تأخذ أخانا متًا، لن نتركه لثوانٍ، وافعل كل ما تقدر عليه.

- أنتم أطفال، وما أقدر عليه كثير.

وقف (مروان) ووجهه على وشك البكاء، رآه (آدم) وارتجف جسده غضبًا، فجأة ارتعشت إضاءة الغرفة، ولم تخف من حدة الموقف، لكن عندما بدأت الغرفة في الاهتزاز توقفوا، أسرع (ندى) لتمسك بـ (مروان).. استند جده على أقرب كرسي، الذي تحطم سريعًا تحت يده وسقط، توقف الاهتزاز ونهض الجد متعجبًا، ثم هجم الكلب عليه.

- لا، لا تؤذه.

صاح (مروان).. وأسرع (آدم) لنزع الكلب الذي التصق بأنياه ومخالبه في ساق الرجل، وفوجئ بقوة هذا الكائن الصغير، لكنه أطاع (آدم) وتركه، وضع الكلب على الأرض بعد تحمل لعقه ليديه لثوانٍ مريرة.

- كيف تبقون هذا الشيء المتوحش مع طفل؟

سأل الجد في انزعاج وهو يتفقد ساقه التي كانت تنزف.

صاح (مروان) غاضبًا:

- كلبى ليس متوحشًا.

قال (آدم):

- أظن من الأفضل أن تذهب.

- لم أنته.

قال الجد وعرج تجاه الباب، لاحظ (آدم) الثريا تتأرجح في طريقه وراقب الوضع في صمت، شاهدها وهي تتخلص من رباطها وتسقط،

سمع صوت تحطمها وصراخ الرجل، بعدها ذهب لنجدة الرجل، كان يتألم وذراعه يظهر عظمها، نادى (سعيدًا) وأسرعوا إلى المشفى.

جلست (ندى) مع (مروان) في غرفته تحاول إلهاءه بوضع كل الألعاب أمامه، ولم تلق نجاحًا كبيرًا، كلبه اختفى في مكان ما ولم ترد إدخاله البيت بعد ما حدث، حدق (مروان) بالألعاب دون لمسها، وعيناه حمراوان من شدة البكاء.

قالت (ندى):

- هل أحضر شيئًا لتأكل.

هز رأسه نفيًا، فأضافت:

- ماذا عن الشوكولا؟

فوافق، عندما عادت (ندى) وجدت (مروان) يقف أمام الحائط يحدق ببقعة سوداء صغيرة عليه.

وقفت بجانبه تفحصها بعينيهما، لم تكن هناك منذ قليل، لم ترد لمسها فبدت كسائل لزج، فجأة تحركت وتوسعت، خطت (ندى) للخلف ووضعت (مروان) خلفها، أخذت البقعة تتسع أكثر وأكثر، وخوف (ندى) يتزايد معها، بدت كأنها ستبتلع الحائط بأكمله، لكنها توقفت وبدأت تتشكل حتى ظهرت عيانان مضيئتان وصدرت صرخة مكتومة من داخل الحائط، صرخت معها (ندى) وبسرعة حملت أخاها على كتفها وركضت خارج الغرفة، وآخر شيء رآته هو كائن أسود يخرج من الحائط قبل أن تغلق الباب.

عاد (آدم) إلى المنزل فور مقدرته، لم يرد أن يتركهما طويلًا وحدهما، وجد المكان مظلمًا والكهرباء لا تعمل، ناداهما لكن لم يجد إجابة، بدأ القلق يتسلل إليه، هاتفها وسمع نغمة هاتفها في الطابق العلوي ولم يجبه أحد، أشعل كشاف هاتفه وركض إلى أعلى، كانت الجدران مغطاة برموز ورسومات غريبة وسوداء، ناداهما وهو يفتش الغرف واحدة تلو الأخرى وعقله يثور ويمتلئ بأبشع السيناريوهات، وجد هاتفها على الأرض وسط ألعاب (مروان) في غرفته، أمسكه وعاد ليفتش باقي الغرف، وقف أمام غرفة والده المغلقة، وسمع تأوُّها داخلها، فتح الباب سريعًا وتجمد، فبجانب الفراش وقف رجل يواجه ظهره.

- من أنت؟

سأل (آدم) .. التفت له الرجل ببطء ورأى وجهه، كان يبكي دماءً ويسيل سائل أسود من فمه، مكان عينيهِ فراغ، ويصدر منه صوت بكاءٍ موجه، لكنه تعرف عليه.

- بابا.

مد ذراعه تجاه (آدم) متوسلاً وأصدر صوتاً كأنه يحاول أن يقول شيئاً ولا يقدر.

- لا يمكن أن تكون حقيقياً.

رفضه (آدم) .. فتعالى صوت بكائه حتى أصبح صراخاً حاداً، غطى (آدم) أذنيه بيديه وركض، تبعه السائل الأسود يرسم رموزاً على الجدران والسقف، وطارده صوت الصراخ الذي لا يتوقف.

- (ندى) .. (مروان) -

نادى مجدداً، وخشي الأسوأ، شعر بأنفاسه تختنق، ثم بدأ البيت في الاهتزاز، وظهر الكائن الأسود خلفه.

- ماذا تريد؟

مد الكائن ذراعه تجاهه مشيراً إليه، ركض (آدم) .. قدماه يحركهما الفرع حتى خرج من البيت، توقف البيت عن الاهتزاز وبدأ هادئاً من الخارج، ظل (آدم) في الحديقة يتحرك ذهاباً وإياباً، يراقب البيت والكوخ ولا يستطيع الدخول كما لا يستطيع الهروب دون أن يعرف ما حدث — (ندى) و(مروان) .. عيناه تحرقاه وجسده يرتعش، يخنقه عجزه وخوفه، رن هاتفه وأظهر (سارة) كمتصلة، أجابها وصوته يرتعش، لكن لم تكن (سارة) من أجابته.

(5)

وصل (آدم) إلى منزل (سارة) وفتحت له أخته الباب ثم رمت نفسها بين ذراعيه باكية، ضمها بقوة وربت على ظهرها محاولاً تهدئتها، ظهر (مروان) من خلفها وقال في دهشة:

- هناك عفريت في البيت.

حاولوا شرح ما يحدث لهم — (سارة) ووجود شيء يربعهم في البيت، لكن رأوا في عينيها عدم التصديق، ليس ظناً أنهم يكذبون بل أن

شخصًا ما يخدعهم، لكنها ستساعدهم رغمًا عما يصدقون، ولم يخبروا والدتها الحقيقة، فقط أن هناك تصليحات بالقصر ولا يستطيعون البقاء فيه.

في اليوم التالي حصل (آدم) على عنوان العامل القديم من (سعيد) وتوجه إليه، لا يعلم ماذا سيقول، فتح له الباب رجل عجوز ودعاه في ترحيب قبل أن يعرف من هو.

- العم (سليم)؟

- اعذرني يا بني، لا أتذكرك لكنني أعرف وجهك.

- لا أظن أنك تعرفني، لكنك كنت تعرف عائلتي، كنت تعمل لدى جدي (صلاح الكردي).

تغيرت ملامح العجوز، وقال:

- هذا منذ زمن طويل، ماذا تريد؟

قال (آدم) في تردد:

- أريد أن أسألك عن والدي (خالد الكردي).. هناك أشياء لا أستطيع تفسيرها.

قاطعه العجوز في انفعال شديد:

- شيطان نجس، لن يترك الشر بيتك لأنه دعاه بسحره.

قال (آدم) متفاجئًا من كلامه:

- ماذا تقول؟

نهض الرجل وأشار إلى الباب:

- أقول اخرج من بيتي، لقد قطعت علاقتي بتلك العائلة الملعونة
الأبد.

نهض (آدم) وقال متوسلاً:

- أرجوك، أريد فقط أن أفهم.

صاح العجوز حتى ضعف صوته:

- اخرج.

دخل الغرفة رجل متوسط العمر وأمسك بذراع العجوز ثم قال:

- اهدأ يا أبي، سأخرجه، اجلس.

أطاعه العجوز، وفتح الرجل الباب — (آدم) وخرج معه.

- لم أقصد أن...

قاطعه الرجل:

- هل أنت ابن (خالد الكردي) فعلاً؟

قال (آدم) وهو يربط هذا الوجه بالصورة:

- نعم، وأنت (محمود) كنت تعمل في القصر مع والدك، أليس

كذلك؟

- لم أعمل في القصر، كنت صديقاً لوالدك في وقتٍ ما.

قاده بعيداً عن البيت وأكمل:

- سمعتك تخبر والدي أن هناك أشياء غريبة تحدث في بيتك.

حكى له (آدم) ما حدث باختصارٍ مراقبًا تعابير وجهه، يتوقع عدم التصديق أو الرفض، لكنه بدا قلقًا خائفًا.

- هل تصدقني؟

- نعم، لأتني مررت بهذا مع والدك.

لم ينتظر زوال دهشة (آدم) أو بدء أسئلته، وقال:

- ما سأقوله لك لا يعرفه أحد غيري ووالدك، حتى شك أبي لم أوكد.

- لقد قال إنه شيطان.

- والدك لم يكن... ساحرًا شريرًا، فقط كان شابًا مغامرًا ومدلًا

ويمل سريعًا، كنت صديقه الوحيد، فلم يتحمّله الكثير ليصبحوا أصدقاء، كنا نخرج نبحث عن المتاعب والمشاكل ودومًا نجدها، لقد عانى جدك معه كثيرًا لوقتٍ طويل.

تعجب (آدم) لكلامه، فكل ما يعرفه عن والده، أنه كان هادئًا مسالمًا يفضل الوحدة، وكان بارًا بوالديه.

- في أحد الأيام جاء لي (خالد) ومعه كتاب قديم غريب، أخبرني أنه وجدته، وأنه يحتوي على سحر، طلبت منه أن يتخلص منه لكنه أراد اللعب وأكد لي أنه مجرد خرافات ولا ضرر من هذا المزاح، حاولنا فهمه معًا، كان مليئًا بالرموز والرسومات، ووالدك كان ذكيًا، تمكن من ترجمة بعض الأشياء والكلمات، وكان محققًا، كان يحتوي على سحر وتعاويز وطرق للاتصال مع...

أوقفه توتره قليلًا ثم قال:

- عالم آخر، جربنا ما فهمناه ولم يحدث شيء وتأكدنا أنه خرافات ثم ضحكنا وأخفنا بعض العمال، اختفى (خالد) بضعة أيام فذهبت لزيارته، جدتك قالت أنه في الكوخ ولا يخرج إلا للطعام، ذهبت إليه وكان في حالة مزرية، متوترًا وخائفًا، أخبرني أن الكتاب حقيقي، وأنه استدعى شيئًا لعالمنا وهذا الشيء يرهبه، لم أصدق في البداية، ظننته يخدعني كما فعلنا مع العمال، طلب مني أن أساعده للتخلص من هذا الرعب، وافقت ليس لأنني صدقته لكنني أردت أن أريحه، عبتنا بالكتاب وما فيه وكالمرة السابقة لم يحدث شيء... لحظتها، ففي هذه الليلة زارني...

اهتز صوته وتنفس بعمق ليكمل:

- هذا الكائن الأسود الرهيب في بيتي، أمضينا أيامًا في رعب خالص، لاحظ من حولنا، لكن لم نقدر على قول أي شيء، ابتعدت عنه، لم أقدر على التحمل، ظننت أن هروبي سيخلصني من هذا الرعب، وفجأة توقف كل شيء، كلمني والدك وأخبرني أنه تخلص من المشكلة ولن يلاحقني هذا الشيء بعد الآن، وهذا ما حدث، لا أعرف كيف فعلها! لكنني لم أره بعدها ولم أعد صديقًا لـ (خالد).

بدا الرجل وكأنه كبير سنوات بعدما أنهى قصته، وجهه مليء بالحزن والندم، وبالنسبة لـ (آدم) فعجز عن الكلام، عقله يجد القصة لا تصدق وخصوصًا أن بطلها والده، كيف أخفى هذا الماضي كل هذا الوقت؟ تذكر الورقة وما كتبه: "سامحوني."

هل كان يعلم أن هذا الشيء سيعود لإرهابهم؟ هل تخلص منه على الإطلاق؟

- ماذا أفعل؟ ساعدني؟

- ليس لدي شيء آخر أقدر على فعله، ابحث عن الكتاب... ربما ستجد ما يساعدك فيه.

ربت الرجل على كتفه وتركه، جلس (آدم) على الرصيف يفكر ماذا سيفعل! أين سيجد هذا الكتاب وهل يمكنه فعل ما فعله والده... سحر؟! يوجد مكان واحد يمكن أن يكون قد خبأ به الكتاب.. الغرفة في الكوخ، هل يستطيع العودة وهذا الشيء هناك؟

هاتفته أخته وسألته عما حدث، حكى لها ما سمعه، وعندما انتهى، استمع إلى أنفاسها القلقة، كانت القصة صعبة عليها أيضًا، سأله بعد فترة من الصمت:

- هل تصدق هذا الكلام؟

- لا أعرف، ليس لدينا إجابة أخرى، ثم أظنني رأيت هذا الكتاب... في مكان ما في الكوخ.

- هل ستعود؟

- ليس لدي خيار.

- إذا سأذهب معك.

- لا يا (ندى).. لا أعرف ما سيحدث.

- ولهذا سأذهب معك ولا نقاش في هذا، أخاف عليك مثلما تخاف علي، ونحن في هذه المشكلة معًا، ليس عليك أن تتعامل معها وحدك.

لم يستطع إقناعها ووجدتها أمام بوابة القصر عندما وصل، قالت:

- كلمت (سعيدًا) ويبدو أنه لا يريد العمل معنا ثانيًا، ربما رأى

شيئًا.

- ربما.

كان القصر مظلمًا كثيفًا، وقفنا في الحديقة يحدقان به متحقرين

لأي حركة، لكنه ظل هادئًا، بحث (آدم) في أدوات الحديقة عن شيء

يساعده في كسر باب الغرفة ووجده.

- (مروان) يسأل عن كلبه، أتمنى أن نجلبه معنا.

- انسي الكلب.

قال (آدم) بنبرة قاسية وندم فورًا، يعرف أنها تتكلم كي تخفي

خوفها، لكنه يتمنى ألا يرى هذا الكلب أبدًا، دخل الكوخ في حذر

وأضاءت (ندى) كل مصباح مرت به حتى وقفنا أمام الغرفة المغلقة،

أشار لها (آدم) بالابتعاد قليلًا، ونزل بالفأس على الباب مرة بعد مرة،

ومع كل مرة تزداد قوته وغضبه، حتى انصاع له الخشب وأصبحت

الغرفة أمامه مكشوفة، خطا للداخل وتبعته، قابلتهما رائحة الغبار

القديم ورائحة حمضية غريبة، فراش صغير وكرسي ومراة مكسورة

وصندوق خشبي، وامتلات جدرانها المتهاكة برموز ورسومات كالتي

ظهرت في المنزل، بدت مرسومة بطلاء لا بسائل خارق للطبيعة،

وبقعة سوداء كبيرة على الأرض، وكأنها خرجت من فيلم رعب، وتلاقت

عيونهما المليئة بالأسئلة ولم ينطقا شيئًا.

كان خوفه شديداً، لكن رغبته في إزاحة هذه الغمة أعطته الشجاعة، توجه إلى الصندوق وكسر قفله بالفأس، وبداخله رقد كتاب ذو غلاف جلدي أسود ضخمة، ارتعشت يداها وهو يمسكه ويرفعه ويفتحه، تأمل الرموز ورأى ملاحظات بخط والده على هوامش بعض الصفحات، يقلب الصفحات وعيناه تمر على الرسومات وكأنها تبتلعه، رن هاتف (ندى) وكاد يسقط الكتاب فزعاً.

- (سارة)... ماذا؟

قالت (ندى) ثم فتحت مكبر الصوت ليسمع (آدم).

- (مروان) حبس نفسه في الغرفة ولا يستطيع الخروج.

قالت (سارة) في توتر وسمعا صوت بكاء ضعيف في الخلفية.

- أسمعه يقول: "لم أفعلها"... لا أظن أنه وحيد بالداخل.

أسرعت (ندى) خارج الغرفة وتبعها (آدم).. لكنه توقف عند بابها،

فظهر أمامه في المرآة الكائن الأسود، خرج منها وتقدم ناحيته في هدوء، أطرافه تنتفض ويشير إليه، صرخا وابتعد (آدم) للخلف حتى التصق بالجدار وسقط الكتاب.

- (ندى)... اجري.

وقف الكائن أمامه لثوان ثم تحول شكله إلى امرأة.

- أمي!

قالت (ندى) من خلفه.

- لا... توقف.

صاح (آدم).

- أنت لست هي.

تحول وجه الكائن ثانيًا، هذه المرة ظهر وجه جده مبتسمًا ابتسامة عريضة لدرجة غير طبيعية، أغلق (آدم) عينيه ثم فتحهما ليرى والده وهو يرفع ذراعه ليلمسه، ابتعد (آدم) عنها، وتحول رأس الكائن لرأس الكلب على جسده الأسود.

- لا.

صرخ (آدم) وسقط على ركبتيه وزحف مبتعدًا، صرخ الكائن بصوت حاد لا يطاق، غطى (آدم) أذنيه وفعلت (ندى) مثله.

- توقف... ماذا تريد؟

توقف الصراخ ورأى (آدم) نفسه يقف أمامهما، لقد أخذ شكله، لكن بطريقة مشوهة، عيناه سوداوان تنزفان دموعًا سوداء ووجهه مائل للزرقة وشفته بيضاوان، حدق (آدم) بوجهه المروع صامتًا لا يقدر على الحركة، وفجأة هوى الفأس عليه و(ندى) تمسك بطرفه، صرخ الكائن الذي تشوش وجهه بين وجوه عديدة حتى ذاب للسواد، وبسرعة أمسك بذراع (ندى) وغرز مخلبًا طويلًا حادًا في كتفها، صرخت وتركت الفأس ونزل دمها على يد الكائن الذي دار بها وثبتها ضد الحائط، انتفض (آدم) من مكانه وهرع لنجدتها، لكنه دفعه إلى الأرض بقوة، حاول النهوض ثانيًا وغرز الكائن مخالبه الحادة أكثر في كتفها، صرخت ولم يتحمل صراخها.

توسل إليه:

- توقف... اتركها.

أشار الكائن بيده الثانية إلى الكتاب، فتقلبت صفحاته حتى ثبتت عند صفحة معينة، أمسك (آدم) بالكتاب وقال:

- ماذا؟ ماذا تريد؟

لمح (آدم) بطرفي عينيه حركة في المرأة، التفت ورأى والده يقف في انعكاس مختلف للغرفة ويمسك بالكتاب متأهبًا، ثم بدأ في القراءة بكلمات غير مفهومة، لوى الكائن شفرة يده داخل جرح (ندى) وصرخت من الألم..

- اقرأ... مثله.

أعاد (آدم) الكلمات التي يقولها والده محاولًا مطابقتها مع ما يراه في الكتاب من ترجمة والده، تحرك الهواء في الغرفة بطريقة غريبة واهتزت الرسومات على الحائط، شعر (آدم) بأنفاسه تنقطع، لكنه لم يتوقف، شعر بحرقه في عينيه، وفي المرأة بدا على والده أنه يعاني أيضًا، بدأت حفرة سوداء تظهر في الحائط وتتسع مع تقدمه، ثم انتهى والده واختفى الانعكاس، توقف (آدم) معه وسقط على ركبتيه من الإرهاق يلتقط أنفاسه، ترك الكائن (ندى) وزحف (آدم) لجانبها، ضمها إليه وثبت يده على جرحها.

- لا تقلقي... ستكونين بخير.

قال لها وبكت على كتفه.

فجأة شعر (آدم) بيد الكائن تطبق على قدمه وتجره للخلف.

- لا... اتركه.

صرخت (ندى).

شاهد الحفرة السوداء تقترب أكثر، نظر نظرة أخيرة إلى أخته التي تحاول الزحف تجاهه، دخل الحفرة وأصبح على الجانب الآخر ورأى الحفرة تضيق حتى اختفت وساد الظلام.

- لا... (ندى).

صاح في جزع.

تركه الكائن ونهض (آدم) على ركبتيه وتحسس الأرض تحته وحوله، الأرض ترابية ناعمة، شعر بالشيء يدور حوله، التقط أنفاسه بصعوبة وحاول الاستماع إلى وقع خطواته.

- ماذا تريد؟

تسارعت حركة الكائن حوله ومعها نبضات قلبه، يداه كانتا باردتين ومتعرقتين، حاول استجماع شجاعته للنهوض والركض ولا يعنيه أين سيصل في هذا الظلام! لكن فجأة دفعه وسقط على ظهره.

- هذه النهاية، سيحصل هذا الشيء على انتقامه.

شعر بثقل يثبته ولم يستطع الحركة ثم صعقه ألم حارق من مقدمة رأسه لآخرها، وشفرات حادة تخترق عينيه، سيقتلعهما، صرخ حتى ألمته حنجرته ونفدت أنفاسه، انتهى الأمر سريعاً وشعر بالشفرات تترك جلده وسائل ساخن يغطي وجهه، وأدرك أن هذا الظلام من حوله ليس انعدام إضاءة بل فقدان بصره.

(6)

لم يكن الألم سيئاً وبدأ في الاختفاء سريعاً، بدله ضغط من داخل رأسه ثم بمعجزة ظهر النور ثانياً، وضع يديه على عينيّه وكانتا سليمتين، لم يعد يشعر بالألم أو نزيف فيهما، رؤيته مشوشة لكنها تتحسن سريعاً، رأى شخصاً يقف أمامه، امرأة.. شعر أسود طويل.. رداء أبيض فضفاض، بدأت ملامحها تظهر أكثر، وجهها شاحب مائل للزرقة وشفتاها حمراوان باهتتان، وعيناها بنيتان واسعتان، كان واضحاً أنها ليست أنثى.

ابتعد (آدم) عنها ورفق ذراعه أمامه ليدافع عن نفسه، نظر حوله ووجد أنه بداخل كهف يدخله النور من فتحة قريبة منه، ركض تجاهها وسمع صوتاً يصدر من المرأة يدل على القلق ثم تبعته، وقف أمام الفتحة وتجمد، كان من الصعب على عقله استيعاب ما يراه، في الخارج كان عالم آخر، جبال صخرية مليئة بالكهوف المترامية لا نهاية لها على مرمى بصره، وأضواء ملونة تخرج منها، شلال في الأفق تصب مياهه في قاع عميق لا يراه، ومخلوقات مثل المرأة في كل مكان، وبعضهم يركب شيئاً يشبه التنين، خطا إلى الخلف في خوف وسقطت قدمه في بركة مياه صغيرة وبها رأى وجهه المرتعد، وعينيّه اللتين كانتا غريبتين، لونهما أصبح أزرقاً باهتاً، هرع عائداً داخل الكهف ووجد المرأة تنظر إليه ليس في تهديد أو غضب بل لاحظ في عينيها عطفاً

وشفقة، مدت ذراعها ووضعت يدها على وجنته، جفل من لمستها،
وفورًا غمر عقله مشاعر وكلمات ليست له.

- لن أؤذيك؟

سمع الكلمات في عقله، وفكر أنها أذته بالفعل.

- اضطررت لأريحك من عينيك البشريتين حتى ترى الحقيقة.

- أين أنا؟

- في العالمنا.

سمع في عقله، ظن أنه أصابه الجنون، ربما هو في مشفى الآن
يحدق بالسقف ويسيل لعابه، وشعر بياأس لكنه لا يصدر منه، أدار
رأسه لكنها لم تتركه.

- لا تخف مني، أعرف حقيقتك.

ظهرت ومضات في عقله ورأى مشاهد متتالية، رآها تعبر بوابة
كالتى عبرا منها منذ قليل إلى بستانٍ من الأشجار، هذه ذكرياتها،
سيطرت عليه حتى فقد القدرة على التمييز بين أفكارها وأفكاره، ظهر
أبوه أمامه خائفًا وركض بين الأشجار، رآها تظهر له ولصديقه، رأى
أباه يرسم الرموز على جدران الغرفة وهي تقف خلفه، بينهما الكتاب
تتحرك صفحاته بإرادتها، كانت ترشده، ثم وقف أمامها عندما انتهى،
وكأنه يراها لأول مرة ولم يكن خائفًا بل كان مبهورًا.

- لم يخف من حقيقتي، وأصبحنا سرًا... عن عالمه وعالمي، ورغم

كونه محرمًا، وجدت سعادة معه، حتى خانني.

اجتاحته موجة غضب ثم تبدلت بحزنٍ وحرقة بينما شاهد الذكرى
التالية، في الغرفة جلس أبوه على ركبتيه يحمل رضيعًا يبكي بين

ذراعيه، استلقت هي على الأرض في ألمٍ وتحتها بركة من الدماء وبطنها منتفخ، نهض أبوه وتراجع للخلف بينما مدت ذراعيها تجاهه متوسلة، بدأ في الكلام ورسم على الأرض بدمائها رمزًا وصرخت في استنكار، اشتعلت نارًا في الرمز عندما انتهى ثم ابتلعها الظلام.

عاد (آدم) لنفسه.

- ماذا تقولين؟

آلمه رأسه وقلبه، فكر في والدته، في صورةٍ لهما وهي تحمله مبتسمة، شعر بثورة غضبٍ منها.

- ليست منك.. أنت لي، أخذك مني ونفاني.

دارت بينهما ذكرياته، حادثة السيارة وكل ما حدث بعدها، وعلم أنها تراها أيضًا.

- هل قتلتها؟ هل سببت كل هذه الحوادث للانتقام؟

- لم أرد الانتقام، أردتك، عاقبوني وسجنوني لأنني اخترته، فلم أقدر على العودة إليك، البوابة تفتح من ناحية واحدة فقط، الحوادث كانت بسببك... لأنك لا تنتمي إليهم، جسدي يحمل قوتنا، قوة تؤذي كل إنسان حولك لمجرد أنك أردت ذلك، كنت غاضبًا منهما وقلبت السيارة، خاف الحصان منك كما يفعل كل ما هو من عالمهم... الحريق...

- لا... لا.. أرجوك، توقفي.

بكى فلا يستطيع تحمل المزيد، لكن لم يستطع التوقف عن التذكر، كان غاضبًا من والده يوم الحريق، كان غاضبًا من جد (مروان) عندما سقطت عليه الثريا، هل عرفت جدته وأنهت حياتها خوفًا منه؟

تبدلت ذكرياته بذكرياتهما، والده على الأرض في البستان ليلة وفاته،
كان ما زال يتنفس.. بالكاد، رأت كل ما حدث.

- كان يحاول التواصل معي، أراد أن يوقفك قبل أن تؤذي شخصًا
آخر، ورفضت مساعدته.

شعر بحنقها وكرهها، لم يدافع حتى عن نفسه.
- قتلتيه؟

- لأجلك، كان سينفيني ثانيًا ويبعدني عنك، كانت فرصتي الوحيدة
للعودة، وكل ما فعلته هو محاولة التواصل معك، لم أعرف شكك لكنني
وجدتك في النهاية.

سقط (آدم) على ركبتيه باكياً، كل ما حدث بسببه، جسده يرتعد،
يفكر في (مروان) و(ندى).. كاد أن يقتلها مرارًا.
- كنت أنا اللعنة.

- لا تبك، أنت معي الآن، هنا لن تقلق من قوتك، بل ستزدهر وحوالك
أهلك الحقيقيين.

لا مفر الآن، لا يمكنه العودة ولا يستطيع تعريض (ندى) و(مروان)
لللعنة ثانيًا، تركها تضمه بين ذراعيها ودفن نفسه بحضنها في
استسلام.

مَشَتْ



(قصة) الضحية الأخيرة

تأليف

أمنية أحمد سعيد

”كلنا نختار الطريق الذي نسير فيه، لكن بعضنا يختار طرقاً
نهايتها الهلاك بسبب الفضول أو الانتقام.“

هذه كانت بداية قصتي والقصة التي ظننتها يوماً صديقتي (هبة)..
لم أعرفكم بنفسى بعد، أنا (أسماء) سوف تتعرفوا عليّ مع مرور الوقت،
لكن باختصار أنا شخصية وحيدة، فلم يكن لي أصدقاء أو إخوة، لذا
أبي وأمي هما كل حياتي حتى اليوم الذي تغيرت فيه تلك الوحدة
عندما انتقل صديق والدي، فذهبنا لزيارتهم، كانت عائلتهم لطيفة لكن
ابنتهم الوحيدة (هبة) كانت غريبة بعض الشيء، فكانت قليلة الكلام
وقليلة الابتسام ودائمًا شاردة الذهن وتنظر لي نظرات غريبة، وبالرغم
من ذلك أحببتها وأصبحنا أصدقاء، فوجدتها لطيفة لكن لم يدم ذلك
طويلاً، فبعد شهرين من انتقالهم، كنت مستيقظة حتى وقت متأخر
ورن هاتفي لأجد (هبة) المتصلة، فأجبتها ووجدتها تصرخ وصوتها

كان خائفاً وهي تحدثني، كانت تكرر جملة واحدة وهي: "أنقذيني أرجوك، سيقتلونني مثلما قتلوا عائلتي، لم لم تفتحها؟"

وفجأة صرخت وانتهت المكالمة، فحاولت الاتصال كثيراً بها لكن انطلق هاتفها، فذهبت إلى والدي وقصصت له ما حدث، فحاول تهدئتي ثم حاول أن يتصل بصديقه لكن لم يجب أحد، لكنني وجدت هاتفني يرن من رقم (هبة) فأجبت لأجد شخصاً غريباً يجيب، وعلمت فيما بعد أنه أحد أفراد الشرطة، وأخبرني أنه تم قتل عائلة (هبة) بأكملها، وأنه يجب التحقيق معي لأنني كنت آخر من اتصلت به وانتهت المكالمة، وأنا في ذهول مما حدث، فأجهشت بالبكاء، ثم سألتني والدي عما حدث لي المكالمة لكنه شعر أن مكروهاً أصاب صديقه، فقصصت له ما حدث في المكالمة، فبدأ عليه الحزن الشديد ثم وجدته يتجه نحو الباب، وعندما سألته: إلى أين ستذهب؟ أجابني بأنه سيذهب إلى هناك كي يرى ما حدث لصديقه، فطلبت منه أن أذهب معه، لكنه رفض في بادئ الأمر، فحاولت إقناعه حتى استسلم لرغبتني، فركبنا سيارة أبي وبعد أقل من نصف الساعة، وصلنا إلى عمارة (هبة) التي كانت تحيطها الشرطة من كل جانب، فوجدت رجلاً من الشرطة يتجه نحونا، وقال:

- لماذا تقفان هنا؟

فأجابه أبي:

- إنني صديق القتيل الذي تم قتله، أرجو منك أن تحكي لي ما حدث

لصديقي.

فبدأ الضابط بالكلام:

- إننا تلقينا بلاغاً من الجيران الذين يعيشون في الحي عن وجود شخص سقط من الشرفة وسمعوا أيضاً أصوات صراخ أتت من تلك الشقة، ولذا توجهنا إلى هنا وعندما وصلنا وجدنا السكان يحيطون بفتاة ملقاة على الأرض لكنهم يخافون الاقتراب منها، فحاولنا إبعادهم عن موقع الجريمة، لكنني عندما رأيت الفتاة كانت حقاً مخيفة لأنها كانت منكسرة الرأس والفكين والدماء تخرج من كل مكان في وجهها وجسدها، ولديها الكثير من الحروق على وجهها ويديها ويوجد وشم على وجهها لدائرتين، ورمز بداخلهما، لكن عندما صعدنا إلى الشقة وجدنا والديها مشنوقين ولديهما حروق كثيرة تبدو كأنها رموز، لكنها غير مفهومة وأيضاً كانا منكسري الفكين، لكنني لاحظت شيئاً مرسوماً على الأرض في المنطقة التي تم شنقهما فوقها، تتشابه طريقة قتلهما مع جريمة قتل لأربع فتيات حدثت منذ يومين.

تركتهم وذهبت إلى العمارة كي أرى (هبة) فوجدت المسعفين ينقلونها إلى سيارة الإسعاف، فاستغللت أنهم صعدوا إلى الشقة لنقل باقي الجثث ودخلت سيارة الإسعاف ووجدتها مغطاة بأكملها بملاءة، فكشفت عن وجهها لأجده أسوداً كأنها قد حرقت وفكها منكسر كما قال ذلك الضابط، فلم أحتمل شكلها، فبكيت وظللت أبكي حتى شعرت بحركة بسيطة في سيارة الإسعاف وعندما نظرت حولي، لم أعرف من أين أتت تلك الحركة، لكنني عندما نظرت إلى (هبة) مجدداً وجدت أنها تنظر إليّ قابتعدت عنها وحاولت الخروج من السيارة لأجدها تمسك بيدي بقوة وتقول لي:

- لم لم تفتحها؟

فسقطت من الخوف وذهبت إلى أبي مسرعة، وطلبت منه أن يعيدني إلى البيت وعندما سألتني عن تلك الجروح التي كانت في يدي، قلت له:
- أنني سقطت على الأرض وجرحت يدي.

وبعد ذلك اليوم كنت دائماً حزينة، لكن بعد شهر أتى يوم عيد مولدي فأصر أبي أن يحتفل به مع أقاربي كي يخرجني من الحالة التي أنا فيها، وفي تمام الساعة السابعة مساءً، بدأنا الاحتفال وكنت حقاً سعيدة حتى انتهى الحفل وغادر الجميع المكان، فقررت أن أفتح الهدايا، فلفت نظري صندوق أسود من كرتون ومكتوب عليه اسمي، ففتحته لأجد كتاباً، ففتحت الكتاب لأجد به رسومات غير مفهومة، فبدأت بتقليب الصفحات سريعاً حتى وصلت إلى صفحة كانت مكتوبة بخط (هبة) .. فكانت أول سطورها:

"حينما يفقد الإنسان كل شيء بسبب فضوله وانتقامه ويضحي بمن يحب ظناً أنه يحميهم، أنا (هبة) التي تحولت طفولتها من البراءة والسعادة إلى الجحيم عندما تعرفت على فتاة تدعى (أميرة) كانت تكبرني سنّاً وكانت مجنونة بقراءة كتب تحضير الجن، فحاولت تحضيرهم أكثر من مرة لكنها فشلت، فكانت تحكي لي عما تقرأ في تلك الكتب، فزاد فضولي يوماً عن يوم، وفي أحد الأيام طلبت مني أن أحضر معها إحدى جلساتها، فوافقت بسبب الفضول الذي كاد يقتلني.
فقلت لي:

- سوف نتقابل في نهاية اليوم الدراسي في الفناء الخلفي.

فانتظرت أن ينتهي اليوم الدراسي، لكن الوقت كان يسير ببطء حتى انتهى، فأسرعت في الذهاب إلى الفناء الخلفي للمدرسة، كان مهجورًا ولا أحد يدخل إليه، وعندما وصلت وجدتهم يرسمون دائرة وخارجها دائرة أكبر منها يملأونها بالرموز ورسومات غريبة، وعندما انتهوا من ذلك، جلسوا على حدود الدائرة، الكبرى وطلبوا مني أن أجلس في منتصف الدائرتين بعد أن كتبوا على يدي نفس الرموز الغريبة، وبعد أن جلست في المنتصف بدأوا بقراءة أشياء بلغات غريبة حتى بدأت أشعر بحرارة شديدة تأتي من خلفي، نظرت إلى وراء كي أجد شخصًا أسود الوجه، جاحظ العينين، طويل الشعر وطويل القامة.

فحاولت أن أخرج خارج الدائرة، فتحولت الدائرة إلى نار كي تمنعني من الخروج، فحاولت أن أطلب المساعدة من (أميرة) أو أصدقائها، فلم أجدهم لأنهم هربوا وتركوني، حاولت أن أقرأ آية الكرسي لكنني لم أستطع لأنه أمسك برقبتي وبدأ بخنقي لأجد حارس المدرسة قد أتى، وعندما وجدني أختنق ولا يوجد شيء يخنقني، بدأ بقراءة سور كثيرة من القرآن الكريم، فوجدت ذلك الشيء يحترق ويصدر منه صرخات وترك رقبتي لأسقط على الأرض فاقدة للوعي.

وبعد ثلاثة أيام استيقظت لأجد نفسي في مستشفى وأبي وأمي حولي، فوجدت أمي تعانقني وتحمد الله، أما أبي قال لي:

- ماذا حدث؟

فحاولت أن أشرح له لكنه لم ينتظر إجابتي لأنه بدأ بضربي بشدة، فأجهشت بالبكاء وكانت أمي تمنع أبي عن ضربتي حتى توقف وخرج

من الغرفة وتركني في تلك الحالة، وبدأت أُمي بتهدئتي فتوقفت عن البكاء، وبعد ذلك اليوم لم تعد حياتي كما كانت، وحتى تغيرت معاملة أبي وأُمي لي، فلم تقتصر على ذلك لأن الكائن الأسود رأيته مجدداً، كان يظهر لي في مرآة الحمام وفي كل مكان، فعندما حكيت لوالديّ لم يصدقاني وسخرا مني ووصفاني بالمجنونة حتى أتى اليوم الذي أكد لهما كلامي، كانت الساعة 12 بعد منتصف الليل، وكان أبي وأُمي نائمين واستيقظت أُمي على أصوات همس آتية من غرفتي، وعندما ذهبت لتطمئن عليّ، صرخت عندما وجدتني على الأرض أرتعش بينما عينايا بيضاوان، فاستيقظ أبي على صوت صراخ أُمي، فأسرع في النهوض وذهب إلى غرفتي ووجد أُمي فاقدة للوعي، ووجداني في الحالة نفسها التي رأيتني بها أُمي، فحاول أن يبعد أُمي عني وهو يقرأ بعض آيات من القرآن، لكنني لم أتحمل قراءة القرآن، فبدأت بالصراخ وبدأ جسدي ينزف دماءً سوداء حتى هدأت، وفي اليوم التالي وجدت أُمي جالسة بجواري، وعندما سألتها:

- ماذا حدث؟

حكّت لي ما حدث بالأمس حتى دق أبي باب غرفتي ودخل ومعه ثلاثة رجال لا أعرفهم، وطلب أبي من أُمي أن تتركنا وتخرج، وبعد خروج أُمي من الغرفة، اقترب أبي واطمأن عليّ ثم جلس بجواري وأشار إلى أكبر الرجال سنّاً بالاقتراب، وجلس على كرسيّ قريب من سريري، واقترب الرجلان الآخران ووقف أحدهما قرب قدمي وآخر كان قريب من يدي، وعندما بدأ الشيخ بقراءة القرآن، أصبت بصرع وشعرت

كأن جسدي يحترق، ففقدت الوعي وبدأت كوابيس تهاجمني، وكان الكائن الأسود مشترك بين كل الكوابيس، وينظر إليّ بغضبٍ حتى بدأ بالصراخ والاحتراق، واستيقظت بعد ذلك الكابوس كي أرى وجه أحد الرجلين ينزف وهو جالس على الأرض، والرجل الآخر يساعده على الوقوف، فسألت أمي:

- ماذا حدث؟

- إنك بعدما فقدت الوعي، أمسك الرجلان بيديك وقدميك وبدأ يصدر منك أصوات، وعندما أكثر الشيخ في القراءة، تكلمت لكن بصوتٍ ولغةٍ مخيفة، وعندما بدأ بقراءة أجزاء من سورة البقرة، بدأت بالصراخ واستطعت تحرير يدك من هذا الرجل، وبدأت بضرب الآخر لكنه تحمل ولم يترك قدميك، وأسرع الآخر وأمسك بيدك واستمر الشيخ يقرأ حتى كثر صراخك ثم هدأت واستيقظت الآن.

تركاني والداي بعد ذلك لأستريح، وبعد ذلك اليوم لم يعد الكائن مجددًا وعادت حياتي طبيعية مرة أخرى.

وبعد خمسة شهور عاد والدي من العمل حزينًا وغاضبًا، وعندما سألته عن سبب حزنه أجاب بحزن:

- تم طردي من العمل لأنني تشاجرت مع مديري في العمل.

فربت أمي على يد والدي مواسية له، وظل الوضع على ما هو عليه حتى اتصل صديق والدي ليخبره أنه وجد عملًا له في شركة بالقاهرة، لكن يجب أن يتقدم إلى العمل يوم الاثنين المقبل.

كان والدي في غاية الفرح وأعد الورق الذي يحتاجه للتقديم في الوظيفة، وفي اليوم التالي سافر إلى القاهرة، وأنا وأمي في انتظار

اتصال والدي كي يخبرنا أنه تم قبوله في عمل جديد، وفي تمام الساعة التاسعة مساءً اتصل والدي وأخبرنا أنه تم قبوله ووجد شقة غاية في الجمال، وأنها في منطقة هادئة وسوف تعجبنا بإذن الله، وعندما سألته أمي عن ثمنها، أجابها أن ثمنها ليس بقليل لكنني اتفقت مع صاحبها أنني سأدفع ثمنها على فترات، لكن عليكما تجميع أغراضكما لأنني سأقوم بتأجير سيارة نقل لحمل أشيائنا وبعض أثاثنا.

وفي الساعة السادسة صباحًا وصل والدي ومعه سيارة النقل والرجال الذين سيحملون أغراضنا، وظل الرجال ينقلون أغراضنا لمدة ساعتين، وبعد ذلك صعدنا إلى السيارة وتحركت إلى القاهرة، وظللت طول الطريق أفكر في شكل شقتنا الجديدة حتى وصلنا إلى الحي الذي ستسكن به، فلفت انتباهي نظرات سكان الحي والمارون في الطريق، لنظراتهم بين الرعب والدهشة، فلم أهتم بنظراتهم وذهبت لأساعد أمي في حمل حقائبنا إلى شقتنا الجديدة، فكانت العمارة شديدة الجمال وتتكون من خمسة طوابق، وكل طابق به شقة واحدة فقط وصعدنا إلى شقتنا التي حين دخولها، اندهشت بجمالها وحجراتها الواسعة، وبدأت أتجول معجبة بتصميمها الراقي، فلم يمض الكثير حتى انتهى الرجال من نقل أثاثنا ورحلوا، وبدأنا أنا وأمي بتنظيف الشقة، فوجدنا غرفة من غرف الشقة مغلقة، فلم يهتم أبي وأمي، لكنني كنت أريد أن أعلم ما بداخلها، فأكملنا تنظيف حتى انتهينا وحضرنا الغداء وبعدها ذهبنا للنوم، وفي اليوم التالي استلم والدي العمل وكان في غاية الفرح.

لكنني كان لدي الفضول لمعرفة ما بداخل الغرفة المغلقة، وحاولت أكثر من مرة فتحها لكنني كنت أفشل في كل مرة، فحاولت نسيان أمرها، وعلى الساعة الخامسة ليلاً عاد والدي من العمل، وقال لنا: - صديقي سيزورنا الليلة.

في تمام الساعة التاسعة مساءً، أتى صديق والدي وأسرته، وكان له ابنة تدعى (أسماء) كانت لطيفة جداً، وأصبحنا صديقتين في فترة قصيرة.

وبعد شهر كنت عائدة من المدرسة ولم أجد أبي وأمي في المنزل، اتصلت بأمي فأخبرتني أنهما سيبيتان عند جدتي لأنها مريضة وسيأتيان في الصباح الباكر.

فاتصلت بـ (أسماء) وطلبت منها أن تأتي لتجلس معي قليلاً لأنني كنت أشعر بالوحدة فوافقت، ووصلت (أسماء) إلى البيت فرحبت بها وجلسنا نتحدث كثيراً حتى الساعة الحادية عشرة مساءً، فاستأذنت ورحلت وظللت باقي الليل وحدي حتى سمعت صوت باب الغرفة المغلقة ينفتح من تلقاء نفسه، فكنت أريد معرفة ما بداخل تلك الغرفة، فدخلت بحذر وأخذت معي شمعة، وجدت الغرفة بها نقوش ورموز على الحائط ورسمه لدائرة كبيرة تحيطها رموز غير مفهومة ومكتبة كبيرة تخفي خلفها أحد الحوائط، الغرفة تملأها الكتب الضخمة، وجدت كتابين على الأرض فأخذتهما وفتحت أحدهما فوجدت مجموعة من الرموز والرسومات كانت تشبه إلى حد كبير النقوش والرموز التي كانت على الحوائط والأرض، وحاولت أن أفهم أي شيء من ذلك الكتاب، لكن دون جدوى، فشعرت أن شيئاً يراقبني، فنظرت خلفي

الأجد رجلاً يرتدي عباءة سوداء جالساً على الأرض، ويديه الكتاب يقرأ فيه بصوتٍ منخفض، شعرت بشيء يتحرك خلفي فوجدت اثنتي عشرة حبة مشنوقة خلفي، فعلا صوت هذا الرجل، فبدأت الجثث بالاحتراق حتى احترقوا جميعاً، وعندما نظرت إليه وجدته ينظر إليّ بغضبٍ وفتح فمه وقال لي:

- الآن دورك، وظل يكررها كثيراً، ووجدت تلك الدائرة يخرج منها كائنات سوداء، وكانت تسير متجهة نحوي، فأسرعت نحو باب كي أخرج، فانغلق بقوة قبل أن أخرج وسمعت صراخ الرجل يأتي من خلفي، وعندما نظرت خلفي وجدت تلك الكائنات تهجم عليّ والرجل يحاول أن يقاومهم لكن دون جدوى حتى سقط على الأرض، ووجدت تلك الكائنات تنظر إليّ وتتجه نحوي، فحاولت فتح الباب فاستطعت فتحه وخرجت مسرعة وانغلق باب الغرفة خلفي، فخرجت من تلك الشقة وذهبت إلى (أسماء) وقصصت عليها كل ما حدث، فقامت بتهدئتي وطلبت مني المبيت عندها الليلة، فوافقت وأخبرت والدي أنني سأبيت عند (أسماء) الليلة فوافقا، فجالسنا نتحدث حتى نمنا وفي الصباح الباكر اتصل والداي وطلبا مني أن أعود لأنهما الآن في البيت، وعدت إلى ذلك البيت مرة أخرى، وعندما وصلت لم يكن هناك شيء مختلف، لذا دخلت غرفتي لأجد كتاباً على سريري، ففتحتَه ولفت نظري رسالة لخمس دوائر داخل بعضهم ويوجد مجموعة رموز داخلها، ظلمت أنظر إليها لمدة خمس دقائق، فوجدت ورقة سقطت من كتاب، ورقة مكتوبة بخط اليد، وعندما قرأتها كان مكتوب بها:

”يا مَنْ قرأت الطلاسّم وقد عهدت العهود مع ملوك الجن السبعة، لك ما تطلب وعليك تنفيذ ما تطلب.“

وبعدها شعرت كأن الأرض تهتز من تحتي وانقطعت الكهرباء عن الشقة كلها وسمعت صراخ أبي وأمي، فحاولت الوقوف وذهبت إليهما فلم أجدهما، فناديتهما لكن لم يجب أحد، بحثت عن شمعة كي أرى أين ذهبوا وأشعلتها، فوجدت ضوءًا يخرج من تلك الغرفة الملعونة، لكنني لن أدخلها مرة أخرى بعد ما حدث لي هناك، فسمعت صراخهما يأتي من هناك، فأسرعت وعندما دخلت انغلق الباب بقوة، ووجدت تلك الدائرة مشتعلة وهما بداخلها، وظهر من خلفهما ذلك الرجل وهو يضحك ويقول لي:

- هل ستأتي بقرايبنا أم تريدان رؤية والداك يعذبان؟

- سأتي بما تريدون لكن لا تعذبهما.

- حسنًا، عليك تقديم خمسة قرايين لنا لكن في خلال ثلاثة أيام وعليك قراءة كتاب العهود لمعرفة طريقة تقديمهم.

واختفى الرجل والداي بعد أن أنهى كلامه، فذهبت إلى غرفتي، وفتحت ذلك الكتاب فلاحظت أن الكتابة أصبحت باللغة العربية، فطللت أقرأ فيه لساعات طويلة، وبعد أن انتهيت، فكرت من هم القرايين وكيف أجعلهم يقرأون الطلاسّم حتي تذكرت أربعة أصدقاء قدامى ضحوا بي في الماضي، لذا سأضحي بهم اليوم، وكنت أعلم أين يسكنون، فأحضرت أربع ورقات وكتبت بها الطلاسّم ووضعتهم في ظرف، كتبت على كل ظرف اسم صاحبه وبعد أن انتهيت ذهبت للنوم، وفي الصباح الباكر ذهبت إلى عناوينهم ووضعت كل ظرف أمام باب شقتهم، وعدت

إلى المنزل ودخلت غرفتي وأحضرت ذلك الكتاب وفتحته وظللت أنتقل بين صفحاته حتى وصلت إلى صفحة كان مرسوم بها دائرة كبيرة، وبعد خارجها خمس دوائر أخرى، فذهبت إلى تلك الغرفة ورسمت على أرضها ما كان موجودًا في الكتاب وكتبت أحرف القرايين داخل الدائرة الكبيرة، فعلمت أن أسماءهم ستظهر داخل الدوائر الأخرى عندما يتم تقديمهم كقرايين.

وانتظرت اليوم الأول حتى ظهر اسمان منهم داخل الدوائر، وفي اليوم الثاني ظهر اسمان آخران، لكن لم يظهر الأخير، إنني لم أرسل إلى القريبان الأخير رسالة مثل الآخرين لكنني أرسلت إليها....“

لم تكن هناك كلمات بعد تلك الجملة وانتهت المذكرات. فأغلق الكتاب ونمت، وفي اليوم التالي ذهبت إلى شقة (هبة) ودخلت، كانت كما هي لكنها توجد بها رائحة الدماء، فابتسمت وذهبت إلى غرفة (هبة) ووجدت ورقة على مكتبها، تلك الورقة التي تم قطعها من المذكرات، فكان مكتوب بها:

”لكنني أرسلت لها كتابًا، نعم، أرسلت لها كتاب العهود وأضفت معه أيضًا مذكراتي لأنها آخر شيء ستقرأه، فأرسلته إليك حتى أضحى بك لكنك رأيت الطلاسّم أيضًا، الآن أصبحت قريبًا مثلهم، كنت حقًا صديقة ودود جدًا لكنني أريد أن أعيش، فسامحيني.“

أنهيت الورقة وأنا أضحك لأنها كانت حقًا في منتهى الغباء، أنا من ضحى بها ليس هي، ظنت أنني عندما أقرأ مذكراتها سأقرأ الطلاسّم كي تنتقل لي اللعنة، لكنها كانت حمقاء لأنني كنت أعرف أنها ستفعل ذلك، لذا لم أقرأ الطلاسّم، فهي لم تعلم أنني سبب ما حدث لها منذ

البداية، فأنا السبب في جلسة التحضير التي حضرتها وهي صغيرة، لأن (أميرة) ابنة خالي، فكانت تحكي لي عن (هبة) وعن فضولها الذي جعلها فريسة جيدة لأضحى بها، وأيضاً (أميرة) كانت هي الأخرى فضولية وتريد معرفة كل شيء يحدث في العالم الآخر، فكنت أحكي لها ما كانت جدتي تحكيه لي، لأن جدتي كانت تحضر الجن وتسخرهم لكن والدي لم يحب ذلك، فمنعني من الذهاب إليها، لكنني كنت أذهب إليها دون علم والدي لأنها كانت قريبة من بيتي، فكنت أعلم منها كل شيء، وفي أحد الأيام أخبرتني أنها عندما تموت سأرث منها عشيرة من الجن وعلمتني الطقوس لأرثهم، وكانت عبارة عن تقديم عشرة قرابين إلى ملوك الجن، وأقرأ بعد ذلك طلسم معينة، وبعد ستة شهور ماتت جدتي وبدأت بالتفكير في من سأقدمهم كقرابين، ففكرت بـرجل يسكن في الحي المجاور لنا، فكان يعيش وحيداً بعد وفاة زوجته الذي يحبها كثيراً ويتمنى أن ترجع مرة أخرى.

فأخذت مجموعة الكتب التي أخبرتني جدتي أن أستخدمها في تقديم الأضحية ووضعتهم أمام شقته وكتبت في ورقة:

"كي تسترجع زوجتك، افعل ما يطلب منك، وبعد هذا اليوم، بدأ اختفاء الكثير في ذلك الحي وسكان العمارة التي يسكن بها، فذهبت وأخبرت سكان الحي، أن هذا الرجل هو من قتل من اختفوا، وأخبرتهم أنني رأيت أحد الذين اختفوا قد دخل إليه ولم يخرج، وأنني كنت أسمع صراخاً يأتي من شقته، فشعر سكان الحي بالقلق وأكد أحد الأشخاص أنه رآه يأخذ جوالاً كبيراً كل ليلة ويضعه في سيارته ويذهب، لكن عندما يعود يُخرج من سيارته جوالاً فارغاً، فقررت أنا وأربعة أشخاص

مراقبته كي نتأكد، في تمام الساعة الثانية صباحًا ظهر الرجل وكان
يجر جوالًا ووضعه في سيارته وذهب، ثم تتبعناه حتى وصل إلى
مبنى سكني في منطقة هادئة وأخرج الجوال ودخل مبنى وصعد إلى
شقة في الطابق الخامس وترك الباب غير مغلق فدخلنا وراءه، فرأيناه
يخرج منه شخصًا كان مغشيًا عليه وبدأ بشده من قدميه ناحية غرفة
يخرج منها ضوء منخفض، فذهبتنا خلفه ونظرنا داخل الغرفة لنجد
أحدى عشرة جثة مشنوقة ورُسمت طلاس على أجسادهم بشيء حاد
ويوجد دائرة مرسومة على الأرض بداخلها طلاس، فلاحظنا أن الرجل
يحضر حبلًا ويربطه في شيء بالسقف، اتجه نحو الرجل المغشي
عليه وحمله ولف الحبل حول رقبته جيدًا وتركه، فبدأ الرجل المشنوق
بمحاولات لفك الحبل حتى استسلم إلى الموت، فعندما لاحظ الرجل
أنه مات، أخرج سكينًا من جيبه ورسم به طلاس على جسد المشنوق
ثم جلس على الأرض أمام تلك الدائرة وظل يهتمهم بكلمات لم نسمعها
حتى وجدنا نارًا يخرج منها وتشكل في شكل رجل طويل القامة
وليس له ملامح، ذهب نحو جثة الرجل المشنوق ووضع يده عليها
فبدأت الجثة في الاهتزاز والصراخ حتى احترقت، ثم ذهب إلى كل
جثة مشنوقة وكان يتحدث معها مثلما حدث مع الجثة الأولى، وبعد
أن أنهى آخر جثة وجدناه يتجه نحونا، فهرينا سريعًا وذهبنا نحو
الحي وقصصنا عليهم كل ما حدث، فاتصل أحدهم بالشرطة ثم أتت
ووجدت كل الجثث ووجدوا أيضًا الرجل منتحرًا، وهكذا حصلت على
أول قرابيني، وبعد سنتين من وقوع الحادث، تناسى الناس وبدأوا
يسكنون ذلك المبنى، لكن لم يسكن أحد في تلك الشقة، فعندما علمت
بانتقال (هبة) .. عرضت على والدي تلك الشقة لأنها كانت منخفضة

التكلفة لعرضها على والد (هبة) فوافق وانتقلوا وتعرفت عليها وكانت حقاً صديقة جيدة لكنني كنت أريد الميراث، وفي اليوم الذي طلبت مني القدوم لأن والديها غير موجودين وسيبيتان عند جدتها، ظللنا ذلك اليوم نتحدث ونلهو، واتصل بي أبي وطلب مني أن أعود إلى المنزل بسبب تأخر الوقت، فاستأذنتها للذهاب لكن قبل أن أخرج، وضعت لها كتاب العهد وفتحت لها الغرفة المغلقة، وذهبت إلى بيتي، وبعد أسبوعين علمت أن (أميرة) وأصدقاءها قد ماتوا ووجدوا ورقة مرسوماً عليها دوائر عند كل منهم، فعلمت أن (هبة) وراء ذلك، وعلمت أيضاً أنني آخر ضحاياها، لذا سأنتظرها تموت كي تكمل القرابين، فعندما علمت بموتها منتحرة من فوق المبنى، ذهبت إليها كي أتأكد لكنني حقاً حزنت لفراقها، إلا أنها كانت حقاً حمقاء لأنه لم يحدث لها أي شيء مما رأيته في الفترة الأخيرة، فلم يتم حبس والديها ولم يكن هناك رجل يظهر لها، كان كل هذا بفعل خدام الجن وجعلوها أيضاً تقتل والديها ظناً أنهما من الشياطين ويريدان قتلها حتى صعدت إلى منزلها وسقطت فقتلت نفسها أيضاً، فكانت الضحية الأخيرة، والآن أنا أرث عشيرة الجن لكنني أريد المزيد من الخدام، لذا أريد المزيد من القرابين، نعم، أنت الآن منهم، مرحباً بك.

مَلَّتْ



(قصة) مات الشاه

تأليف

إسلام ياسر عبد الرؤوف

عندما أتعلم في النظر إليه، أجده مكبلاً بالأصفاة مغموراً بالدماء،
يجلس على كرسيه محاطاً من كل اتجاه، يبدو أنه لم يتبق سواه، على
تلك الأرض ذات الرقع البيضاء والسوداء... إنه حقاً قد مات الشاه.

(1)

حاول أن ينهي ضحكاته المتقطعة ونظر إلى (عمر) قبل أن يدلف
إلى فصله وقال:

- هشوفك في الفسحة؟

- لا عندي مجموعة فلسفة مع (ميناء).. هحضرها ولو اتبقا وقت
ممكن اعدي عليك بس ما تعملش حساب كدار، في الأغلب مش هعرف.

حيا بعضهما البعض ثم دلف (عمر) إلى فصله وفعل الآخر الأمر نفسه، والآن بغياب الراعي عنه، قرر الكثير من الذئاب الذهاب نحو فريسة اليوم.

من بين كل هؤلاء الحضور كان يقف وحيداً يتحرك في الفناء بين الحين والآخر، يستمع تارة حديث بعض الفتية الذين يقفون حوله، لقد مر أسبوعان منذ التحاقه بالثانوية وبدون (عمر) هو لا يزال بمفرده تمامًا، حتى معارفه من منطقة سكنه يتحاشون التعامل معه، التقطت أذناه حديث أحدهم حول الفتيات، لم يبد اهتمامًا كبيرًا لحديثهم لكنه أنصت باهتمام إلى مغامرات أخرى مع المشاكل والعراقات، يدرك أنه كاذب وأن كل ما يقوله من مغامرات محض خيال، لكن ما زال الحديث يروقه، كيف له أن يستطيع تأليف مثل تلك القصص بتلك البراعة؟ يبدو أن الفص الأيسر من العقل نشيط جدًا، فهو المسؤول عن اختراع القصص والأجوبة حول الأسئلة المبهمة، لكن لغة جسده تدل على كذبه، لوحظ أنه ينصت لهم لكن لم يبد عليه أي اهتمام، ابتسم ابتسامة استهزاء وقال محاولاً أن يقحم نفسه في الحديث ليكون صديقًا كما اقترح عليه (عمر):

- أوفر أوي اللي انت بتقوله ده.

قالها وهو يتقدم نحوهم ليقف وسطهم:

- في حاجة؟

قال ذلك الشخص صاحب مغامرات إليس في بلاد العجائب، كانت طريقة تحدثه غريبة نوعًا ما على (سيف).. إنها ليست بالهمجية لكنها قريبة من السكر، ظهر التوتر على ملامحه وبدأت يداه تفرزان عبرات العرق، لم يعلم بما يجب أن يجيب، فأكمل ببلاهة والخوف يملأ أنامله، قال بكلمات متقطعة:

- ق.. قصتك حلوة، بس انت محتاج تظبط لغة... جسمك عشان باين إنك بتكذب، مثلاً عينك كل شوية تبص ناحية اليمين أو إيدك اللي كل شوية تلعب بيها في شعرك، ودايمًا بتحاول ما تبصش في عين حد مباشر... أنت ممكن توظف مهاراتك دي وتألف روايات أو قصص قصيرة.

ظن أنه بذلك سيثير أعجابهم لكنه لا يعلم أن القطيع يسير حيث يسير أقواه، وكان الآخر يستمع وهو يمتلئ غيظًا بينما عيناه تلمعان كأن بهما شرر، قام ذلك الآخر بإهانته تمامًا دون أن يعلم، كما أنه لا يعلم لم قال ذلك، وهو على دراية بأنه عملة من العملات النادرة.

آثار الكلمات قد طُبعت على وجهه، حاول كتم صوت نحيبه قدر المستطاع لكنه فشل، سعى كي يجد (عمر) كثيرًا حتى تعب ولم يتبق سوى الخيار الأخير الذي لا يفضل.

تمالك نفسه أمام مشرف الطابق، من كان له الإشراف في هذا اليوم، أستاذ التاريخ (عبد العزيز) ذلك الأستاذ الذي لم يحافظ على أخلاق المهنة، كل ما يعنيه هو الوصول إلى المال، لكن من يبحث عن

المال لا يصل إليه بينما يجد المال من يعمل بجِد، كما أنه يعلم أن ذلك الأستاذ لا يحبه بتاتاً، بعد برهنة تمالك نفسه تماماً وسرد ما حدث له من تنمر، ذهب إلى الصف برفقة البغيض ولم يطرق سوى طرقتين واقتحم الفصل برفقة (سيف) وبعدما أمر التلاميذ بالجلوس الذين هبوا واقفين فور إشارة أستاذ (طارق) لهم:

- معلش يا أستاذ (طارق) هقاطعك لحظة.. شاور ليا يا ابني على اللي ضربك.

كان الأخير يقصد أن يقول (اللي ضربك) كي يجرح (سيف) ويشعره بالخزي، وكان للكلمة أثر عميق في نفسية (سيف) فقد كانت ثقيلة على كاهله حتى كاد يبكي لكنه تمالك نفسه، أشار إلى (أسامة) الذي جلس في آخر الصف، قال آخر المتحدثين:

- انزل للممرضة يا (سيف) واطلع كمل يومك عادي... بعد إذنك يا أستاذ (طارق) هاخذ (أسامة) شوية.

نظر إلى (أسامة) بعدما ابتعدا عن الصف قليلاً، وقال:

- انت دايـر ضرب في المبنى كله كـدا... الواد ده أنا مش بطيقه أصلاً بس براحة عليه.

ثم قام بضربه برفق على مؤخرة رأسه.

مثل الثانوية كمثـل غرفة مظلمة مملوءة بالكلاب الشرسة ذات أعين متوهجة حمراء، تزيدهم هيبة مع تلك الظلمة.

إن الاختيارات قليلة وأنت من تحدد إذا كنت أبيضًا أم أسودًا، إذا كنت ممن يتعرضون للتنمر أم متنمرًا، لكن عندما تكون عملة نادرة فأنت لا يمكنك الاختيار بينهما بل يحدد لك مسبقًا أن تكون الأبيض، أنت ممن يتعرضون للتنمر، إذا أصبحت أبيضًا، فأنت لست مخيرًا في أي شيء مرة أخرى، فقط الأسود من يمكنه الاختيار أما أنت فمسير لا مخير.

إنه بالفعل أكبر خطأ قد ارتكبته منذ دخولي الجحيم، ما فعلته كان مثلما تتركه أنثى الكلب في موسم التزاوج من أثر لها لتدل الذكور عليها، لكن الفرق بيننا، أنني لم أعرف أن هذا قد يدلهم عليّ، إن ما فعلته كان كإعلان عن وجود عملة نادرة في هذا الصف وسوف يسعى كل من بصفك والصفوف الأخرى إلى نفاذك، لقد جلستُ في المقعد الأول، ظننتُ أنه بذلك أستطيع سماع الشرح جيدًا، لكن كانت عواقب هذا الفعل وخيمة كما قلت سابقًا، لقد أعلنتُ عن توافر عملة نادرة.

دائمًا ما ألاحظ الاختلاف في طريقة حديثي وطريقة حديثهم، يوجد فرق لكن لا أعرف ماهيته وليس في ذاتي فقط بل في كل من هم عملات نادرة.

منذ ذلك اليوم وقد أصابني الأرق، يصعب عليّ أن أستسلم للنوم وإذا تناولت منومًا أو مهدئًا، لا تكف الكوابيس والأحلام السيئة التي تذكرني بـ (أسامة) ورفاقه، منذ ذلك اليوم وأنا أحاذر من الحديث مع الآخرين حتى مع (عمر).. وكثير القلق والتوتر، وأصبحت تقريبًا أسير ملتفتًا حولي كل ثانية، أصبحت قليل التركيز وعلاماتي لشهر أكتوبر، كانت في غاية السوء مقارنة بماضٍ حافل، حتى التقائي مع (عمر) بات قليلًا وأصبح مع الوقت في المدرسة فقط.

ذاكرتي حول الحادث أصبحت شبه مشوشة، كل ما أتذكره هي
لقطات كأنها صورت بكاميرا، لكن الحدث يظل راسخاً في مخيلتي
لا يختفي، أتذكره ليل نهار وأبكي، ولا أجد أمّا تضمني أو أباً يحميني
ويطمئنني أن كل شيء سيصير بخير، في النهاية يا حبيبتي، لقد
فقدت رغبتني في الحياة، وأنت وحدك من يمنعني عن الانتحار، عزيزتي
حالما أفقد رغبتني بك سوف أنتحر وإن كل ما يمنعني عن فعل ذلك
الآن، هو أنت.

<< سيف >>

بعد انتهاء الدوام جمع أغراضه التي يعثر معظمها على الأرض ولم
يفكر في البحث عما سرق منها، فلكل عملية نادرة ردار يستشعر الخطر
مثل الرجل العنكبوت، اتجه مع (عمر) وهو يسير صامتاً إلى حيث
نقطة افتراقهما، حاول (عمر) أكثر من مرة مداعبته وفتح مواضيع،
لكن كان الآخر سرعان ما يغلقها بأجاية نهائية.

أصبحت مضايقتهم له شيئاً من الروتين اليومي لهم، لا يكتمل اليوم
إلا إذا صنعوا حقلاً كان هو ضيف شرف له، كانت بالنسبة لهم شيئاً
طبيعياً وبالنسبة له أحد طرق التعذيب داخل الجحيم.

دوى صوت الجرس المزعج الشبيه بجهاز إنذار إعلان الحرب أيام (ناصر) معلناً عن انتهاء فترة الاستراحة، ولقد انطلقت قبل رنين الجرس بدقائق كي أجلس في مقعد الصف الأول، قريباً ستبدأ المسرحية ومن الجيد أنني قد وجدت المقعد الأول شاغراً، دوى صوت الجرس معلناً عن بداية أجمل عرض قد تراه بحياتك، إنه موجود هنا في الجحيم... جميع من بالأسفل يركضون بشكل عشوائي كالغنم خوفاً من عصي الرعاة الذين يركضون خلف الغنم ليجبروهم على الذهاب إلى فصولهم، بالفعل هذا ما يريدونه منا، هذا ما يطمحون إليه أن نصير كالغنم، نسير حيث ترشدنا عصي الرعاة، لذلك لا تعليم لأمثالنا، وأقصد بكل من التحق بالتعليم المجاني، وبدون تعليم لنا يستطيعون أن يضعوا من يشاؤون على مقاليد الحكم، وبذلك يستطيعون شراء أصواتنا الانتخابية بكلمتين رقيقتين وزجاجتي زيت وكيس من السكر، وأيضاً يستطيعون أن يحافظوا على عدم غضب الأرستقراطيين، فلغضبهم عواقب وخيمة يجب تجنبها، فأبناء الأرستقراطيين أصحاب التعليم الدولي المدفوع، هم الجيل الجديد حاملو الشعلة ونحن السلم الذي يصعدون عليه، حتى أن الدولة الحديثة سواء أيام الباشا أو حالياً فهي مبنية لهم.

<< عمر >>

حين دنا عقرب الساعات من أسوار الساعة الثانية عشرة عند منتصف الليل، وعندما هم (عمر) للنوم استلم رسالة على هاتفه، اعتدل

على السرير وأمسك الهاتف والتقطت عيناه الجملة التي بصدها هرب النوم من عينيه ودفع الأدرينالين إلى عروقه دفعا (إلى اللقاء).. لم تفلح اتصالاته — (سيف) ووالديه، فلم يجد إلا أن يهرع إليه وكان المتوقع... انتحر.

هذا هو الجو المناسب كي أتحرش بصفحاتك عزيزتي، لقد فاح منك عبقك ليملاً رثي حتى ظننت أنني أغرق في بحر غرامك فازددت بك لوعة أكثر فأكثر، لقد امتلأت حتى أناملني بغرام عشقك... إنك حقاً لخير صديق، عندما يضيق بي الحال أهرع إليك كي أزع بغضبي وألمي في صفحاتك، لقد طال غيابي هذه المرة عدة شهور، بالفعل أنا مدين لك بالاعتذار، قد كنت أخزن ما بي من آلام خلال تلك الشهور الماضية منذ أن ضربت أول مرة من (أسامة) إلى الآن كي أطيل لقائي معك، يجب أن تعلمي أن غيابي كان حباً لك، لا نفوراً منك.

يجب أن تعلمي أن درجاتي خلال السنة الأولى في الثانوية غاية في السوء، لقد ساءت تماماً، منذ آخر مرة رويت لك بها ما جرى بيني وبين (أسامة) وقد توالى فرقه وكل من يهابه بضربي في غياب (عمر).. لقد أصبحت الأحداث مشوهة بالنسبة لي، لا أتذكر من أيامي إلا لقطات ودائماً ما أنسى أشياء مهمة ولا أتذكرها إلا بعد إخبار أحدهم لي، كما أنني صرت أمضي ليالي دون نوم، لقد أدمنت السجائر وقد كنت سابقاً أعجب من الناس الذين يدخنونها، ابتعدت عن حياتي اليومية، كما لم يعد والداي يهتمان لأمرى، يقومان بتأمين المال دون الاكتراث لي، إن

أكثر ما سيؤلمني عند قراقي الحياة هو أنتِ يا عزيزتي، لكن بالنظر إلى أن صفحاتك ستنتهي في أحد الأيام، كان يجب عليّ أن أحاول الكتابة في كل سطر كي أحتفظ بك أكثر دون أن أكون مضطراً إلى النظر لغيرك، وقد كنت أمل عدم حدوث ذلك لكن سرعان ما تداخلت كلماتي فصرت كنظائرك تمارسين تلك العادة التي كرهها الذكور بل وقد لاحظتها جميعهم وهي (النكد)...

لقد قررت أن أضع حدًا لحياتي... إنها حقًا لبائسة وأنت أكبر شاهد يا مذكراتي.

إن هذا ليس بعدل، يومًا بعد يوم، ساعة بعد ساعة وشهرًا بعد شهر يزداد ضحايا التمر اللعين، إنهم مرضى مكانهم ليس بين البشر بل مكانهم الحقيقي خلف القضبان أو في اللامكان وهو الموت، عدالة (نوح) هي العدالة الأسمى، من لم يتق الله ويكرم خلق الله ومن لم يتب كان مكانه الموت المؤكد مع الطوفان.

كانت نهاية (سيف) لكن كل نهاية يعقبها بداية جديدة، نعم يجب أن تكون بداية جديدة... عدالة (نوح).

أخذت التحقيقات الكثير من الوقت حتى أسدلت ستارها بإثبات انتحار (سيف) وذلك بأن قام بحرق منزله وقطع شرايينه في حوض الاستحمام، وعدم معاقبة المتتمرين عليه بحجة عدم كفاية الأدلة.

لم ينجُ إلا عزيزته - مذكراته - والتي وضعها أمام باب الشقة أسفل
حذائه، ووالداه كانا غائبان عن المنزل، لم يشهد (عمر) على المتنمرين
وسترهم مدليًا بأنه لا يعرف من هم تحديدًا، وما خفي كان أعظم.

توالى الأيام بالانسياب كشلال الماء، قد اقتربت نهاية العام الدراسي
الأول، بقي شهران، الأيام روتينية، لم يثب منهم أحد ولم يكفوا الأذى
عن باقي العملات النادرة، لذلك لم يعد هناك عذر لعدم قتلهم، فهم لم
يتوبوا، لذلك يستحقون وغيرهم الموت في الطوفان.

<< نوح >>

توغلا داخل أجواء الصخب وجلسا على طاولة تبعد عن الحضور
بضعة أمتار، فإن مباراة الأهلي والزمالك لا تستهويهما الآن، وضع
النادل كأسًا بها بضعة مكعبات ثلج وبجواره علبة مشروب غازي
(كولا) وأنزل للآخر فنجان قهوة ووضع على الطاولة وسطهما لوح
شطرنج مزخرف وبيادقه، أمسك (نوح) الملك الأسود ووضع على
رقعته البيضاء قائلًا بصوته الأجهش:

- أنت عارف، ليه الملك الأسود بيقف على المربع الأبيض؟

لم ينتظر (نوح) إجابة الآخر، فقد اكتفى بنظرات التعجب في
عينيه، فأردف قائلًا:

- مش لازم عشان هو أسود يبقا هو الشر، هو ممكن يسلك طريق
الشر للوصول للخير... وده بيمثلني.

قال الآخر:

- أنت عارف إنني معاك في أي حاجة، بس أنت واثق من اللي

بتعمله؟

قال (نوح) بعينين باردتين:

- أيوا، أنا عارف أنا بعمل إيه... بس لازم تبقا عارف لو خنتني

الطوفان هيطولك.

- أنا عمري ما أخونك يا (نوح).

كانا قد صفا البيادق جميعها، وعندما حان وقت اللعب، أمسك

(نوح) ببيدق وحركه قائلًا:

- ابتدا اللعب... عدالة نوح.

الأسبوع الأول في شهر (مارس): يوم (الأحد) الساعة الـ (8:32)

صباحًا.

بوابة الجحيم الحديدية المرتفعة أصبحت على مرمى عيني (أسامة)

بدلًا من نظرات العبوس على وجهه ليقابل زملاءه فيظهر بقوته كما

عهدوه، هو مهما حدث بشر يخاف ويحزن ويتألم بل ويشعر بالتندم،

كان السبب في موت (سيف) وانتحاره، لم يكن يقصد أن يصل به إلى

هذا الحد، لم يكن يدرك أن الأمر مؤثر في نفس (سيف) لتلك الدرجة،

كان يحاول أن يظهر قوته بطغيانه على الضعيف خوفًا ممن هم أقوى

منه وخوفًا من أن يصبح عملة وليست نادرة بل مهمشة يدهسها كل

المارة، لطالما شعر بالندم في كل يوم يعود فيه إلى المنزل من أفعاله النكراء، وعندما سمع خبر انتحار (سيف) تمالك نفسه أمام زملائه، وظل يسخر منه ومن حمقه وجبنه لأنه قرر الانتحار وتمزيق ورقة إجابته في امتحان الراعي في ظل مراقبة ملاك الموت (عزرائيل) للامتحان، لكن حين انتهى وعاد إلى منزله، أغلق باب غرفته وبكى دون صوت كي لا يظهر بصورة الضعيف أمام أهله، كثيرًا ما فكر في تسليم نفسه للضابط الذي كان يبحث عن (أسامة) وسط تلاميذ المدرسة، لكنه خاف من بشاعة وقوة المجرمين داخل السجون وكما خشي على مستقبله ومستقبل إخوته وأخواته.

لافتات طويلة معلقة على كل سور لكل طابق، تحمل كلمتين (عدالة نوح) كما دهنت باللون الأسود على كل الحوائط وكما دهنت على لوح الفصول، لم يفهم أحد معنى (عدالة نوح).. فاعتقد المدرسون والمسؤولون أن هذا يعد تخريبًا من قبل بعض الطلاب، فقدموا شكوى للوزارة لإخلاء مسؤوليتهم من أعمال التخريب تلك.

نظر (نوح) إلى مقابله ثم قام بتحريك بيدق آخر.

الأسبوع الأول في شهر (مارس): يوم (الاثنين) الساعة الثامنة ليلاً.

طرقات الباب المتتابة أزعجت الجميع، فصرخ (أسامة) قائلاً:

- حاضر.. ما تصبر يا عم.

فهدأت الطرقات تمامًا، عندما فتح الباب وجد ظرفًا سقط أمامه،
كان قد وضع بين إطار الباب والباب عينه، كتب عليه من الخارج
(عدالة نوح).

في صباح يوم (الثلاثاء).. خرج (أسامة) راكضًا نحو (عمر) فصرخ
به قائلاً:

- أنت عاوز إيه مني؟

رفع (عمر) حاجبه متعجبًا وقال:

- وهعوز منك إيه؟ ابعد عني عشان الغل اللي جوايا منك هيحركني
لوحد.

- طب فهمني أنت إيه ده؟

فأخرج المظروف من جيبه وسلمه لـ (عمر).. ذلك الظرف الذي
كتب عليه من الخارج (عدالة نوح).. افتتحه (عمر) وقرأ محتواه:
"من ظلم يظلم، ما تسببت في فعله لن يغفر أبدًا، وستنال عقابك...
نوح."

اندهش (عمر) وقال مبتسمًا:

- أنا معرفش إيه ده، بس أنت أحبابك كتير مش أنا بس يا (أسامة).

- لو حد تاني مكانش كل واحد من اللي اتخانقوا مع (سيف) اتبعث
ليهم نفس الظرف، مفيش غيرك.

الأسبوع الثاني في شهر (مارس).. يوم (الأحد) الساعة العاشرة ليلاً.
رفع المذيع ذو الشعر الرمادي عينيّه من على الورق، ونظر إلى
الكاميرا ثم قال:

- أهلاً بكم أعزائي المشاهدين... موضوعنا النهارده هو ظاهرة
اجتماعية جديدة، أول أمس اللي بيوافق يوم (الجمعة) الساعة الـ
(3:36).. أربعة من الطلاب الثانويين، اللي بتجمعهم مدرسة ومرحلة
دراسية واحدة، اتقتلوا بطريقة بشعة وفضلت جثثهم مختفية حتى
صباح اليوم اللي بعديّه ووجد فيه الأهالي الجثث في الشوارع، إحدى
مناطق الجيزة.

استعد الرائد (حسام) للخروج من المنزل حينما سألته زوجته:

- أهل العيال دول صعبانين عليا.

- العيال دول سمعتهم في المنطقة بتاعتهم وفي المدرسة زبالة،
يستاهلوا اللي حصل ليهم، الله يرحمهم بردو.

- بردو صعبانين عليا، الصور بشعة، اللي عمل كدا استحالة يكون إنسان.

اقترب منها وقبل جبينها، وقال مبتسماً بود:

- ربنا يزيد حنيتك دي يا قلبي.

- وصلتوا للقاتل؟

- لا، بس عرفنا هو مين... في شهر (ديسمبر) طالب من فصلهم
انتحر، كان اسمه (سيف).. العيال دي فضلت تضربه وتهينه ويحفلوا
عليه في الرايحة والجاية، لحد ما قرر ينهي حياته ومكانش ليه صحاب

خالص غير واحد في الفصل اللي جنبه اسمه (عمر).. الواد ده حاليًا
مختفي ومحدث يعرف هو فين، وقال لأهله إنه مسافر إسكندرية
يومين... مسيره هيظهر.

أقلت زوجته اللسة الأخيرة على ملابسه، قبل أن يخرج ويغلق
خلفه الباب.

نزل الرائد (حسام) إلى المرأب ليأخذ سيارته، فإذا بأحدهم يضع
قوهة مسدس على عنقه، وآخر يضع سكينًا على رقبته وكلاهما
يرتديان قناعين، من يمسك بالمسدس يرتدي قناعًا مبيتسمًا بلاستيكيًا
أسود اللون بينما الآخر صاحب السكين يرتدي قناعًا أبيض اللون، قال
الأسود ذو الصوت الأجش:

- أنا مش عاوز حاجة غير تسمعني لثانيتين... في Cafe هحط ليك
عنوانه في جيبك هستناك هناك الساعة 3 الفجر، وبعد كدا اقبض عليا
ومش هظهر أي مقاومة... على فكرة أنا (نوح).

وضع الأبيض الورقة في جيب الرائد ثم ركض، حاول الرائد أخذ
مسدسه من (تابلو) السيارة ليلحق بهما لكنهما فرا بدراجة نارية
قادها الأبيض.

الساعة الـ (3 : 04)

كان المقهى شبه فارغ إلا من العمال و(نوح) الذي ارتدى قناعًا
أسودًا وجلس على طاولة تتوسط المقهى بمفرده دون شريكه،
ويمجرد دخول الرائد (حسام) وبعد أن جلس مقابلًا له، على الطاولة

الدائرية الخشبية التي توسطها لوح شطرنج يحتوي على الملك الأسود فقط من الجانب الأسود والجانب الأبيض تواجد به العديد من البيادق، كان الملك قد مات من الحصار الذي فرض عليه من العدو... قال الرائد (حسام):

- جيت ليك لوحدي اهو يا (نوح).

- وأنا مقولتش ليك تيجي لوحذك.

قالها بصوت هادئ، فتعجب الرائد (حسام).. لاحظ (نوح) ملامح الرائد، فابتسم من خلف القناع وقال بصوت أجش:

- لازم أكلّمك كدا عشان تصدق إني (نوح)؟... ثم أنت فاكرني مغفل؟ على أساس إني مش ملاحظ إن اللي شغالين هنا متغيرين وإن الزباين القليلة الموجودة مركزة معايا؟ ولا فاكرني ملاحظتش إن في كل شارع من الشوارع اللي حوالين الـ Cafe في عربية Toyota واقفة؟... لو بصيت على الشطرنج قدامك هتلاقي إن الملك الأسود ميت ومحاصر من كل اتجاه ولوحده وده اللي حاصل.

قال الرائد (حسام) مبتسمًا:

- غلبتني في النقطة دي.. (عمر) أنا مقدر إنك زعلان على صاحبك، والحقيقة العيال دي كانت تستاهل تتعاقب عشان كدا مقبضتش عليك على طول وقعدت اتكلم معاك، بس مش بالطريقة دي والعقاب مش بالموت... كنت اعترف عليهم في محضر انتحار (سيف) وكنا هنتعامل معاهم.

- ومين قالك إني (عمر)؟ (عمر) مالمشش ضافر منهم... كل اللي عمله أنه ضرب (أسامة) يوم (الثلاثاء) اللي فات.
قام (نوح) بنزع القناع عن وجهه ليسود وجه الرائد (حسام):
- (سيف)! بس أنت نجيت ازاي؟ ومين اللي لقناه محروق وقاطع عروقه ده؟

حين دنا عقرب الساعات من أسوار الثانية عشرة عند منتصف الليل، وعندما هم (عمر) للنوم، استلم رسالة على هاتفه، اعتدل على السرير وأمسك الهاتف والتقطت عيناه الجملة التي بصدها هرب النوم من عينيه ودفع الأدرنالين في عروقه دفعا (إلى اللقاء).. لم تفلح اتصالاته بـ (سيف) ووالديه، فلم يجد إلا أن يهرع إليه.
ظل (عمر) يطرق الباب حتى فتح له (سيف).. تركه واتجه نحو الحمام فتبعه (عمر) وهو يحادثه ويسأله ويصرخ به تارة أخرى، لكن الآخر لا يجيب، عندما دلفا إلى بيت الخبث وجد جثة لشاب يمثل عمرهما تقريبا قد قطع رسغه لكن لم تسقط نقطة دم واحدة، صرخ به (عمر) مستفسرا مرعوبا، أجاب الآخر ببرود:

- اشتريتها من تربى، لسه ميت النهارده وأنا قطعت ليه عروقه
عشان بيان انه انتحر أو أبان إني انتحرت.

قال (عمر):

- مش فاهم.

- هزور موتي، أنا اشتريت كيس دم من نفس فصيلتي من ممرض
في مستشفى حكومة وهرمييه على الأرض وإيده وشوية في الـ (بانيو)
وعلى جسمه... وبعدين هغرق البيت بنزين بالجثة بكلو واطفي الغاز
عشان باقي العمارة ما يحصلش فيها حاجة، بعد كدا هحط لمبه W
200 على الأرض منورة ولما هتسخن هتولع في البيت.

سرد (سيف) تفاصيل تزويره لانتحاره دون ذكر (عمر).. قال
الرائد (حسام):

- وأنت ليه سلمت نفسك؟ ما أنت برا الموضوع؟
- عشان سببين، الأول أبعد الشبهة عن (عمر).. والثاني عشان
كرهت الحياة وشعور الذنب اللي مش بيقارقني، بس كان لازم أكمل.
- يعني أنت مثلت بجثمان واحد ميت وولعت في بيتكم وقتلت
أربع أشخاص ومش عاوز تحس بالذنب؟! كل ده عشان ضربوك في
المدرسة وأهانوك؟!
غضب (سيف):

- أنت ماكنتش مكاني، محسستش بالألم والخزي والعار وكرهك
لنفسك، أنا كنت هانتحر فعلاً لولا إني قررت أخذ حقي قبل ما أنتحر.
صمت قليلاً ثم عاد إلى طبيعته:

- أنا مش عاوزك تصدق أنني مظلوم ولا أي حاجة.
قال الرائد:

- طب ليه جببتني هنا؟ كنت تقدر تسلم نفسك وتشرح الكلام ده عادي هناك؟

أخرج من حقيبته مذكراته، وقال بعد أن ارتدى القناع:
- كنت عاوز الموضوع بس ينتهي زي منا عاوز وافتح آخر صفحة هتفهم.

- المذكرات دي مرصودة؟
- اللي معاكم دي نسخة مطابقة يا افندم، مفيش حد بيتخلي عن حبيبته بالسهولة دي.

أدار الصفحات حتى وصل إلى الصفحة الأخيرة، فقام (سيف) بقطع رسغه بواسطة شريحة حادة، كانت في يده.
عندما أتمعق في النظر إليه، أجده مكبلاً بالأصفاد مغموراً بالدماء،
يجلس على كرسيه محاطاً من كل اتجاه، يبدو أنه لم يتبق سواه على تلك الأرض ذات الرقع البيضاء والسوداء... إنه حقاً قد مات الشاه.

مَشَتْ



(قصة)

ليت بعض الليت كان

تأليف

سمر رمضان محمد

في أحد أيام الشتاء ذهبت كعادتي للجلوس أمام المياه في المنتزه، شردت بعيداً لدرجة أنني لم ألحظ بكائي منذ ما يقارب ربع الساعة. ما كسر هذا الاندماج كان (عمرو) الجالس يشرب قهوته بذلك المقهى، عندما رأيته أبكي انقلب كيانه في لحظة، أحاول إخفاء ما حدث بكل الطرق، أحاول أن أغادر المكان لكنني لم أستطع أن أفعل شيئاً قبل أن أراه يجلس بالقرب مني، وأنا لا أقوى مطلقاً على الحركة. جلس بجانبني وقد اجتاحتني دهشة كبيرة، بدا غامضاً جداً يجلس بهدوء غريب ينتظر وكأنه ينتظر شيئاً قمت أنا بفعله، دهشت من نفسي عندما قررت بل أنني لم أفكر كي أتخذ قراراً.

وجدتني فجأة أخبره بكل ما تحمله نفسي من أعباء، عن الخيبات المتكررة والسقطات المتلاحقة، أخبرته وقد انهمرت دموعي بغزارة وأنا أخبره عن صديقتي المقربة التي لم تعد مقربة وعن الذين أقسموا

عليّ بالبقاء ورحلوا، ظللت أتحدث إليه وأنا أشعر أن حملاً ثقيلاً نزل
عن عاتقي على الرغم من أنني لا أحب حتى أن أشكو إلى المقربين
مني.

وطالما شعرت بالسوء والثقل في نفسي عندما يقومون بمواساتي
بكلماتٍ أعرفها جيداً حتى أنني أستطيع حفظها جميعاً من كثرة
سماعي إياها، لكنه سمع كل هذا في صمتٍ غريب.
سمعه دون أن يتفوه بكلمة واحدة

عدا هذا السعال الذي كان يخشى أن يزعجني أو يخرجني مما أنا
فيه حتى أنه فجأة قام يسعل بعيداً!

ثم عاد ليخبرني أنه عليه الذهاب لكنه يأتي إلى هذا المقهى كل يوم
في الموعد نفسه، بعد أن رحل واستيقظت من كل ما قد حل بي في
ظل وجوده، لم أشعر بالندم للمرة الأولى في حياتي عندما أصف لأحد
ما بي، ارتبت من أمري، كيف لي أن أجلس إلى جوار غريب؟ وأفعل ما
فعلت دون أن أشعر بالارتياح أو عدم الألفة؟ هذه ليست أنا أم أنها أنا!
لم أعد أدري على الإطلاق من هي!!

أصبح الذهاب إلى المنتزه يومياً في الموعد نفسه أمراً لا بد منه،
لقد أصبح روتيناً يبقيني على قيد الحياة، حياتي البائسة التي لا أعرف
لها معنى أو أشعر لها بطعم، حاولت التخلص منها من قبل لكنني لم
أفلح، إلى أن جاء بنسيم عبقه الذي اجتاح المجرة بأكملها، فما بال
قلبي الذي انتظر هذا الاجتياح منذ أن ولد، منذ أن بدأت الحياة تسطر
خطوات حياته؟!

- عارفه إيه هي الحاجة اللي كل الناس بتسعى لها؟

= مش فاهمة، حاول توضح قصدك.

الحاجة اللي كلنا جايين هنا عشانها وعشان نستمتع وبس، روحنا
دائمًا بتبقى محتاجة تحس حاجات كتير، من ضمنها الحزن، تعرفني
إن الحزن مش حاجة وحشة كمان؟

- ما تحاول تفهمني طيب.

= ببساطة أنا شايف أو بحس دائمًا إن روحنا بتبقى عاوزه تحس
بالفرحة والحزن والفخر ونفسها تحس حاجات كتيرة جدًا وبتسعى
لده، ممكن فجأة تحسي إنك زعلانة أو متضايقه عشان اتفاعلت مع
حاجة حسستك بده، زي لما تشوفي فيلم مليان حزن أو دراما، في
الوقت ده أنت لو محستيش بالحزن ممكن تتضايقي، يعني بشوف إن
دائمًا أي حد في الحياة بيسعى عشان يحس بحاجة معينة، بيسعى
عشان يتشهر مثلاً فيحس بالفخر أو النجاح، حتى أشر الناس هتلاقهم
بيسعوا عشان يحسوا برضو حتى لو هما ما أجزموش بده، لكنه هو
الدافع اللي بيسعوا عشانه.

= كنت فاكره إنك مهندس بس، مش دكتور نفسي كمان.

- هههه كنت حابب ابقى دكتور نفسي جدًا لكن والدتي كان نفسها
ابقى مهندس.

= خليني أحبيك لأنني أكثر شخص شايفك أحسن دكتور نفسي
قابله، ولو اني ما شفتش قبلك يعني، بس انا مبسوطه.

- أنا فرحان إنك مبسوطه وكمان بقيتي بتقولها بفرحة كده.

= بتحب السينما أكثر ولا المسرح؟

- بحب المسرح جدًا، بتحسي كل الانفعالات والمشاعر وبتبقي انت نفسك البطل لو مشئت أو خايف لدرجة ممكن تخليك تكتشفي انك فعلاً البطل، بس في حياتك انت بحس ان حتي لو القصة خيالية بتحسي انك حد من اللي عايشينها وانها قصتك انت.

= هو انت إيه اللي خلاك في اليوم ده تيجي وتقعّد جنبى، ازاي فكرت في ده أو ازاي توقعت إنى ممكن اتكلم معاك ومقولكش اتفضل من هنا؟

- مش عارف!!

= هه مش عارف ازاي؟

- مش عارف ولا قادر احدد إيه اللي ممكن يكون خلاني اقوم بالسرعة الغريبة دي واجي عشان ابقى جنبك واسمعك أو منين جبت الجرأة والشجاعة اللي خلتنى آجى اقعد واسمعك، ممكن عشان اتخضيت ليه بتعيطي بالطريقة الموجهة دي وإيه ممكن يكون سبب إن جواك كل الحزن ده وقاعده لواحدك، كل اللي حسيته وقتها اني عاوز اقف جنبك واسمعك حتى اني مش هتكلم بس يمكن لما اسمعك أحس اني عملت حاجة ساعدتك في وقت كنت فيه لواحدك.

= شكرًا.

سألته العديد من الأسئلة التي حتى لم أكن أريد لها إجابة لأعرف في منتصف حديثنا إجابات أسئلة ملحة لتهدئ حيرتي التي أسكنها قلبي

دون أن يدري حتى أنني أظنه لا يدري من كثرة البراءة في حديثه الذي بات غامضاً بعض الشيء أم أنا من اختلق كل ذلك وهو لا يبالي به!

دائماً ما يعطيني الأمل، دائماً أشعر من حديثه أن لدي الكثير والكثير الذي لم يعلن نفسه للجميع إلى أن أيقنت أنني بالفعل أملك كل هذا، أن العالم بحاجة إليّ بالفعل وأنتني باستطاعتي أن أقدم للعالم ما يجعلني أعشق وجودي هذا، وأحمد الله على بقائي على قيد الحياة لأعرف ما خلقت من أجله لأصبر على الابتلاء وأظفر بالمنح التي يهبها لي باستمرار وسط كل هذه المحن التي أتعرض لها بعد أن كنت أشعر أنني أكره الحياة وأكره وجودي السخيف بها، وبعد اعتقادي الساذج بأن المحنة هي عقاب أو عذاب.

لقد منحني (عمرو) الحياة وجعلني أشعر كم كانت نظرتي للحياة سطحية لأفهم أن كل ما في هذه الحياة يقول لك في اتفاقٍ ضمني بينكما؛ تقدم إلى الإمام حتى وإن كان الظاهر من الأمر عكس ذلك، وإن كانت كل المؤشرات تبوء بعكسه فقط... تقدم وافعل ما بوسعك فستجد أضعاف آمنياتك بين يديك وأن التحدي الكبير هو حب الحياة والمغامرة إلى النهاية في اختياراتها.

ظللنا وظلت المنتزه رفيقة كل هذا التغير في حياتي، شاهدة على الأحزان والآلام والإشراق والحيوية والنشوة والاستعداد إلى تحمل أي شيء، ظللنا هكذا إلى اليوم السادس من أيام لقائنا، نظرت إليه بعد أن استجمعت كل القوى الممكنة في العالم كي أخبره شعوري به، وبعد

أن استخدمت ما يعادل سبع آلات حاسبة لأحسب رد فعله الذي أيقنت أنني لن أستطيع تقديره على أي حال.

نظرت في عيني، وجدت كلمات مبعثرة وحكايات مشتتة، ثم لم أنطق بشيء على الإطلاق لأنني أدركت أن حقيقة هذا الشعور لا تزال مجهولة بالنسبة لي، شعور بالإعجاب والامتنان إلى جانب شعور لم أشعر به من قبل، لا أدري إن كان ذلك حباً أم احتياجاً طالما شعرت به، أين عقلي الذي أظنه أصبح لا يبالي بالأمر برمته بعد أن نحيت جانبا في كل ما مضى، أشعر أنه يقف مشاهداً دون أي رد فعل ينتظر ما سيحدث ليقف ويلومني، فيكاد رأسي ينفجر بعد أن كان هو المتحكم الأول في حياتي إلى أن مضى شهر بأكمله، أذهب ولا يأتي (عمرو).
لم أترك يوماً إلا وذهبت.

إنه لا يأتي، ألم يقل أنه يحب مساعدتي؟ إذا فأنا بحاجة إلى تلك المساعدة الآن وبشدة، أحتاجها أكثر من أي وقت مضى، بحاجة إلى أن أحدد طبيعة مشاعري كي يستكين هذا الجزء المستيقظ دائماً من عقلي.

شعرت أن هذا المكان ليس مكانها، شعرت فقط أنه أوحى لها بأنه سيكون لها، كي يبقى شيئاً من تلك الروح المهشمة التي تظهر أمامه بكل هذا الصمود المبعثر وهو موقن أنه عندما تتحدث عيناها يرى كل تلك الانكسارات التي تحارب كل يوم كي تخفيها عن أعين الجميع، حاولت بكل ما أوتيت من قوة أن تظهر ثورتها واحتجاجها واستياءها الكبير في هدوء صامت لا يفهمه سواه، لم تعهد أن يفهم أحد صمتها

ويعرف مدى ضعفها الذي لا يعلم عنه أحد شيئًا، ظلت محلقة فقط
وشاردة في صفاء المياه، تتخيل لو تراه، لو لم يظهر في ذلك اليوم
الذي ظننت فيه أنها لن تقوى على النهوض مرة أخرى، لن تستطيع
كل تلك القوة مجددًا أن تواجه هذا العالم البغيض حينما رآته يبعث
في روحها الأمل، وسرحت في جمال عينيه الزرقاوين اللتين اختطفتا
كل ذرة من انتباهها، سرحت في حديثه واهتمامه ولهفته التي لم تعد
عليها أبدًا من أي شخص، ربما كان ذلك لأنها لم تعط تلك الفرصة لأي
شخص من قبل، ربما لأنها لم تجد سحرًا كهذا الذي أسرها منذ الوهلة
الأولى التي وقعت عيناها عليه.

في تلك الليلة، لم أقو على النوم مطلقًا، تراكمت الأفكار والاحتمالات
في عقلي.

فكرت كثيرًا، لماذا أنا؟

لماذا في ذلك الوقت؟

أيعقل أنه يشفق عليّ من كثرة ما أعانيه؟!

أم أن هذه الشفقة قد انتهت الآن؟!

لماذا لم يفهم أحد مطلقًا قبله هذا الشرود في عيني؟

كاد عقلي ينفجر من كل هذه الأفكار.

سألت نفسي كثيرًا كل هذه الأسئلة..

ما الذي وضعه في طريقي؟ لم أكن أريد أن يخترقني أحد هذا
الاختراق الجميل الذي لا أقوى على التخلص منه، لا أستطيع نسيانه
أو الابتعاد عنه.

لقد سافرت روحي إلى كل مدن العالم التي حلمت أن أذهب إليها،
سافرت إليها وهاجرت بعيدًا عن همومي وآلامي، لم أعد أكرث لها، فهل
يمكن أن يغيب ويتركني هائمة هكذا؟ لا أستطيع حتى أن أتخيل أنه
لن يكون هنا.

إن وجوده يشبه ذلك الطريق الجميل الذي تشعر دومًا أنه لا ينتهي،
الذي تظنه دائمًا قد أوشك على الانتهاء إلى أن تراه يبدأ من جديد.

ذلك الاختراق الذي يشبه تخلل الهواء إلى قلبك من الداخل، فيضخ
دمًا جديدًا مشرقًا غير ذلك الذي كاد أن يودي بحياتك.

هي تلك المنازل التي تظهر في الطريق أمامك فتسكنها روحك إلى
أن يحن قلبك للعزلة ثانية، فيجيب بفعل ذلك.

هو هذا الهواء الذي يدخل إلى كل ذرة من وجدانك دون أن يشعرك
بلسعة برد يضمّد جرح قلبك المكسور، حراك ملابسك وهي تتناغم مع
كل تلك الأحداث وكأنك قد قررت ولو ليوم واحد، أن تخرج منك وتسلم
كل جزء منك لهذا الإحساس وتلك النسمات التي تجعلك تتيقن أنك
أصبحت شخصًا آخر.

فتصل في النهاية إلى أن هذا الشخص هو أنت.

هو ذلك الركن المتألم الذي أطلق العنان لنفسه وإحساسه.

هو كل جميل مر على جرحك، فأنساك إياه.

هو..... هو

تبخر من العالم، لم أعد أدري أين ذهب! لم يعد يأتي! لماذا لم أقطع عنه وعن التفكير به؟ قد أدمنتته وأنا التي لم تظن بنفسها يومًا كل تلك الظنون، لم أكن أدري أنني أحمل تلك المشاعر أو أنني كنت أستطيع أن أشعر بها يومًا، ظننتها لن تسكن وجداني أبدًا إلى أن أصبحت هي الوجدان ذاته.

أليس هو من منحني تلك القوة؟ فما باله الآن أصبح قاسيًا إلى هذا الحد؟
ما باله يرفض مساعدة قد أبقتني على قيد الحياة؟
أريد سلمي إياها أم أنه يختبر مدى صبري على تطبيق ما علمني إياه؟
ألست مجتهدة بشكل كافٍ ليكفي شهر من الاختبار دون أن أصاب بخلل في عقلي من كثرة التفكير أم أن المعلمين أصبحوا قساة القلب هكذا؟!
إلى أن جاء ذلك اليوم وأنا جالسة في انتظاره الذي لم أمل منه..
وجدت شخصًا يسألني:

- أنت عاليا؟

- نعم.

مد يده إليَّ بأوراقٍ أخبرني أنها من (عمرو) وقبل أن أنطق بحرفٍ واحد، اختفى عن ناظري تمامًا (عاليا...) إن كنت الآن في المكان الذي اعتدناه تجلسين في انتظاري وقد تغيبت لفترة.. فاعلمي أن هذا الغياب لم يكن بإرادتي الكاملة.

تضيّق بنا الدنيا أحياناً بقدر ما اتسعت علينا، فلا نجد ما نبوح به ونعبر عن كل المشاعر الكامنة في أعماقنا التي قد تصل إلى حد السماء، فتنصب في قلوب من نحب معلنة ومعبرة عما بداخلنا دون التفوه بكلمة، فلا نحتاج حينها إلى التعبير، فانصبت مشاعري تلك في قلبك، أحبيبك كثيراً منذ المرة الأولى التي وقعت عيناك عليك فيها. هناك سر أود مشاركتك إياه، لقد طلبت القهوة على مدار ستة شهور وأنا لم أحبها يوماً، طلبتها وأنا أجلس في انتظارك كل يوم، لكن ليس عدم حبي لها هو فقط ما جعلني لا أحتسبها، لقد وهبني الله منحة من التي يهبها إلى عباده، لقد وهبني الله سرطاناً وما دمت تقرئين الآن، فهذا يعني أنه قد كسب جولة جديدة من المعارك التي يخوضها المحاربون ضده كل يوم.

نعم قد كنت يوماً أحد هؤلاء المحاربين الذين انتصروا عليه مرتين وكسب هو الثالثة، لقد خضت معركة مليئة بالصبر والألم، عرفت خلال رحلتي في هذه المعركة، أن كل ما حدث في الحياة وما يحدث وما سيحدث، ما هي إلا مغامرة شائقة بمجملها، بالسعادة والحزن والاشتياق والفراق.

كل ذلك يشعرك شعوراً يجعلك تقدرين قيمتها وأن ما يحزنك اليوم هو سبب يجعلك سعيدة، فيما بعد عندما تتأملين حياتك ستجدين أن قيمتها في مدى تحملك لكل الصعاب وإصرارك الدائم على العودة وشعورك أن روحك حقيقة تستطيع أن تطير بعد مواجهة كل ذلك وأنت ما زلت تعيشين بالأمل وتتغلبين عليها على عكس إن استسلمت

لأحزانك وسلمتيها زمام حياتك وجعلت من مواقف يمكن التغاضي عنها
سوادًا يحول حياتك إلى سلسلة متتابعة من الظلم والحزن والبؤس.
أحببتك كثيرًا، أكثر مما تتصورين حتى أن كل تلك الإجابات على
أسئلتك الغريبة، كنت موقنًا أنها ليست الوسيلة لتصلين إلى حقيقة
مشاعرك وانقضاء حيرتك.

ارضي الله واعملي كثيرًا حتى هذا اليوم الذي ستفارقين فيه الحياة،
فلا يعلم أحد منا كيف سيكون هذا اليوم؟
كيف سيمر عليك وأنت وحدك؟
سيمر جميلًا مليئًا بالفرحة والاطمئنان والراحة عندما يكون لديك
إجابة واضحة ملمة بسؤال واحد..
وعن عمره فيما أفناه؟

أفني عمرك فيما يرضي الله وتذكريني بالدعاء لعلي في أمس
الحاجة إليه.

في المعركتين السابقتين، كنت أشعر أنني أريد المحاربة من أجل
أمي الجميلة، حلوتي وكل شيء لي في هذه الدنيا، كانت الشخص
الوحيد الذي يشعر بي، تساندني وتشاركني ألمي حتى تفخر بصبيها
اليافع الذي عشقت ضحكته وعنفوان شبابه، الذي يكافح كي يظل
معها إلى أن قررت الرحيل، فكنت أنت من أحارب من أجله، من أجل أن
أظفر بك، لنكمل تلك الحياة سويًا بعد هذه المعركة، كنت أتمنى كثيرًا
بدلًا من أن تكون بين يديك الآن تلك الأوراق، أن أصطحبك إلى منزلك
لأطلب من والدك أن تكوني لي.

أنتِ لست ضعيفه يا (عاليا).. أنتِ فقط إنسانة تحملين أسمى
مشاعر ومعاني الإنسانية داخل هذا القلب الجميل، أنتِ قوية تستطيعين
المواجهة والصبر على ذاتك.

هناك فقط أمر قد ندمت لأجله، هو أننا لم نتخذ شكلاً رسمياً في
علاقتنا، وأنا لم أصرح بحبي لك، لكن وضعي لاحتمال عدم وجودي
معك الآن، جعلني أخشى أن أجعلك تتعلقين بشخص يمكن أن يغادر
في أي وقت، لكنني لم أستطع أن أمنع مشاعري تجاهك ومشاعرك
تجاهي، فقد وجدت نفسي أفكر بك وفي حديثك الذي لم أمل منه
وشرود عينيك الذي فهمته وعشقته حتى تلك الأسئلة المبعثرة التي
سألتني إياها لتحاولين فهم الموقف، فهمتها جميعاً وكنت أتمنى أن
أجيب في أوضح صورة ممكنة بنفسي عليها، لكن أمل أن تجيب تلك
الكلمات على حيرتك وتهدي صفو روحك، ليتنا نمضي سوياً في حياة
أخرى ليست بهذه الحياة، حياة لا يفرق فيها الموت بين القلوب، دعوت
الله أن تكوني لي عنده، فهناك لا يوجد فراق، لا يوجد سرطان يأخذنا
ممن نحبهم أو يفترسهم ونحن نقف مكتوفي الأيدي آخر جلسات
العلاج، كنت أتألم كثيراً، أردت فقط لو كنت بجانبني تسانديني، لا
تقلقي... قد فعلت ذلك بروحك دون جسدك، ولا توجد أوجاع لنداويها،
وأنا أخط تلك الكلمات إليك لا أبالي بأن يتوقف قلبي، فليتوقف كيفما
شاء، فلقد حصلت على قوة عظيمة لا تضاهيها قوة السرطان ولا الكثير
من جلسات الكيماوي ووحدتها الموحشة، تلك القوة هي أنت، كيف
أشعر بالوحدة وأنت وروحك بجانبني؟ وحققت الشعور الذي حلمت

دومًا أن أصل إليه، لن أتغيب بموتي سيظل نسيم روعي يتبعك أينما ذهبت، أكملني تلك الحياة لأجلك ولأجلي.

لم أبك في حياتي كما بكيت اليوم، شعرت وكأن روعي خرجت من جسدي لتبكي على فراقه، لتبكي على حبي الذي لم أكتشفه سوى الآن، تنوح على رفيق روح مضى دون أن يخبرها، رحل دون إنذار وبلا عودة، كيف له أن يفعل؟ لقد منحني الحياة وهو لا يعرف إن كان لديه متسع منها أم لا!

أيمكن أن يكون هناك شخص يداوي كل تلك الآلام وفي قلبه كل تلك الجروح الغائرة؟ أيمكن لشخص أن يهب كل هذه القوة وهو يحتاج أضعافها لمواجهة ويقاوم كل ذلك؟ كيف لي أن أتخلص من حياتي حيث أنني أشعر بكل هذا السوء تجاهها وتجاه نفسي؟ وهل يضاهي أي وجع ومعاناة؟ والأدهى من ذلك كله، رحلتان من مواجهة هذا المرض اللعين ثم من بعده وفاة أمه وسط معركة جديدة، أصر فيها أيضًا على المواجهة ومن أجلي أنا!

ولم يكتف بذلك، لم يشعرني لحظة ولو بنظرة أن ما واجهته كان لا يضاهي شيئًا مما أشعر به، لقد فقد أكبر داعم له، الشخص الذي عاش من أجله وظل يواجهه، وفي تلك المرة كان لأجل تلك الفتاة التي كانت تبكي ولا تستطيع النهوض، تلك الفتاة التي أحبته دون أن تدري، تلك الفتاة التي ظننت أن الحياة تعيسة وهو من أفهمها معناها، تلك الفتاة أنا، إن معه كل الحق إذًا.

لقد خلقنا الله ولدينا القدرة على النضال، وأعطى لكل منا كل ما يحول بينه وبين سعادته ورضاه، والصعاب التي يواجهها، فإن (عمرو) بمواجهته كل ذلك، يبين مدى القوة التي لا نستطيع تخيلها ووهبنا الله إياها، فجعلني أقدر معنى الحياة وأكون على أتم الاستعداد لعيشها، فالسر إذاً فينا وفي الطريقة التي نستغل بها هذه القدرة وتلك النعم التي يهبها لنا الله، ليست وفاة (عمرو) هي نهاية حياته فحسب بل هي نهاية للوجود المادي الذي كان يعيش بيننا بينما روحه وبشاشته وكل ما قد غيره بي وبحياتي ما زال موجوداً وله الفضل في إدراكي معنى الحياة وتقديرى إياها، وسيرته التي سأظل أرويها ما حييت ستظل هي من يجعله حياً بذكره، وليس بوجوده المادي فقط.

”أكملي تلك الحياة لأجلك ولأجلي.“

سأكملها وسأظفر أنا بوجودي معك، لكن ليس الآن، سيكون حتماً عندما أستمع برحمتي في هذه الحياة وأدرك دوري الكامل فيها، الذي خلقت من أجله، وستكون أنت ملهمي في كل خطوة، سأناضل كي أستحق أن أكون مع المحاربين مثلك، أكتب إليك هذا الآن بعد أن اصطحبت زهرتين جميلتين (ابنتي) إلى هنا، إلى المكان الذي شهد علينا وجعلني أمّاً تفخر بنفسها وتعرف كيف تتعامل مع ابنتيها ومشاكلهما ومتطلباتهما، الذي شهد على كوئي الآن تلك المرأة القوية التي تواجه كل ما يقف في طريقها، كل ما يحول بينها وبين نجاح أسرتها، أتمنى أن تكون مستعداً حين ألقاك لرؤية نتاج عملك، ونتاج هذا الألم الذي خلفته وراءك، وصنع من شخص كانت تتقاذفه مشاكل الحياة، إلى تلك المرأة

التي لا تبالي بهذه الأحزان وتقدر معنى الحياة وتسعى للقاء الله بعين
تستحق أن تظفر بك، تستحق تحقيق تلك الأمنية.

تلك المرأة هي (عاليا).

هي أنا.

شيء واحد فقط هو الذي لم أستطع أن أغفله أو أتعلمه منك، لا
يزال ذلك الجزء من قلبي يبكي على فراقك، لا تزال تلك الأمنيات التي
رسمتها تهوى التحقق مهما صُدمت بالواقع، فلا أدري كيف! ولست
حتى على استعداد أن أنساها، أدمنت وجودها على أي حال.

أكتب إليك الآن وأتمنى لو كنت تعلم كل ذلك، أكتب إليك وأنت في
السما، أود إخبارك يا عزيزي، أنك كذلك النسيم الذي أشعر به عند
سماعي (أم كلثوم) أو هيامي بأنغام (البيانو، والكمان) عندما تلمس
روحي وتهز وجداني حينما أستقل طريقًا طويلًا وأطير وأسبح مع تلك
النسمات..

لدينا موعد سويًا، سأتبعك إليه في أحد الأيام بعد اكتمال الطريق.

لست



(قصة)

حياة

تأليف

برناديت سامي

مع بداية فجر جديد، ولدت (حياة)
أصبحت المولودة المدللة لأب وأم في بداية حياتهما الأسرية رغم
عدم صغر سنهما!
ظلت تمر الأيام والشهور والأم تتمتع بوجود تلك الروح الجديدة
التي اخترقت وجدانها وأصبحت تشاركها تفاصيل يومها في ظل
تواجد الأب في عمله طيلة ساعات النهار.
أصبحت (حياة) هي الابنة والأخت والصديقة لوالدها.. والابنة
المدللة لوالدها.
مع مرور الوقت لاحظا أنها لا تتحرك كباقي الأطفال! أو ربما أن
هناك شيئاً ما غير طبيعي في تكوين جسدها!

ذهبا إلى العديد من الأطباء وقاما بعمل العديد من الأشعات حتى
أجمع كل الأطباء على أنها تعاني من "اعوجاج في العمود الفقري
وضعف في مركز الحركة"!

ربما تختلف (أسماء) تلك الأمراض بلغة الأطباء، لكن دعونا من تلك
السخافات، يكفي أن نقول الوصف.

وقع ذلك الخبر على والديها كالصاعقة! إنها ابنتهما الوحيدة،
وكانت الصدمة الأكبر هي عندما علما أن هذا المرض لا يعالج كأى
مرض آخر.. ربما يحتاج إلى عملية جراحية كبيرة، ونجاحها غير مؤكد
مع وجود احتمالات لحدوث آثار جانبية مريرة!

ظلا يبحثان عن أي حلول حتى لو مجرد تقليل آثار المرض، إلى أن
قررا أن تبدأ (حياة) في الخضوع لجلسات علاج طبيعي.
كانت قد تمت السنة الأولى من عمرها، ورغم أنها ما زالت بذرة نبات
صغيرة، لكنها كانت متمردة.

منذ أن بدأت تلك الجلسات، كانت تبدأ معها فقرة من البكاء والصراخ
الدائم حتى انتهاء الجلسة!

ذات يوم ذهبت والدتها بها إلى إحدى المستشفيات لمحاولة جديدة
في إيجاد حل.. ونظراً لروعة الطب في المدينة، قام أحد الأطباء بأخذ
الطفلة محاولاً جعلها تقف داخل خزانة طيبة، لكن بسبب ضعف
عظام الطفلة، لم تتحمل أرجلها ثقل جسدها مما جعلها تتعرض
لكسر مضاعف في قصبة الرجل، والذي اضطر والديها إلى التوقف
عن جلسات العلاج الطبيعي حتى يتم شفاؤها، لكن طالت فترة الشفاء

وتغيرت الأمور المادية داخل الأسرة.. كانت تلك الجلسات التي يذهبون إليها باهظة الثمن والأب كان قد تعرض لأزمة مالية وأصبح الأمر صعبًا عليه.. حاول أن يأخذها إلى مركز آخر أو مستشفى أخرى أقل سعرًا، وقد كان، لكنهما فوجئا أن الطبيبة المسؤولة عن عمل الجلسات طاعنة في السن للدرجة التي تجعلها غير قادرة على الوقوف أثناء عمل الجلسات، بل أنها أحيانًا كانت تطلب من والد الطفلة، أن يساعدها في عمل العلاج الطبيعي لابنته.. ربما كانت تحتاج الطبيبة إلى إحدى تلك الجلسات بدلًا من القيام بها!

لم يجدا فائدة من هذه الجلسات الساخرة والمحاولات الفاشلة، فهذا لا يمكن أن يكون علاجًا طبيعيًا!

قررنا أن يستسلا ويقوما بالدعاء، فكل شيء في يد الله، وتوقفت (حياة) عن تلك الجلسات نهائيًا..

بدأت (حياة) تعيش حياتها بقدراتها المتاحة لها.. كانت تفعل كل شيء بشكل طبيعي، لكنها لا تتمكن من الوقوف.. ونظرًا لضيق الحالة المادية، كان من الصعب توافر كرسي متحرك لها مما كان يصعب تنقلها من مكان إلى آخر، لكنها لم تكتثر لهذا الأمر وكان والداها دائمًا يحاولان ألا يجعلها تشعر بالتقيد مهما كلفهما الأمر من مجهود.

ورغم كل تلك الصعوبات إلا أن (حياة) منذ أن بدأت تكبر، كان دائمًا يظهر عليها علامات الذكاء وهذا من منح الله لها في حياتها.

وصل سننها إلى السن المناسب لدخول المدرسة، وكانت رحلة صعبة في البحث عن مدرسة مناسبة، يوافق المسؤولون فيها عن تواجد مرافق مع (حياة) لصعوبة تواجدها في مكان بمفردها!

لم يكن الأمر سهلاً على الإطلاق، وكأنها تعاني من خلل عقلي! ومن السخرية أن يحاول الأب والأم التقديم للطفلة في إحدى المدارس ذات الخلفية الدينية ويتم رفضها!!

حتى تمكنا من الوصول إلى مدرسة تفهم مديرها مدى صعوبة الأمر وتقبل فكرة ضرورة وجود مرافق مع الطفلة.

حاولا إيجاد مربية أطفال، لكن الأمر لم ينجح بسبب هشاشة عظام الطفلة، فهذا كان يتطلب الحذر دائماً.. حيث حدثت بعض الكدمات للطفلة أثناء ذهابها مع المربية.

وهنا قررت الأم أن تذهب هي مع ابنتها لتعتني بها، وكان يومهم كالتالي:

تستيقظ الأم في الخامسة فجراً لتعد لابنتها طعام المدرسة حتى تأتي السادسة، تذهب لتوقظ (حياة) وتساعدتها في ارتداء الزي المدرسي ثم تستعد هي الأخرى وتنتظران حافلة المدرسة!

استمر هذا الحال طيلة سنتين، وفي الثالثة بدأ والد (حياة) في الذهاب إلى المدرسة صباحاً، ينتظر وصول الحافلة ليأخذ الطفلة حتى تستطيع والدتها النزول من العربة!

لقد نسيت إخباركم.. التحقت (حياة) بالمدرسة من المرحلة الابتدائية دون المرور بمرحلة الحضانة لأن سنّها كان قد تعدى سن الحضانة.

كانت (حياة) طالبة متفوقة ووالدتها تهتم بدراستها بشكل كبير رغم الضغوط التي كانت واقعة عليها، استطاعت (حياة) أن تكون صداقات كثيرة في المدرسة في وقتٍ قليل، وكان الجميع يحبونها لتفوقها وذكائها الملحوظ، ورغم أنها كانت تجد صعوبة في نزول الفناء وقت الراحة بين الحصص، إلا أنها وجدت الدعم من بعض أصدقائها الذين قرروا أن يجلسوا معها داخل الفصل، يلعبون معًا ويضحكون، وكانت دائمًا تشعر بالسعادة معهم.

بدأت تكبر وتستمع إلى كثير من التعليقات على الاعوجاج الظاهر بجسدها وبدأ عقلها يستوعب هذا شيئًا فشيئًا رغم محاولة والديها إبعادها عن كل ما يمكن أن يجرحها بشأن هذا الأمر!

مرت الأيام حتى وصلت إلى الصف الثالث الابتدائي وتفوقت كثيرًا وحصلت على المركز الأول، لكن في ذلك الوقت اكتشفت الأم أنها حامل للمرة الثانية!

لم يكن هذا الأمر بالأمر المفرح للأب والأم!

فكرا في الكثير من الأمور.. "ماذا سنفعل؟" كيف تذهب الأم مع ابنتها إلى المدرسة؟ كيف تعتني بـ (حياة) والطفل الآخر، خصوصًا أن (حياة) مع الوقت، ستحتاج رعاية أكبر وسيزداد الأمر صعوبة في كل شيء!

في تلك الفترة واجه الأب بعض المشاكل المهنية الصعبة، وكان يعاني من ضيق مادي شديد، مما أدى إلى تعقيد الأمور أكثر! وهما اضطروا إلى إنهاء مسيرة (حياة) التعليمية خصوصًا وأن المدرسة كانت تريد بعض المستحقات من الأب، والتي كان من الصعب عليه سدادها.

بدأت (حياة) في خوض حياتها الجديدة بعيدًا عن أصدقائها التي اعتادت عليهم، لكنها كانت تشعر بالسعادة لأنها لن تستيقظ مبكرًا مرة أخرى، ولن تضطر للجلوس ساعات لمذاكرة بعض المواد الصعبة.. حتى جاء إلى الدنيا أخوها الصغير..

كانت هي طفلة ذات تسع سنوات تفكر بروح عفوية.. تخاف من أن يحظى أخوها بحب واهتمام والديها أكثر منها، لاحظت الأم هذا الشيء وعلى الفور بدأت في إصلاح هذه الفكرة عند (حياة) بطريقة غير متوقعة!

حيث جعلت (حياة) هي المسؤولة عن الطفل في كل شيء! الأم تحضر له الطعام وتعطيه لـ (حياة) كي تطعمه، ومع مرور الوقت بدأت (حياة) تحبه كثيرًا وتشعر أنها أصبحت أمًا ثانية له، وأنه كان سببًا في أن تثق بها والدتها، وهذا جعلها تشعر بسعادة عارمة. وبعد مرور ما يقرب من الثلاث سنوات، كان الأب وصل إلى أسوأ المراحل في عمله، كما كان مدينًا لكثير من منافسيه بمبالغ كبيرة، وللأسف كان قد كتب لهم جميعًا إيصالات أمانة، وكانوا يهددونه بالحبس إذا لم يسدد وهو لا يملك أي شيء من تلك المبالغ الضخمة.

ووصل الأمر لتهديده باختطاف طفله الصغير.. حتى قررت عائلة الأب بيع منزلهم من أجل تلك الديون.. وقد حدث وقام ببيع المنزل ثم قام بتأجير إحدى الشقق ليعيشون فيها ولم يكن التنقل من سكن إلى آخر بالأمر السهل، لكن كما اعتادوا أن يكون الله بجانبهم دائمًا..

مرت السنوات في استقرار وبدأت (حياة) في اكتشاف موهبتها التي خلقت بها (الكتابة) ودائمًا والدها كان يخبرها أنها ستصبح صحفية عظيمة في المستقبل.. كانت تتوق لترى هذا الحلم حقيقة، لكن بمرور الأيام ولأن عقلها كان دائمًا يفوق سنّها، كانت ترى الأمر في غاية الصعوبة خصوصًا بعد انقطاع دراستها، وأنها أصبحت تعاني من بعض السخرية والتقليل من شأنها من جميع من حولها بسبب هذا الشأن، لكنها لم تعتد الاستسلام، وكانت دائمًا تشعر أنها حتمًا في يوم ما ستتمكن من الوصول إلى حلمها، وكأن بداخلها صوت يؤكد لها هذا! ذات يوم شعرت الأم بألم شديد في بطنها، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تشعر فيها بمثل هذا الألم، وتكرر كثيرًا حتى قرر الأب أن يذهب بها إلى الطبيب للاطمئنان عليها..

وبعد إجراء العديد من الفحوص والدخول في دوامة التحاليل والأشعات، أخبر الطبيب الزوج أن زوجته تعاني من ورم خبيث في القولون..

وقع الخبر على الزوج كالجبل، لكن لم يكن لديه وقت للتفكير في أي شيء، فقد كان لا بد من إجراء عملية جراحية لزوجته على وجه السرعة قبل انسداد القولون بشكل كامل!

وعلى الفور بدأ في عمل اللازم وجاء يوم العملية..

كانت (حياة) تعتاد في كل موقفٍ صعب، أن تجلس وتتحدث مع الله وتدع الأمر في يده، وتكون سعيدة من قلبها بكل ما يحدث بعد ذلك، وكانت على يقينٍ هذه المرة أن الله لن يخذلها.. ولم يخذلها الله.. خرجت الأم من غرفة العمليات بعد نجاح العملية وعاد الاطمئنان إلى قلب (حياة).. بدأت والدتها فترة الراحة بعد العملية، وكان الأب هو المسؤول عن الأم و(حياة) وأخيها.

كانت تلك الفترة تسبب الكثير من الألم النفسي لـ (حياة).. ربما كانت أول مرة تشعر فيها بالعجز وهي ترى والدها متعبًا والدتها مريضة وهي رغم أنها كبرت الآن، لكنها لا تقدر على مساعدة والدها وحمل المسؤولية معه بل أنها جزء من تلك المسؤولية!

ومن هنا بدأت المعاناة النفسية لـ (حياة) وإدراكها لمرضها، وأصبحت دائمًا في حربٍ نفسية بسبب هذا المرض، لكنها كانت دائمًا تخفي كل تلك الأفكار.

بدأت الأم في العودة إلى الحياة الطبيعية مرة أخرى، لكن مع بعض التغييرات، حيث كان لا بد للأم أن تأخذ بعض الجلسات الكيماوية لضمان الشفاء من ذلك المرض اللعين!

بدأت الأم في الجلسات وكانت تعاني كثيرًا لما تسببه من أضرار وآلام جسدية.

في هذا الوقت لم تجد (حياة) سوى الكتابة لتعبر عن الألم الذي كان بداخلها والذي يمتزج مع شعور قلة الحيلة!

ظل الوضع كما هو حتى ماتت جدتها وكان يجب أن تنزل مع والدتها إلى بيت العائلة من أجل مراسم العزاء.. وذهبت معها بالفعل، لم تكن زيارة سريعة، لقد ظلّا هناك لمدة شهر، وأثناء تلك الفترة مرضت (حياة) بشكلٍ شديد، لكن والديها تعاملًا مع الأمر بشكلٍ اعتيادي.. حيث أنها كانت تعاني في صغرها من حساسية الصدر، فظنّا أن هذا الإعياء هو إحدى نوبات الحساسية، لكن بدأ الأمر يتزايد حتى أن (حياة) أصبحت تعاني من ارتفاعٍ حاد في درجات الحرارة، وتتنفس بصعوبةٍ شديدة!

استمرا في إعطائها الأدوية الخاصة بها مع المضادات الحيوية لكن دون فائدة.. حتى وصل الأمر إلى أنها بدأت في عدم استيعاب كل شيءٍ حولها بسبب نقص الأكسجين، وبدأت تظهر أصوات مياه داخل بطنها مما أثار الرعب في قلب والديها.

استمرا يومين في البحث عن مستشفى تقبلها بسبب سوء حالتها! في ذلك الوقت كانت (حياة) في حالةٍ يمكن وصفها بأنها حالة ما قبل الموت!

لا تتحدث ولا تستوعب أي شيءٍ حولها بينما عيناها معلقتان بالسماة فقط..

وفي اليوم الثاني حالفهما الحظ وعثرا على إحدى المستشفيات التي قبلت حالتها، لكن استوقفوهم في الاستقبال من أجل تسجيل بعض البيانات السخيفة والتي لا قيمة لها على الإطلاق!

في هذا الوقت بدأت (حياة) في مفارقة الدنيا بشكل حقيقي.. حيث اتسعت عيناها وسادت البرودة جسدها بالكامل وغطى اللون الأزرق وجهها!

عند رؤية الطبيب لها، قام بأخذها سريعاً إلى العناية المركزة كما قام بعمل الإسعافات اللازمة لها ووضعها على جهاز تنفس صناعي، لكنهم اكتشفوا أن الأكسجين قد انقطع عن العقل لثوانٍ وكانوا ينتظرون معرفة أضرار هذا وتأثيره السلبي على جسدها، لكنها ظلت في شبه غيبوبة لمدة شهر ونصف، وهم يحاولون معالجتها بكافة الطرق دون جدوى!

حتى بدأ والداها في دوامة حزنٍ شديدة.. ربما تحتاج (حياة) إلى معجزة حتى تعود معنا إلى البيت مرة أخرى!

وفجأة بدون أي جديد في الأحداث، بدأت (حياة) في العودة إلى الواقع وبدأ عقلها في العمل مرة أخرى، وكأن المعجزة قد حدثت فعلاً! ظلت (حياة) في العناية المركزة لمدة أربعة شهور!

لم يكن الأمر صعباً عليها فقط بل على والديها أيضاً.. حيث أنهما أقنعا مدير المستشفى بعد محاولاتٍ كثيرة في أن يتواجد أحدهما معها كمراقبٍ لها في حجرتها..

وبدأوا في دائرة جديدة.. حيث كانت الأم تأتي بالأخ الأصغر لـ (حياة) ليأخذه والده ويذهبا إلى البيت بينما تجلس الأم مع (حياة) واليوم الذي يليه يتبادلان الأماكن!

حتى جاء الطبيب المعالج — (حياة) وأخبر والدها، أنها لا تحتاج إلى التواجد في المستشفى أكثر من ذلك ويمكنه أن يصطحبها إلى البيت.. خصوصاً أن المستشفى كانت تريد بعض المستحقات من الوالد، لكن كان الأمر صعباً عليه مما اضطره إلى كتابة إيصال أمانة لهم!

وبدأ يستعد في إنهاء إجراءات خروجها من المستشفى، كان الأمر يتطلب شراء جهاز تنفيس صناعي محمول، وبسبب ضيق الحالة المادية لم يعرف الأب كيف يمكنه شراء هذا الجهاز، ولا يمكن — (حياة) الذهاب إلى المنزل والعودة إلى حياتها الطبيعية دونه، لأن الطبيب المعالج لها أخبر والدها، أنها لن تستطيع الاستغناء عنه طوال حياتها..

أغلقت جميع الأبواب أمام الأب ولم يعرف ما عليه فعله!

جاء أحد المهندسين المسؤولين عن صناعة مثل تلك الأجهزة الطبية ليعرف المواصفات المحددة للجهاز الذي تحتاجه (حياة) من الطبيب المعالج لها.. وبالفعل قام بتوفير الجهاز في الحال، لكن رفض تسليمه إلى الأب دون دفع جزء كبير من ثمنه.

كانت تلك أكثر اللحظات التي شعر فيها الأب بالعجز وقلة الحيلة.. وهو غير قادر على تحرير ابنته بسبب قلة النقود!

وقجأة بدون أي مقدمات، طلب الطبيب المعالج — (حياة) التحدث إلى والدها قليلاً!

وعندما ذهب إليه، فوجئ الأب بأن (د. بيتر) يريد مشاركته في ثمن الجهاز الخاص بـ (حياة)!!

اندهش الأب من هذا الشعور النبيل من الطبيب وفرح أيضًا كثيرًا..
ربما لم يعرف كيف حدث هذا، لكن كان هذا بمثابة طوق نجاة له!
وقام بشراء الجهاز — (حياة) — وخرجت من المستشفى لتعود إلى
بيتها مرة أخرى بعد فترة من الألم النفسي المريع..
عادت مرة أخرى لكن مع بعض الاختلافات.. عادت وهي لا تقوى
على الجلوس سوى بضع دقائق.. لا تقوى على بسط ذراعيها بشكل
كامل.

حياتها مرهونة بجهاز محمول وأنبوب صغير موضوع في حنجرتها
تجاه القصبة الهوائية لمرور الهواء من الجهاز إلى الرئة!
ومن المفترض أنها ستعيش باقي حياتها بهذا الشكل..
بالرغم من كل هذا العناء إلا أنها لم تبال.. فقط كانت تعيش فرحة
عودتها إلى منزلها وسط أسررتها الصغيرة بعيدًا عن جو المستشفى
المقبض!

استمرت حياتهم في هدوء حتى بدأت رحلة أخرى من الصراعات!
بدأت الأم تشتكي من ألم في الجانب الأيمن وظنوا أنه يمكن أن
يكون من أثر البرد فقط، لكن تكرر هذا الألم كثيرًا وكان يشتد في كل
مرة، وحين قرروا أن تذهب إلى الطبيب، اكتشفوا أن هذا المرض اللعين
عاد مرة أخرى إلى جسد الأم، لكن هذه المرة في الكبد!

قرر الطبيب أنه لا يمكن أن يتدخل جراحياً، حفاظاً على الكبد، وقرر
أن يبدأ بعلاج كيماوي مكثف.. وبدأت الأم رحلة معاناة أخرى مع آلام
الكيماوي، وبدأ الأب في تحمل أكثر من مسؤولية بمفرده مرة أخرى!

استمر هذا الوضع لمدة سنتين.. وأثناء تلك الفترة كان جسم الأم قد ضعف تمامًا بسبب العلاج الذي لم تظهر له نتائج!
حتى اشتد المرض كثيرًا على الأم وخضعت للمسكنات القوية..
كانت (حياة) تعرف أنه مجرد وقت ودائمًا تستعد لفراق والدتها في أكثر الأوقات التي كانت بحاجة إلى وجودها بجانبها، لكن ليس باليد حيلة..

وماتت الأم..

وبدأ كل شيء يتغير في حياة (حياة) التي أصبحت فتاة شابة واعية لكل شيء.. كانت تظن أنها يمكنها محو الحزن من أرجاء البيت ومساندة والدها والمساهمة في رفع معنويات أخيها الصغير، ودائمًا كانت تسعى لكل ذلك رغم تقييدها داخل تلك الحجرة الصغيرة، إلا أنها كانت روحها حرة دائمًا، لكن تكاثرت الضغوط.. تكاثرت المسؤوليات وأصبح كل شيء صعبًا!

بدأت تتعرف على أصدقاء عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي ودخلت في الكثير من الدوامات التي كانت كثيرًا ما تسبب لها الكثير من الألم النفسي.

عرفت أن سخرية أصدقاء الطفولة، كانت أقل ضررًا من نظرات البشر، وأصبحت تعاني كثيرًا بسبب مرضها!

كانت دائمًا والدتها تحميها من مواجهة العالم، من أجل تفادي ذلك الأذى النفسي، لكن كان لا بد أن تتعرض له في أحد الأيام!

ظلت سنتين ترى حياتها تتمثل في قيود وسلاسل حديدية تمنعها من طموحاتها.. كبرت وأدركت أنها تعيش بدون هدف!

كانت تتمنى أن تعود إلى الكتابة، لكن لم تجد من يقف بجانبها حتى جاء صديقها المقرب وقرر أن يساعدها، وفاجأها بأنها ستبدأ في كتابة المقالات بإحدى الصحف الإلكترونية وشجعها كثيرًا، وكانت هي سعيدة بذلك.. لكنها لم تستمر طويلاً!

وكانها فقدت شغف الكتابة والسعي إليها!

كل شيء أصبح مظلماً في عينيها رغم أنها لم تعتد أن تكون في تلك الحالة.. فهي يعرف عنها التفاؤل الدائم والتحدي، لكن ربما كان هذا بسبب الكثير من الخسائر التي خسرتها في الفترة الأخيرة!

أصبحت لا تكثر لأحد وتبدل كل شيء بداخلها.. أصبحت سيئة جداً وتتصرف بشكل لم يكن يمثل طبيعتها!

تتشاجر كثيراً مع والدها.. لا تهتم بأخيها حتى أنها لا تعطي له جزءاً من وقتها!

تغلق باب غرفتها المظلمة وتعيش في خوف.. أو ربما الخوف كان يعيش بداخلها ويتملكها تدريجياً.. تشعر أنها بمفردها تماماً ولا أحد بجانبها حتى أنها كانت تخاف أن يصيبها مكروه دون الاكتراث لأحد! كانت لها صديقة بمثابة أختها، قريبة منها بشكل كبير.. بدأت تتحدث معها في كل هذا وتخبرها بكل ما في قلبها، وكان لتلك الصديقة الفضل بعد الله عز وجل في عودة الروح الحرة داخل (حياة) مرة أخرى! حيث ظلت بجانبها.. استمرت في تحفيزها وإصلاح كل شيء

جرح بداخلها، بدأت في إرجاعها إلى (حياة) المليئة بالفرح والمثابرة من أجل تحقيق الهدف.. إلى (حياة) التي لا تعرف اليأس كما يقول عنها أخوها الصغير!

بدأت تدريجيًا في العودة إلى النور!

كانت تعتاد على التحدث مع الله في طفولتها في كل شيء، ومنذ أن بدأت في الدخول لدوامه البشر ومواجهتهم، انقطع حوارها هذا مع الله.. وكان هذا أول الأشياء التي ساعدتها صديقتها في إرجاعه مرة أخرى!

حتى رجع النور إلى جميع أرجاء روحها، تبدل كل شيء، أصبحت أكثر نضجًا وأكثر وعيًا من ذي قبل، اختفت خلف أنها مع والدها وبدأت في الاهتمام بأخيها، بدأت في الاهتمام بدروسه ومذاكرته وأيضًا أصبحت دائمًا تحاول أن تخلق حالة من السعادة في البيت!

لم يتغير شيء حولها.. فهي ما زالت داخل حجرتها الصغيرة وما زالت لا تقوى على الجلوس سوى دقائق.. لكن تغير كل شيء بداخلها! عادت روحها مرة أخرى للحرية والتصدي، كانت تصر على أن تمحو جميع آثار الحزن عن وجوه البشر، كانت تريد أن تريهم أن الحياة قرار وحين تجبرنا الظروف على أمر ما نكون نحن من أعطاها الفرصة لفعل ذلك!

بدأت في الكتابة مرة أخرى، لكن هذه المرة لم تكتب في دفترها الخاص لتخبئه كما كانت تفعل، أصبحت تكتب على مواقع السوشال ميديا، تكتب عن مدى أهمية عدم الاستسلام لكل شيء صعب يحيط

بنا، تكتب عن أهمية الثقة بالنفس والمثابرة والثقة بأن الله دائماً بجانبنا وعند رؤيته لنا في ضيق، لكننا إن حاولنا أن نتخطاه، سيمد لنا يد العون فوراً ويساعدنا!

بدأت في ملاحقة كل شيء يساعدها في الوصول إلى حلمها، وهو توصيل موهبتها إلى العالم أجمع، لم تتوقف استهزاءات من حولها والسخرية من طموحها، لكنها لم تعد تكتثر بكل تلك المهاترات، أصبحت تكتفي بتشجيع أصدقائها لها وثقتها بنفسها ومساندة الله لها، وأصبحت دائماً تقول: "سأصل بقلمي إلى العالم أجمع وأكتب لهم عن أحلام شكلها عقلي كما يحلو له ولونها قلبي بألوانه المحببة." وكان هناك صوتاً بداخلها يخبرها أنها ستتمكن من فعل هذا، وكل يوم يزيد إصرارها وثقتها في أن الله لن يخذلها.. وقد كان!!

لقد بدأت أولى خطوات حلمها.. إنها ليست قصة خيالية بل إنها الواقع!

وها هي تكتب لكم الآن أولى قصصها.. وأهم قصصها!

مَلَّتْ



(قصة)
الفصيلة
(المقد الشيطاني الأخير)

ماركو مراد منير

”كل إنسان له جانبه المظلم الذي يكمن داخله، وهذا الكائن الغامض إذا ارتد عنك، وتجسد بصورته الحقيقية أمامك، ينتج شيء من اثنين، إما أن تقضي عليه أو هو الذي سيقضي عليك... وغالبًا هذا ما يحدث.“

مقدمة

في شاشة الحاسب الآلي يظهر مشهد غريب، كان يلتقط بثًا مباشرًا لمكان مظلم... غرفة، يقيد داخلها ثلاثة رجال وامرأتان لأعمارٍ مقتربة، جميعهم ملقى على الأرض بمسافاتٍ قريبة، كانوا مقيدين بحبال سميقة.

يقف ظل أمام شاشة الحاسب الآلي يدخن السيجارة بعمق، ينبعث الدخان منها بغزارة والتف ليباعد عن الحاسب الآلي ليقف أمام شاشة التلفزيون، التقط جهاز التحكم ليرفع مستوى الصوت.

كان يظهر على شاشة التلفاز مذيع يبدو عليه الانزعاج، حين ارتفع صوت التلفاز، قال المذيع:

- لحد دلوقتي ما جلفناش أي خبر عن المختطفين، أزاي ست كُتاب مشهورين يتخطفوا كده، لأمش بس كدة دا مدير دار (القمة) اتخطف، وكان في تعامل بين مدير الدار والمؤلفين، تعامل في النشر و.....“
أخفض الظل صوت التلفاز وتوجه إلى الحاسب الآلي، أطفأ السيجارة في منفضة بجانب الحاسب الآلي، ونظر إلى البث، ثم قال بصوت أجش:

- لسه بدري عليكم قوي لحد ما تكتشفوا الباقي.. أو اللي هيحصل.

يرقد على الفراش (نجيب).. الكاتب المشهور (نجيب عبد الحي سلامة) في فترة قصيرة للغاية قد تمكن من الشهرة وحب الناس بكتاباته وأفكاره الغريبة والمشوقة، وتداول موضوعات لم يسبق لأحد أن قرأ عنها.

لم يكن (نجيب) ينوي أن يصبح كاتبًا مشهورًا، إنه في الأصل كان مهندس إلكترونيات، يقيم في الخارج للعمل في (إنجلترا.. لندن) مع زوجته الإنجليزية.

بعد خلافٍ بينهما - أدى إلى الطلاق - عاد (نجيب) من الخارج في حالة مزرية، وبعد ذلك قد قرر كتابة الأدب.

رن منبه بجانبه، فاستيقظ مسرعًا، يجب أن يذهب إلى دار النشر اليوم، تأهبًا لروايته الجديدة، ذهب إلى الدار للاتفاق على بعض التعديلات في الرواية، إنه ذاهب إلى دار (القمة) للنشر والتوزيع.

يجلس (لطفی داغر) على مقعدٍ خلف مكتبه في دار (القمة) للنشر، ويجلس (نجيب) على مقعدٍ بجانب المكتب، ثم قال (لطفی):

- على فكرة الرواية حلوة أوي، ومش محتاجة تعديل، سييك من أني مدير الدار وأنت الكاتب، إحنا صحاب.

ابتسم (نجيب) بلطفٍ وقال:

- عارف... بس أنا شايف حاجة تانية، فا... لو..

- من غير ما تكمل، أنا كنت بس بقول رأيي، المهم هتعرف تخلص التعديل دا قبل المعرض بشهر.

- لأ... أنا أصلًا مخلصه.

وأخرج فلاشة من جيبه، وأعطاهما له، ابتسم (لطفی) وهو يقول ساخرًا:

- على طول أنت مخلص، آه الكل جاي دلوقتي.. أنت قاعد.

- ودي فيها كلام... أنا قاعد فوق دماغكم.

- ماشي.

- في حاجة نفسي أسألها لك من زمان.

- اسأل.

- اللوحة دي اللي مكتوب فيها معناه إيه.

كان يشير إلى الحائط الذي خلف (لطفي).. ابتسم (لطفي) وقال:

- جملة لاقوها زمان في كهف حجري في أوروبا، بس أنا مش

عارف معناها.

نظر (نجيب) إلى الجملة المعلقة داخل اللوحة بجمود، وقال سرًا:

“أنت كاذب فاشل... وأنا أعرفك جيدًا.”

كانت الجملة بكتابة غريبة

“አውነተኛው ሜሶናዊ ዓለም”

تحدث (نجيب) قائلاً:

- أنا كمان هغير اسم الرواية.

- هتخليها إيه.

- افتح ملف الورد وشوف بنفسك.

التقط (لطفي) جهاز الحاسب الآلي، انتظر ثواني ليفتح، ووضع

الفلاشة ثم فتح ملف الورد، همهم وهو يقرأ العنوان، نظر إلى

(نجيب) وقال مستغربًا:

- إيه!!!

- آخرين قرار داد دميون.

- دا إيه دا؟!!

ابتسم (نجيب) وقال مستنكرًا:

- لما تعرف الكتابة اللي وراك الأول... أبقى أقول إيه دا.
- هتفضل طول عمرك كدة، بس مش مهم... الرواية رعبتني بجد.
- شوفت، مع أن دي أول مرة أكتب فيها رعب.
- مش هتبقى آخر مرة... دي تحفة.
- أكيد.

نظر (نجيب) إلى ساعة يده، وانتصب واقفًا ثم قال:

- أنا همشي.
- مش قولت إنك قاعد.. علشان الشلة على وصول.
- شلة... عيب دا أنت أكبر مني بست سنين، على العموم لما يوصلوا هاتهم وتعالى.
- ليه كدة بس.
- أصل عايزكم تشوفوا بيتي الجديد.
- أنت عزلت من غير ما تقول لي.
- لسه من يومين.
- التقط (نجيب) ورقة وقلماً من أمام (لطفي) ودون العنوان عليها،
أخذ (لطفي) الورقة وتفحص العنوان.
- المقطم... مبروك، يوصلوا ونجيك.
- وأنا مستني.

امتلاً وجه (علاء) بالغضب، وقال:

- إحنا أضحك علينا.

هتف صوت من الجهاز اللاسلكي — (علاء).. التقط الجهاز.

- أيوة معاك الرائد (علاء الجهيني).

- أيوة يا (علاء).. معاك اللواء (سيف قنديل).

- تمام يا فندم، أنا في الموقع دلوقتي ومفيش أي أثر للرهائن.

- مش دا المهم.. المهم أن وزارة الخارجية كلموني، بنت السفير

الإنجليزي السابق اللي هي المترجمة للسفارة (مادونا ألبرت)

اتخطفت.. سيب اللي في إيدك وتعالى على مكتبي.

قال (علاء) باستسلام:

- علم وينفذ يا فندم.

قبل يومين، وفي إنجلترا (لندن) وبالتحديد في شارع (ريجنت)
كانت (مادونا ألبرت) تكمن هناك في شقة.

نهضت (مادونا) لتقترب من جهاز الفاكس الذي أصدر صوتاً
لاستخراج ورقة، التقطت الورقة المكتوبة بكتابة غريبة وقرأتها بعناية،
ثم وضعتها بجانبها والتقطت الهاتف، طلبت رقمًا ما، وقالت ولكنها
البريطانية:

- أنا (مادونا ألبرت) مترجمة في وزارة الخارجية... عايزة أحجز
أول طائرة على مصر.

قبل حادثة الاختطاف، وفي تجمع هؤلاء الشخصيات البارزة، في فيلا بالمقطم..

قالت (سارة):

- مفاجأة إيه؟

فقال (نجيب):

- حالاً هتعرفوا.

نهض (نجيب) ودخل غرفة في الطابق العلوي بينما الجالسون أخذوا يشربون المشروبات التي أمامهم، عاد (نجيب) وفي يده لوحة مغلفة، اقترب منهم حتى أصبح أمامهم، وقال:

- استعدوا.

تأهب الجميع بينما كان (نجيب) يمزق الغلاف، حتى أصبحت ظاهرة أمامهم، صعد الجميع "كيف لك أن تفعل هذا؟"

ابتسم (نجيب) وقال:

- أهلاً بكم في العالم الجديد.

انتصب (محمود) وقال في دعر ممزوج بغضب:

- إيه النقش دا؟

- يعني أنت مش عارف... أنا هقولكم، أنتوا شوية (ماسونيين)..

وأنا مجمعكم النهاردة علشان أموتكم.

وقف الجميع في دعر، لكنهم شعروا أنهم غير متزنين، فقال

(نجيب) وهو يلقي اللوحة على الأرض:

- ناموا..... علشان نبدأ.

بدأ يسقط الجميع على الأرض، دق جرس الباب، اقترب (نجيب) من الباب وفتحه، دخلت (مادونا ألبرت) دون سابق إنذار، أغلق (نجيب) الباب، عندما رأت (مادونا) وجه (نجيب) قالت بصعوبة وبلغة عربية مصرية:

- (نجيب)... أنت إيه اللي بتعمله هنا.

- كنت بجمع صحابك.

سحب مسدسه من خصره، وأشهره في وجه (مادونا) وقال بحزم:

- يلا جنب صحابك على الأرض.

لم تتحرك (مادونا) من الصدمة، فقال (نجيب) بغضب:

- يلا.

بعد بضع ساعات، وفي غرفة مظلمة، قُيد فيها (رنا) و(محمود) و(أحمد) و(سارة) و(لؤي).. بدأوا يستيقظون، اعتدل الجميع وهم ينظرون إلى بعضهم البعض، فقالت (رنا):

- إحنا فين.. أنا... إحنا إزاي جينا هنا؟

فقال (لؤي):

- مش عارف.

تمكن (لطفي) من النهوض وهو لا يذكر كيف وصل إلى هنا، حين نهض، انزلت جثة لفتاة مشنوقة متأرجحة في الهواء، صرخ (لطفي) من هول المشهد.

كان (نجيب) يراقبهم من خلال شاشة الحاسب الآلي.. إنه الظل، قد أرسل (نجيب) إلى الشرطة صورًا لهؤلاء البارزين، وقد أخفي (ip) حتى لا يتمكنون من تحديد الموقع أو المتابعة، ترك الغرفة التي فيها، وذهب إلى غرفة أخرى، كانت (مادونا) مقيدة ويوجد شريط لاصق على فمها، اقترب منها ونزع الشريط اللاصق بقوة وقال:

- أكيد دلوقتي بتسألني أنا ليه بعمل كدة.... من حوالي 11 سنة كنتي مراتي... وموتي ابني اللي في بطنك، بسبب طقس من الطقوس اللي كنتي بتعملوها... أنا اتجوزت (ماسونية) وأنا ما عرفش... دمرتي حياتي.

- أنت اللي غبي، الطقوس بتاعتنا طقوس طاهرة... روحانية... وكان لازم يكون في دم طاهر.

- ودم طاهر يعني جنين.

- أنت إيه اللي فكرك بالكلام دا بعد السنين دي كلها.

- أنا عمري ما نسيت... بس لما اكتشفت أن مدير دار النشر (ماسوني) واللي حوالياه كمان كدة، قررت أنفذ فيكم العدل.

- واللي أنت بتعمله دا عدل؟

- هتأكدني أنه عدل... لما تروحي للي خلقك.. وبعدها تستقري في جهنم.

تخلص الجميع من قيودهم، تقدم (أحمد) عند الباب لمحاولة فتحه، لكن الغريب أن الباب قُتح بكل بساطة، نظر إلى من خلفه، وقال:
- يلا... لازم نشوف مخرج.

خرج الجميع من الغرفة إلى ممر ضيق، كان الظلام يحيط بهم، والرعب داخلهم، كان هناك شيء بداخلهم يحركهم جميعًا على المسار نفسه، وكأنهم يعرفون هذا المكان، وصلوا إلى تقاطع، فأشار الجميع في الوقت نفسه إلى اليسار، وقالوا معًا:
- من هنا؟

نظروا إلى بعضهم البعض باندهاش، كلا... ما الذي يحدث؟
سلكوا الطريق الأيسر في صمت، حتى قاطع هذا الصمت، صوت (رنا) وهي تقول بارتجاف:

- أنا آخر حاجة فأكراها أني كنت هنزل من البيت وهروح الدار.
فقال (محمود) بخوف:
- وأنا كمان.

وافقهما الجميع أن هذا أيضًا آخر ما يتذكرونه، قبل انتهاء هذا الممر، رأوا ظلًا أسودًا لرجل جالس على الأرض يبكي، توقفوا وقال (أحمد):

- لو سمحت إحنا قين، وأنت مين؟

توقف الرجل عن البكاء ونهض، اقترب منهم، بدأ الذعر على وجوههم.. إنه ليس برجل، لأن هناك قرنين صغيرين يخرجان من رأسه، ولديه شعر مجعد كثير في جسده العاري.

صرخت (رنا) و(سارة) بينما أمسك هذا المخلوق بـ (أحمد) وألصق رأسه بالجدار بقوة، سقط (أحمد) فاقدًا الوعي بينما ركض الجميع عائدين من هذا الممر، لكن المكان بأكمله اختلف شكله، أين الممر الآخر؟ هناك صوت صرير أعلاهم، فنظروا ليجدوا هذا المخلوق في السقف يمزق شيئًا ما والدم يتساقط.

قبل بضع ساعات عندما أرسل (نجيب) صور الضحايا إلى الشرطة...

لكن الغريب أنه كان أحد الضحايا، كانت خطة جيدة.. أنا أحد الضحايا الآن..

مرفق مع الصور كتابة غريبة، عندما تمت الإشارة للرائد (خالد سرور) ونظر إلى الملف والكتابة الغريبة أصبح مشوشًا.. هل أنا أصبحت داخل فيلم في (هوليوود)؟! لا.. إنه الواقع.

كان يجلس في مكتب اللواء (أيمن عامر) فقال (أيمن):

- الملف دا في إيدك معدي الساعتين، ازاي ما توصلش لحاجة؟

- يا فندم... الملف اتبعت لكم على النت... شوفوا متخصص يتابع الإيميل.

- ما إحنا عملنا كدة ومش عارفين نوصل.

صمت (خالد) لثوان، وقال في بهجة:

- عايز أروح غرفة المباحث الإلكترونية.

- ليه.

- لما أروح بس.

وصلا إلى الطابق العلوي، ودلفا إلى غرفة بها أجهزة حاسب آلي كثيرة، اقتربا من أحد الجالسين، فقال اللواء (أيمن) للضابط الجالس أمام شاشة الحاسب:

- اللواء (أيمن عامر).

نهض الضابط، وقال:

- تمام يا فندم.

قال (خالد):

- الرائد (خالد سرور) في ملف اتبعت عن ضحايا مشهورين.

- أيوة.. بس.

- اسمعني عايز أقول لك إيه الأول، كان في كتابة غريبة مبعوثة مع الصور، عايزك تنسخ الجملة على برنامج ترجمة غير (جوجل)... بسرعة.

فعل الضابط مثلما قال له، حذق الجميع بالترجمة واللغة، فقال الضابط:

- الترجمة طلعت "العالم الماسوني الحقيقي" ومكتوبة باللغة (الأمهرية).

ثم تم تحويل ملف القضية إلى الأمن الوطني.

اصطدمت قدما الفتاة بصدر (لطفی) .. إن قدميها تخترقان صدري، ركض (لطفی) نحو الباب وفتحه، خرج من الغرفة إلى ممر واسع، وجد على صفي الجدار المقابلين شموعاً وسبعة رجال، لم ينظروا إليه، كانوا هؤلاء يرسمون الختم السليمانی.

(النجمة السداسية) بدم وغراب مذبوح، ملقاة على الأرض، وأحاطوا النجمة بدائرة خارجية، وقف ستة منهم على أطراف الخطوط للنجمة، ووقف السابع في منتصف النجمة، وقال وهو يرفع يده إلى السقف وكأنه يشير إلى السماء:

- أقسمت بحق الدعوة (الأقطار) .. "أجبنی یا کسفیائیل الملك يعرف عرفیاه طاه طاه اه اه عرفیا عهدیا شمعدیا ملخیت بحکمین هید هید آک هلم عریا شمیدب لیوت طسوم طاسوم آیوم حیوم قایوم کمیراوت... اری اری شلشـهیش شلشـهیش اهیلل اهیلل.. علشقوم علشقوم علشاقش علشاقش مهراقش مهراقش."

عم صمت کامل.

منذ عدة سنوات أجرى (نجیب) أبحاثاً غريبة، نصفها في مجال دراسته والأخرى خارج النطاق، كانت الأبحاث تجرى على أن للطاقة

الكهربائية ودوائرها يمكن أن تتحكم في العقل البشري، وعندما كان يجري تلك الأبحاث في أحد المختبرات، علمت إنجلترا بهذه العقلية، فأرسلوا له دعوة لتكملة الأبحاث في الخارج، قبل (نجيب) الدعوة، هناك تعرف على (مادونا ألبرت) والتي كانت تتكلم العربية بطلاقة بحكم عملها مترجمة في وزارة الخارجية، بعدها بمدة قصيرة تزوجا، كان لدى (نجيب) شقة في شارع (أدجوير) المعروف بشارع (العرب) وبعد زواجهما بفترة قليلة، أصبحت (مادونا) حاملاً، سر (نجيب) بهذا الخبر بشكلٍ مبالغ فيه.

في أحد الأيام اجتمع ثلاثة رجال وثلاث نساء في منزل (نجيب).. كان من بينهم (مادونا) حاملاً في الشهر الثالث، وكانوا يرتدون عباءات واسعة بيضاء اللون، جميعهم منتصبين و(مادونا) تضرب بطنها بقوة، ظهر أسفل العباءة سيل من الدم، إنها تحاول إجهاض نفسها... كلا.. هذا طقس من الطقوس الماسونية الغربية (الدم الطاهر) فقررت أن تكون الأضحية جنيها، كان يمكن أن تكون حيواناً طاهراً.. لكن كلا.. الروحانيات لا تتدخل فيها الحيوانات، بعد قليل دخل (نجيب) من الباب وكان يضع قبعة صيفية على رأسه، ليجد هذا المشهد أمامه، لكن قد مضى الوقت.

كان الدم يتساقط من الأعلى بغزارة، صرخت (سارة).. أسكتتها (رنا) وبهدوء دلفوا إلى الممر مجدداً، حتى وصلوا عند (أحمد).. كان

يخرج من فمه همهمة، إنه يستفيق، ساعده (محمود) و(لؤي) لينهض،
ثم قالت (سارة):

- إحنا هنا ليه.

أمسكت (سارة) عنقها، إنها لا تستطيع التنفس، صعقت؛ ما هذا الذي
في عنقي؟ إنه جرح، هناك خياطة عشوائية، أبعدت يدها بذهول، وقالت:
- يا جماعة، أنا في خياطة في رقبتني.

حدقوا بها بغير تصديق، كان (أحمد) يتكئ على الجدار، بدأ الجميع
يتحسس عنقه، صعقوا جميعًا، وحدقوا ببعضهم البعض في فزع، لقد
تمت للتو جراحة في أعناقنا.

كان هذا المشهد ليس غريبًا على (لطفى).. فإن الطقوس الماسونية
تشبه هذا المشهد، لكن بدون قراءة تعاويذ، لماذا لا يروونه؟ ركض
(لطفى) في الطريق المعاكس، حتى وجد بابًا، دلف إلى الداخل، ليجد
غرفة خالية، بها إضاءة خفيفة، ومنضدة في المنتصف عليها صندوق،
فتح الصندوق، ليجد ورقة ومحققًا، فتح الورقة ليقرأها.

- أكيد عايز تفهم، قدامك الحقنة، خدها، هتغيب عن الوعي شوية
لحد ما أنقلك من المكان اللي أنت فيه، وإلا هتفضل مكانك.
أسقط الورقة من يده، وضع يديه على رأسه مفكرًا، انزلقت يديه
إلى عنقه، ما هذا، خياطة في عنقي.

استرخى الرائد (خالد سرور) خلف مكتبه، وكان يجري مكالمه هاتفيه من هاتفه الخاص، انتظر لثوانٍ، وقال:
- أنا مش مبسوط بلي عملته.. أنا آه ساعدتك علشان إحنا صحاب،
علشان تطفى نارك... بس كدة غلط يا (نجيب).

ابتسمت (مادونا) وقالت ساخرة:
- بقولك إيه ما تموتني أحسن.. بدل الجو اللي أنت عامله دا.
- ومين قال إني عايز أموتك.... أنا عايز أخليكي تتمني الموت وما
تطول هوش.

انفجرت (مادونا) غاضبة:
- كل دا علشان ابنك.... دا عدى زمن... ستين، أنت مجنون.
ضغط (نجيب) بأسنانه على شفته غاضبًا، وقال:
- المهم إن موتك مش حل، بس الحل زمانه جاي... كلها دقائق.

لم يستوعب (نجيب) هذا المشهد، وقف متجمدًا مكانه، بينما جرى
الرجال الثلاثة والمرأتان، اقترب (نجيب) من (مادونا) الجالسة على
الأرض في حالة استرخاء مستندة بظهرها إلى الجدار، كانت دماؤها
على الأرض، نزل جالسًا على ركية واحدة، وقال بهدوء:
- إيه اللي بيحصل؟

كانت (مادونا) لا تستطيع التنفس، وقالت بصعوبة:

- اطلب عربية إسعاف..... بسرعة.
نهض (نجيب) في شرويه، وقال بغضب:
- مين دول؟
- هفهمك بعدين.... بموت.
استقلت (مادونا) سيارة الإسعاف وتبعها (نجيب).
بعدما استفاقت (مادونا).. أخبرت (نجيب) أنهم لصوص، فلم
يصدق هذه الكذبة.

عندما عادا إلى المنزل، صفعها بقوة وقال:
- ولاد الكلب دول، كانوا بيعملوا إيه هنا.
نظرت (مادونا) إلى (نجيب) بتحدٍ، وقالت:
- كان طقس من الطقوس الماسونية، اللي أنا منهم.... وأوعى تكون
فاكر أنك جيت هنا علشان عبقريتك، أنت هنا بمشروعك الماسوني،
اللي بيعكس كل القوانين.
بعد ساعات قليلة تم سرقة اختراعه، ولم يعرف (نجيب) ماذا يفعل!
فقد قرر طلاق (مادونا) والعودة إلى بلده.

كانت عينا (محمود) تلمعان فزعًا، ما هذه الخياطة؟! لكن عقله لا
يستجيب لأي فكرة، إلا الركض.. الركض وحسب، حتى يخرج من هذا
المكان، وجميعهم كانوا هكذا أيضًا، فقالت (رنا):
- إحنا لازم نمشي، أنا مش حاسة بأمان وأنا واقفة.

وكهرباء الجسم، وبهذا يمكن أن نضع أي تصور داخل المخ عبر الشحذات الكهربائية، وبعدها يرى الشخص ما نريده وليس الصورة الحقيقية... بمعنى أن أنا لو جبت شخص وعملت فيه كده، ممكن أخليه يشوف هلاوس، أزرع أي معلومة في عقله كده، أنت اللي قولت كده في البحث، وأي بحث أو تجربة خارجة عن النطاق الطبيعي بينضموا لينا.... أنتوا بتسموا الأفكار دي أفكار ملحدة، وإحنا بنسميها أفكار متحررة.

ضحك (نجيب) وقال ساخراً:

- يعني أنتوا جبتوني علشان أنا ملحد... مين قال أن أنا ملحد؟
- ما حدش قال أنك ملحد، أنت أفكارك متحررة، ودا اللي جابك.
- ليه وإحنا بنتجوز ما قولت ليش أنك ماسونية؟
- كانت هتفرق معاك.
- هتفرق... انطقي.
- علشان أنت غبي أو أهبل، الماسونيين بيكونوا معروفين، أنا بنت (جون ألبرت) السفير والماسوني المعروف، ومش علشان كده لازم أكون ماسونية، أنا اللي اخترت، يعني أنا بنت ماسوني وكنت تسأل.
- شرد (نجيب) وقال:
- صح أنا اللي غبي.
- ثم نهض وترك الغرفة.

جلس (نجيب) أمام حاسبه الآلي النقال في غضب، كان يعلم بما حدث في المخزن الذي على طريق (الإسماعيلية).

فتح متصفح دون (vpn) وأرسل إلى الأمن الوطني عنوان فيلاته، كنت أنتظر هذه اللحظة، فالموت آتٍ لا محالة، ولا وقت يجب أن يهدر أكثر من ذلك، نهض من أمام الحاسب، وتوجه إلى آخر وحمله، ثم ذهب إلى (مادونا) ووضع الحاسب أمامها، وقال بغضب:

- فاكرة يا بنت الجزمة مين دول.

اتسعت عينا (مادونا) وحدثت في وجه (نجيب).

دخل (نجيب) من الباب وكان يضع قبعة صيفية على رأسه، ليجد هذا المشهد أمامه، لكن قد مضى الوقت.

لم يستوعب (نجيب) هذا المشهد، وقف متجمداً مكانه بينما جرى الرجال الثلاثة والمرأتان على السلم، كانوا هؤلاء الخمسة هم: (رنا) و(سارة) و(محمود) و(لؤي) و(أحمد) ليجدوا (لطفى) صاعداً، فقال لهم:

- في إيه؟

أجاب (محمود) مسرعاً:

- جوزها جه، وهي بتنزف فوق.

قال (نجيب) — (مادونا):

- لما شوفتهم قولت شبهم، لكن اللوحة اللي في الدار بينت كل حاجة.

كان يشير إلى الحائط الذي خلف (لطفی) .. ابتسم (لطفی) قائلاً:
- جملة لاقوها زمان في كهف حجري قبي أوروبا، بس أنا مش
عارف معناها.

نظر (نجيب) إلى الجملة المعلقة داخل لوحة بجمودٍ وقال سرّاً:
"أنت كاذب فاشل... وأنا أعرفك جيداً."
كانت الجملة بكتابة غريبة
"አውነተኛው ሜሶናዊ ዓለም"

- اسمعني عايز أقول لك إيه الأول، كان في كتابة غريبة مبعوتة مع
الصور، عايزك تنسخ الجملة على برنامج ترجمة غير (جوجل) ... بسرعة.
فعل الضابط مثلاً قال له، حذق الجميع بالترجمة واللغة، فقال
الضابط:

- الترجمة طلعت "العالم الماسوني الحقيقي" ومكتوبة باللغة
(الأمهرية).

"አውነተኛው ሜሶናዊ ዓለም"

العالم الماسوني الحقيقي

يجلس اللواء (سيف قنديل) خلف مكتبه وأمامه على مقعد (علاء
الجهيني) فقال (علاء):

- يا فندم، المكان كان خالي، ما كنش فيه غير الجهاز اللي في
المعمل دلوقتي... أنا عارف أن الدنيا مقلوبة لكن مفيش حاجة بإدينا.

- أكيد جماعة إرهابية اللي عملت كدة... مش اللي اتخطفوا
ماسونيين إلا (نجيب) ومكتوب عليه الضحية.
طرق الباب، ودخل ضابط برتبة أقل، وهو يقول:
- في رسالة اتبعتت، بأن المخطوفين في فيلا في كورنيش المقطم،
ولما رصدنا الإيميل، طلع فيلا 4 كورنيش المقطم.
نهض (علاء).
- أنا عايز قوة تتحرك معايا فوراً.

كان يشعر الجميع بالخوف، شيطان أمامنا وجدار خلفنا، لكن قد
تبخر الشيطان فجأة.

قالت (مادونا):
- أنت وصلت لهم ازاي؟
- اسمعي المهم، هحكي تاريخ الماسونية باختصار، الفصيلة...
مجموعة رجاله اتجمعوا علشان سياسة، بس واجهتهم مشكلة في
الطقوس وعلشان كدة دخلوا النسوان الجماعة... سياسة.. اتفاقات..
شغل عالمي، صح.
- هتعرفني.

كانت خطة (نجيب) في منتهى الذكاء، لقد اشترى بكل أمواله هذه
الفيلة، وحفر الكثير من الأنفاق أسفل البناية، وابتكر شريحة مثل

شريحة ضبط الكهرباء للإنسان، لكن معدلة قليلاً، لقد أنشأ بداخلها محتوى (لعبة) وهكذا تمت الخطوة.

حقنهم بـ (المورفين) كي لا يعمل العقل بشكل طبيعي، ووضع الشريحة في شريان موصل لكهرباء العقل، في اليد اليمنى، فعل هذا كله بنفسه، بعد أبحاث ودراسات كثيرة، إلا الحفر، فقد استعان بمتخصص.

عندما أرسل إلى (مادونا) رسالة الفاكس، كانت الجملة الشهيرة للمنظمة التي هي منهم "العالم الماسوني الحقيقي".

اقتحمت القوات الخاصة البناية، وكان (نجيب) واقفاً على بعد يكفي، أشهروا الأسلحة بينما دخل (علاء)..
- سبوه.

- هي الإنفاق اللي تحت والباب من الأوضة اللي جنب السلم.

أشار (علاء) إلى مجموعة للنزول، فقال (نجيب):

- و(مادونا) في الأوضة اللي هناك.

أشار بإصبعه إلى إحدى الغرف، فأشار إلى أحدهم، دخل الغرفة

وفك قيودها ثم خرجا.

قال (علاء):

- إيه اللي بيحصل؟

- أنا اللي خطفتهم، وأنا اللي عملت كل دا.

كانت عينا (مادونا) تطلق شرراً، صعد الضباط بالمخطوفين، لكن
كانوا يحملون (لطفى).
- وعملت كل دا ليه؟
- ماسونييين.
- أنت ورط نفسك في قضايا كثير.
ثم تركه، وهو يقول:
- هاتوه.
أخرج (نجيب) مسدساً وأشهره على (علاء) قائلاً:
- أنا مش هروح في أي حته.
أشهر باقي الضباط أسلحتهم على (نجيب).. نظر (علاء) وقال له:
- ما تورطش نفسك أكثر من كدة.
- ومين قال أني بورط نفسي.... أنا بعدلها.
وضع (نجيب) فوهة المسدس على رأسه، وأطلق رصاصة اخترقت
رأسه، سقط أرضاً، الدم قد ملأ الأرض.
حين يكمن الموت داخلك... لا تستطيع الهروب.

مَشَتْ



(قصة) يوميات امرأتين

تأليف

هاجر مدحت محمد

(1)

أنا (سحر).. حياتي زبي زي أي بنت تانية، أنا وحيدة بابا ماليش حد غيره هو و(رهام) صاحبتى وبعترها أختي، كمان هي اتجوزت وخلفت توأم بنت وولد، أما أنا خلصت تعليمي وبعدها اتخطبت سنة ونص واتجوزت، هي اه سنة ونص كتير شوية، لكن (علي) أما اتقدم لي استنى سنة أخلص تعليمي وأنا كمان استنيت، عملنا بيتنا حاجة حاجة، بنيناه مع بعض لحد ما خلصنا، بابا ما اعترضش عليه لأنه ابن حلال ويستاهلني (ده اللي هو قاله)..

علي ده بقة عيلته برا البلد كان معاهم بس رجع بقاله فترة كبيرة ما ارتحش هناك.. أنا في الأول كنت اعرفه شكلاً لأنه كان بيجي عندي في الكلية يزور صحابه بس بعدين عرفت انها كانت حجة، اتجوزنا،

أهله تقريباً مش موافقين بيا، ده السبب في إنهم ما يحضروش فرحنا حتى، اتجوزنا وكانت أسعد أيام حياتي.. (علي) بيحبني جداً، بيقولي علطول: "انتي سحر حياتي" وانا كمان أكيد بحبه، بعد سنة جواز خلفنا (حازم)..

أنا بحب الاسم ده أوي واتفقنا نسميه (حازم).. بعد ٣ شهور من الولادة، طبيعي إن طول الفترة دي أي أم تحس بتعب وإجهاد، لكن انا كانت حالتي بتسوء، كان بيغمى عليا كتير وصداع جامد، أنا خفت علشان (حازم) وخفت ده يأثر عليا بسبب الرضاعة الطبيعية، خليت (رهام) تقعد معاه ورحت اكشف مع إنها ألحت عليا انها تيجي معايا، بس انا كنت بقلق على (حازم) فخليتها تقعد بيه، رحت للدكتور وطلب فحوصات وأشعة وتحاليل ورجعت البيت تاني.. بعد كام يوم لاقيت الدكتور بيتصل بيا عايزني اعيد الفحوصات دي تاني، استغربت بس قولت يمكن الأولانيين ضاعوا ولا حاجة، رجعت عملتهم وبعدها بكام يوم رحت له لوحدي برده علشان اعرف النتيجة.. كانت الصدمة، الدكتور بياكدلي إنني عندي كanser وانه اتأكد من الأشعة أكثر من مرة واداني النتيجة وسابني تايهة مش عارفه أعمل إيه، نزلت وفضلت امشي لحد ما وصلت البيت وانا في ذهول تام.. (رهام) استقبلتني بس انا مش سامعها، مافوقتش إلا وانا بسألها على (حازم) فين! قالتلي نايم، ماحستش بنفسي غير وانا منهارة من العياط، ابني عنده ٣ شهور بس، هسيبه ازاي.. و(رهام) متفاجئة بتسألني: "في إيه؟ النتيجة فيها إيه؟"

قلت لها وانا بعيط وهي حاولت تمسك نفسها لكن ما قدرتش، قعدنا
نعيط انا وهي وما عرقش لأد إيه، (حازم) صحي ورحت له وسألتني:
- هتعملي إيه؟

قلت لها:

- مش عارفه بس لازم هتعالج على الأقل علشان خاطر (حازم).
وقي يوم كنا كلنا متجمعين يوم الجمعة، بابا و(علي) و(رهام)
وعيالها، كنت أنا في الأوضة بدور على النتيجة بتاعتي مش لاقياها
ومش فاكرة حظيتها فين، قلبت الدنيا ومش لاقياها ومش هعرف ادور
في الصالة، كلهم برا ومحدش عارف إلا (رهام).. طلعت برا ببص
عليهم لاقيت بابا ماسك الورقة وييقرا فيها وانا واقفه مش عارفه اعمل
إيه، وبعدها سألني وهو متفاجئ:

- إيه ده يا (سحر)؟!

(علي) رد وقاله:

- في إيه يا عمي؟!

بابا ما بيردش مصدوم وييتمالك نفسه، ساعتها ماحستش بنقسي
سامعة صوتهم من بعيد، شكلهم ودوني المستشفى، مش قادرة افتح
عينيا ولا اتحرك، كل جسمي رافض الاستجابة وحاسة بصداع رهيب
هيكسر دماغي، بعدها ما أعرفش بأد إيه فوقت لاقتني على السرير
في المستشفى وكلهم قاعدين حواليا بيراقبوني بصمت.. (علي) وبابا
متماسكين لكن (رهام) كان واضح عليها العياط، شوية والدكتور جه
قال إني لازم أبدأ العلاج وان ده مشوار طويل ومش سهل ولازم أبقى

أده.. "يا ربي إيه الاختبار الصعب ده" .. بس إن شاء الله هتعالج وابقى كويسه علشان أهلي وحبائبي، كنت بروح اتعالج واروح، مكنتش بقدر ما اشوفش (حازم) ومش عايزاه يروح المستشفى، ده لسه صغير وفي نفس الوقت مش قادرة اعمل له حاجة، أنا باجي من العلاج مش بكون قادرة اشيله حتى، قررت إني هجيب له مربية تبقى معاه وترعاه واتفقت على واحدة شكلها كويسة صغيرة تقريباً في نفس سني، كنت مركزة معاه، كانت نظرتها غريبة بس يمكن أنا اللي مزوداها بسبب ظروفي، بس كانت بتهتم كويس بـ (حازم) وده الأهم بالنسبة لي، كنت بخلص الجلسة وارجع البيت أنا، ماكنتش بقدر اعمل حاجة حتى مابشوفش (علي) كثير، كان بيجي الشغل يلاقيني نايمه، وبابا و(رهام) بيبدلو مع بعض إنهم يبقو معاً، مش عارفه ليه (علي) مافكرش يجي معاً، بس يمكن لأنه ما يقدرش يشوفني كده أو علشان شغله بردو، مهو ما ينفعش ينساه، في يوم داخله البيت أنا و(رهام) وهي بتسندني، قالت لي:

- أومال قين اسمها ايه دي؟ غادة؟

قلت لها:

- اه تلاقيها جوا مع (حازم).

خرجت (غادة) من جوا وسألتها على (حازم) .. كان كويس ونايم، واحنا قاعدين لاقيت (علي) طالع من جوا، قلت له:

- إيه ده؟ انت إيه جابك بدري النهاردة!!

قال لي:

- لا بدري ولا حاجة، أنا لسه داخل.
- وبعدھا قعدنا شوية وقولت لـ (رهام) تدخلني جوا في الأوضة، دخلنا ونيمتني ولاقيتها بتقولني:
- بقولك إيه، خدي بالك من البنّت دي، أنا مش مستريحه لها. ابتسمت وقلت لها:
- ليه بس؟ دي كويسه خالص مع (حازم) وشاطرة. قالت لي:
- يا خوفي تكون كويسه خالص وشاطرة مع (علي). - سكّنت شوية وقالت لي:
- بصي انا مش عايزة اظلم حد، بس ما يتفّعش إنها تبقى في البيت مع جوزك لوحدهم، ده اللي اقدر اقولهولك، المهم خلي بالك من نفسك، أنا مش معرف أجيلك بكرة. قلت لها:
- ماشي.
- ومشيت، فكرت في كلامها، أكيد معاها حق، ونمت بعدها علطول.
- تاني يوم لاقيت (علي) ما راحش لسه الشغل، صحيت ولاقيت الفطار متوضب، قلت له:
- انت اللي عملت الفطار؟ قال لي:
- لا دي (غادة) اللي عملته. سكّنت شوية وقلت له:

- بقول لك إيه يا (علي).. ممكن لما تبقى تخلص شغل بدري تبقا
تيجي لي المستشفى، مش لازم تبقى لوحدكو هنا في البيت.

لاقيته قعد يزقق ويتخايق ويقول:

- انا باجي من الشغل تعبان، عايزاني اجيك وما اروحش بيتي
ارتاح، علشان ارضي سيادتك.

فضلت ساكتة، مش قادرة اتخايق، أصل خدوهم بالصوت وأنا
ماعنديش حيل اتخايق، خلص كلامه ولبس ونزل وأنا فضلت قاعده
أعيط، ما سككتش إلا اما لاقيت صوت بابا برا، مش عايزاه يحس بحاجة،
طلعت برا ولاقيته بيسألني:

- مالك؟

قلت له:

- مفيش، تعبانة بس شويه.

قال لي:

- طيب تعالي نخرج شويه.

قلت له:

- بصراحة يا بابا ماليش نفس، خاينا كده أحسن.

بس هو صمم إنه يخرجني، مش عارفه، بس مش حاجة حلوة إن
وقت ما اكون مش عايزة اخرج حد يغصبني على الخروج، أكيد كده
مش مفرح.

خرجنا وفضلنا طول اليوم برا لحد بليل وما قدرتش، تعبانة وعايزة
امشي، بابا وصلني وقعد شوية ومشى، بس مش عارفه في حاجة مش

مريحاني في البيت بس عرفت واثأكدت إن (علي) خاني معاها، مع
(غادة) اللي جايهاها لابني!!

كان مع (رهام) حق، يعني مش كفاية إني بصارع المرض علشان
حياتي، لا وكمان أصارعها علشان ما تخطفش متي حياتي، طردتها
وطلبت الطلاق لكن هو مارضاش ومصمم على رأيه، أنا فضلت أعيط
من يومها ومش عارفه انام حتى وما بقيتش بروح الجلسات، قعدت مع
نفسي أفكر وبصيت لنفسي في المرايا، شكلي كان شاحب جدًا ومع
إني بلبس بروكة وبحاول أهتم بنفسي برغم تعبني إلا إنه بص لواحدة
تانية، ما قدّرش ظروفني اللي بمر بيها، صعبت عليا نفسي، غمضت
عينيا ودموعي نازلة مني "معقولة يا (علي) يكون سحر حياتك ما
بقاش موجود، اختفى كأنه ماكانش!!"

الموضوع ما انتهاش على كده وبس، في مرة كنت في الصلاة
قاعدة مش بعمل حاجة، سمعت صوت موبايلي بيرن، في رسالة جات
لي على الواتساب، لاقيت رقم غريب باعت لي صورة! دي صورتي! وانا
قاعدة في الصلاة دلوقتي!

رحت للمكان اللي من ناحيته اتأخذت الصورة، في حقة مستخبية
لاقيت كاميرا، بنت اللذين حاطه كاميرات في بيتي! والله أعلم حاطه
فين تاني، رحتم بسرعة على أوضة (حازم) أدور مش بلاقي أو يمكن
في مكان مش عارفه أوصل له، اتصلت بسرعة بـ (رهام) وبحكي
لها وانا بترعش، أنا قاعدة في بيتي ومش حاسة بالأمان، حد بيراقبني،
حاجة مرعبة مش عارفة افكر ازاي ودماعني هتموتني من الألم، ما
حسيتش بنفسي غير وانا سامعه صوت الجرس وخبط على الباب

وانا واقعة على الأرض، حاولت أقاوم وقمت افتح، كانت (رهام) وهي
مخضوضه عليا يكون حصل لي حاجة، طمنتها وسألتها:

- أعمل إيه انا دلوقتي؟

قعدت تزعق فيا وتقول:

- المهم صحتك وأي حاجة بعدها تتحل، لازم تاخدي علاجك

بانتظام وجلساتك.

وفضلت انا ساكنته لحد ما خلصت، وقالت لي:

- وبالنسبة لموضوع الكاميرا ده، أكيد (غادة) اللي حاطاها.

قلت لها:

- أكيد طبعا لأن مفيش حد غريب جه البيت غيرها.

فضلنا ندور على أي كاميرات تانية، لاقينا في كل مكان كاميرا

حتى في المطبخ، ما كانش فاضل إلا الحمام "ده كرم منها والله"

اتصلت بالرقم اللي باعت لي الصورة أكثر من مرة، كان مغلق،

أكيد عملت الحركة دي ورمت الخط، مهني حاجة سهلة، فضلت قاعدة

والكاميرات على التراييزة مستتية (علي).. ده ميعاد إنه يجي البيت

ياخد حاجة من حاجاته ويبض على (حازم) ويمشي، من ساعة ما

عرفت اللي حصل وهو بيبات عند صاحبه، أتا عارفه إنه بيبات عند

صاحبه، ماشي عدل الأيام دي، وصل ولاقاني قاعدة سألته يعرف

حاجة عن الكاميرات دي أو ممكن يكون هو اللي مركبها علشان يعرف

بنعمل إيه أو يتطمن علينا، بس حتى لو كده، ده ما لوش حق أنه يعمل

حاجة زي كده، بس إحساسني بيقول إنه مش هو، هو استغرب جدا

وما يعرفش حاجة عنها وفضل يدور على أي كاميرا تانية بس مالقاش

حاجة، أنا و(رهام) فتشنا في كل حطة، اتوتر وزعق وفضل يحلف لي
وانه هيعرف البنت دي مقامها وكلام من ده كثير...

وتاني يوم لاقيت الرقم اللي باعت لي الصورة بيتصل، رديت عليه
بس كان صوت غريب، كان مستخدم برنامج تغيير الصوت، فضلت
ازعق واقول انا عارفة انتي مين وعايضة مني إيه واهدها إنني هتصل
بالبوليس وهيمسكوها، الرد عليا كان:

- اهدي مش انا اللي في دماغك، أنا عملت كده علشانك وعلشان
خايف عليكي.

- انت مين؟!

طلب مني أقابله في كافيه ثاني يوم على الساعة 3، فكرت اروح
متأخرة كام دقيقة علشان أحاول أعرف مين وجاي منين.
بس لاقيت إنها هتبقى فكرة ملهاش لازمه، ما انا كده كده هقابله،
رحت في ميعادي وقاعدة.
كانت المفاجأة...

لاقيت (أحمد) ابن عم (علي) وكان معايا في نفس الكلية و(علي)
كان بيروح له هناك كثير بسببي.. (أحمد) كان بيتجنبني حتى المكان
اللي ببقى فيه مش بيمشي منه، وحسيت أنه مش بيكون طايقني حتى
ماجاش الفرحة بتاعنا وكان مسافر.

لاقيته قام استقبلني وقال لي:

- تعالي انا اللي مستنيكي.

قعدت وكلي زهول ومش فاهمة حاجة، ماكانش عارف يبدأ كلام
منين، وقال لي:

- أنا جاي من قريب.. ازيك.

سبت الخضة اللي انا فيها وقولت له:

- انت ازاي تركب كاميرات في بيتي ودخلتها ازاي أصلاً؟ انت

متفق مع (علي) ولا إيه؟؟

قال لي:

- لا أنا مش متفق مع (علي) وهو أصلاً ما يعرفش إني جيت من

السفر ولو سمحتي اهدي.

رديت:

- أهذا ازاي؟! أنا لازم أفهم كل حاجة.

قال لي:

- طيب، أنا لما جيت من السفر، كنت جاي صدفة مش أكثر وقولت

أسأل عنكم وعرفت إن عندكم مربية أطفال، قدرت أوصل لها واتفقت

معاها تركب لي الكاميرات دي في مقابل فلوس، هي كانت رافضة في

الأول، بس انا أصريت، ودفعت فلوس أكثر وحذرتها إن لازم تكون في

مكان مش شايفينه ومش بتطوله الإيد دايماً، على فكرة أنا عملت كده

علشانك، علشان اتطمئن عليك في كل فترة، واقدر أشوفك يا (سحر).. أنا

بحبك من واحة في الكلية بس ماكنتش عارف أقولك ازاي، وكل ما

أحاول أقولك ماكنتش بعرف وامشي، لحد ما (علي) خدك مني وحبك،

أنا ساعتها خدت بعضي وسافرت علشان ما قدرتش، ولما رجعت

وفكرت اتطمئن عليك وأشوفك بطريقة غير مباشرة وعرفت إنه خانك،

هو ما يستاهلكيش يا (سحر).. أنا اللي بحبك، هو ما قدركيش ولا قدر

النعمة اللي معاه، انتي ممكن تسيبيه وانا بعد شهور العدة هتجوزك
وهربي ابنك كأنه ابني بالظبط وعمري ما هخونك.

أنا ساكتة ومصدومة ومش مصدقة الموقف اللي انا فيه ده، عماله
اسمع كلامه بينزل عليا صدمة ورا الثانية، دماغى هيموتني من الألم
وماحسيتش بنفسى إلا وانا في المستشفى وهو معايا مستنى قدامى.
لاقيته بيقول لى:

- أنا مكنتش أعرف إنك تعبانة أوي كده، بس ده مش هياثر على
كلامى اللي قولته ليكي، أنا أد كلامى.
تداركت الموقف وإنى أغمى عليا وودانى المستشفى وعرف إنى
عيانة..

- بص يا (أحمد).. أنا لما جيت أقابلك جيت أقابل الشخص اللي
بيتجسس عليا، سواء بتحبني أو لا، دي حاجة تخصك انت، إنما أنا
بحب (على) جوزي اللي هو صاحبك وابن عمك، وده ما يصحش وما
يدكش الحق إنك تتجسس على بيوت الناس، والكلام اللي انت قولته ليا
هعبره ولا حصل وبالنسبة للكاميرات أنا مش هبلغ البوليس علشان
صلة القرابة دي، ويا ريت ما تدخلش تاني ولا تدخل لى كاميرات أو
جواسيس لأن اللي دخلت بيتي دي عقربة وعايضة تخربه وانت بتساعدنا
كده، وده أكيد ما يرضكش وخصوصيات الناس مش فيلم تتفرج عليه،
جوزي خاني أو لا، محدش له دعوة، فهمت يا (أحمد)؟ ولو سمحت
امشي دلوقتي.

مشى (أحمد) وهو مش عارف يرد عليا، متردد لكنه قبل ما يمشى
قال لى:

- أنا مش هسيبك ثاني

ومشي.

قولت بما إني في المستشفى لازم اروح للدكتور واتصل بـ (رهام) أطمئنها وأخليها تفضل وقت أكثر مع (حازم) على ما اروح لها، رحت للدكتور اللي متابعة معاه وطبعًا فضل يتكلم بجدة إني مش واخدة بالي من نفسي وإني لازم أنتظم أكثر وإن ده مش علشانني بس، ده علشان عيلتي، هي فين عيلتي؟ جوزي وراح لواحدة ثانية، وأبويا غضبان لأنني سكت على إصرار (علي) وما اتطلقتش، أنا تعبت، الدكتور مش قاهم إني بتهاجم من كل ناحية، مش من ناحية السرطان بس، رocht البيت وقعدت شوية مع (حازم) واحشني أوي، رضعته ونام ونمت جنبه.

في مرة صحيت من النوم عرقانة وبتنفس بصعوبة ووشي مليان دموع، رحت — (حازم) بسرعة اتطمئن عليه، كان صاحي وبيعيط جعان، أخذته أرضعه وأنا بيعيط جامد: "يا رب أنا تعبت، يا رب قويني، أنا مش قادرة، أنا كُلي بيوجعني ومش ملاحقة على وجع جسم ولا وجع دماغ ولا وجع قلب، يا رب كُن معايا، يا الله."

حلمت حلم وحش أوي، عايزة انساه، كل شوية افكره أعيط، أنا هكتبه علشان ابطل تفكير في الحلم ده وأطلع من دماغي.

حلمت إن (حازم) كان بيعيط وجيت اروح أشيله ما لحقتش، لاقيت (علي) راح له علشان يشيله ويسكته بس (علي) ما كانش شايفني وحت وراه (غادة) العقربة قالت له: "ما تيجي يا حبيبي، نوذي (حازم) لجدّه، احنا مش هنقدر عليه وهو بيقه يربيه واحنا نبص عليه كل فترة والثانية"

و(علي) وافق علطول كأنه متخدر وببسمع كلامها بس حاولت
أخذ ابني منه مش عارفة، مش قادرة اتحرك من مكاني، جيت ازعق
مش عارفة بردو ولاقيت (علي) بيقول لـ (غادة): "ابقي وديه انتي
لجده، أنا مش عايز أقابله."

وغادة قالت له: "حاضر يا حبيبي."

وابتسمت ابتسامة تخوف، ابتسامة مليانة شر، وصحيت على صوت
(حازم) بيعيط وأنا مرعوبة من الحلم ده، أنا لازم اطلعه من دماغي،
مش ممكن هسمح لابني يتمرمط أو يكون بين إيد البنت دي، أنا مش
هسكت لها ومش هسمح لها تخطف ابني أو جوزي أو تخطف حياتي
مني، واحدة استغلّت ظروفني وعايزة تاخذ حياتي حتى وأنا عايشة،
وانتهزت الفرصة علشان تهد بيتي، لكن أنا مش هخليها تعمل اللي هي
عايزاه....

(2)

أنا اسمي (غادة) برغم من قسوة الدنيا والفقر اللي أنا فيه إلا إني
اتخرجت من كلية وبشتغل، مش بشتغل شغالة، لا.. أنا مش شغالة،
أنا مربية أطفال، حد عايزني أقعد بعياله على ما يخلص مشوار أقعد
بيهم في بيتهم براحتي واقبض وامشي، بمشي حالي واحاول أحوش
فلوس ليا تنفعني في وقت زنقة، لكن كل شويه (حسن) ياخذهم مني
بالعافية.. (حسن) ده الراجل اللي أمي اتجوزته علطول بعد ما ابويا
طفش وسابنا كلنا، هي السبب، كتير كنت بلاقيهم بيتخانقو وكنت
أحوش بينهم، وفي الآخر تقوم تتجوز واحد أصغر منها يجي بعشرين

سنة، وهو سابنا وما اعرفش هو فين، كتير اشتكيت لها من (حسن) ده، بس هي مطمئنه وكانت بتغير مني، وتاخذ هي كمان فلوسي لحد ما قدرت اهرب منهم أخيرًا.

في مرة جات لي شغلانه بس شكلها هتطول، مش عايزني أسبوع ولا اتنين، لا.. شكله هيطول عن كده، والولد عنده كام شهر وأمه عيانه بالمرض البطال، يلا ربنا يشفيها، ابنها حلو وبدأت اتعود عليه وبيتها حلو بقعد فيه كتير وبيات هناك لأنهم طبعًا مش هيقدررو يستغنوا عني، ده غير بقة جوزها واحد طول بعرض وشكل فلوسه كتير وبيته حلو، أنا بحسدها على العيشة دي، طيب فيها إيه؟ فيها إيه لو أنا اللي بدالها، حياتي هتبقى أحسن طبعًا، وهي كده كده شكلها مش هتطول، طيب حتى لو طولت، أنا لازم اتصرف.

وفي يوم نزلت اجيب حاجات — (حازم).. لبن وهكذا، لاقيت واحد بيقابلني وسألني:

- انتي بتشتغلي عند سحر وعلي؟

شكله ابن ناس، بس وإيه يعني، ما أنا كمان بنت ناس وبشوية كلام بطريفة حلوة ولبس كويس يخلوني اكون بنت ناس، بصيت له وقولت له:

- لا.. أنا ما بشتغلش عند حد، أنا مربية أطفال، يعني برربي ابنهم. قال لي:

- طيب أنا عايز اتكلم معاكي شوية، ممكن نقعد في أي كافيه؟ وافقت الصراحة لأن عمري ما جربت أقعد في كافيه وأكد مش هبين له كده، وقولت له:

- مش عارفه، أنا مستعجلة أصلاً.

لكنه أصر وقال إنه هيديني فلوس، رحت وقعدنا، وطلب حاجة مش فاكدة اسمها، بس طلبت زيه، واستنيت يبدأ كلامه، قال لي إنه هيديني فلوس في مقابل إني احط كاميرات في بيت (علي) وإنها تكون مستخبية كويس، بصراحة خفت وماكنتش عايزة اعمل كده، أصل كاميرات كده هيشوف كل حاجة بعملها أو ما بعملهاش، ده بس اللي قلقتني، بس هو هيديني فلوس وهيعلي السحر، هو افق، أنا ممكن أستفيد من الحكاية دي، وكده كده أنا هبقى عارفه مكان الكاميرات، أحاول أبعد عنها وخلاص، وحاولت أفهم هيعمل كده ليه، شكله بيحب (سحر).. أنا أكيد هقدر أستفيد من الحكاية دي بأي طريقة، هستناهم لما يتقابلو واصورهم وابعت الصور لـ (علي)...

(هخليه يفكر إن سحر بتخونه)

رجعت البيت واستنيت لما البيت كله سكت ونام وفضلت أركب بهدوء من غير صوت واختار أماكن كويسة، واتفقنا ثاني يوم هيديني باقي المبلغ اللي اتفقنا عليه والموضوع تم.

وبعدين بقيت باخد راحتني في البيت كأنه بيتي بالظبط بس طبعاً كنت ببعد عن الكاميرات، مش عايزة حد يعرف..

(على الأقل دلوقتي)

و(علي) كمان كان ساعات بيجي بدري عنها شوية، رحت له في مرة سألتة لو عايز حاجة وكنت طابخة أكل ياكل صوابه وراه، وزني مايقولوا (أقرب طريق لقلب الراجل معدته).. عجبه الأكل وسألني:

- انتي اللي طابخه؟

قلت له:

- اه.

قالي:

- شكك شاطرة في الطبخ.

قلت له:

- شكرًا، ده من ذوقك.

ومن يومها كل يوم أطبخ أكل، ولو يوم ما طبختش و(رهام) صاحبته اللي طابخه، بقه بيعرف وماياكلش منه كثير، مش كده وبس، بقيت أهتم بنفسي أكثر حتى كمان كنت بستخدم من المكياج بتاعها من غير ما تاخد بالها، هي كده كده مش مركزة معايا أصلًا، وكنت بحاول أتكلم معاه كثير، بس في الأول كان بيصدني، بس كل ما يبقى الحال أسوأ كل ما بيبقى سهل عليا، ممكن ده كيد نسا أو مكر أو ذكاء، ليه ما اسميهوش ذكاء، قدرت بطريقة معينة إنني أوصل لها إنه بيخونها، عرفت وطردتني وده اللي كنت متوقعاه بس مش عارفه ليه متمسك بيها ومش عايز يطلقها!!

وبقيت بصرف من الفلوس اللي جات لي ودبرت نفسي بيهم، وفي يوم كنت بعدي الطريق وعملت حادثة ونقلوني على المستشفى، مش عارفه فضلت أد إيه، بس صحيت على رنة موبايلي، كان (علي) بيتصل، فرحت أوي ورديت وانا صوتي تعبان وكان بيزعق جامد (شكلهم عرفو بموضوع الكاميرات).. سألني:

- انتي فين؟

قلت له:

كتاب المعلمين

- في المستشفى.

وبعدها بنص ساعة لاقيته قدامي، كان متعصب بس المهم عندي
إنه جه وسألني وهو يحاول يتحكم في عصبية:

- انتي اللي حطيتي الكاميرات في البيت؟

وردت:

- كاميرات؟! كاميرات إيه؟! وبيت إيه؟! انت جاي علشان تسألني
على كده، أنا عملت حادثة وفي المستشفى بين الحياة والموت وانت
بتسألني على أي كلام مش فاهمة منه حاجة.

وقعدت أعيط، لاقيته سكنت وبعدين قال لي:

- أنا آسف، أنا بس مش فاهم مين اللي...

وسكنت، وأنا مستمرة في العياط، سكنتني واتطمئن عليا من الدكتور
وكمان دفع لي في الحسابات، بصراحة مبسوفة أوي.

لا وهي عايزاني أسيبه، لا خلاص أنا قررت هو ده اللي اخترته، وأنا
مش هسكت، هفضل وراه لحد ما يطلقها وابقى أنا بدالها، آخذ جوزها
وابنها أو اسيب ابنها لجدّه أو لـ (رهام).. ساعتها ابقى افكر.....

ملّش



في كتاب المعلمين الأول سوف نخوض تجربة ثرية كتبها لنا مجموعة من الشباب الموهوبين.

عشر قصص محكمة البناء مشتعلة الأفكار سوف نستمتع بها. نبدأها تحت ضوء القمر وقصة حول كائن ظلامي. ثم ننتقل إلى امرأة مسجونة ودجال يحاول سرقة روح ابنها..!

وماذا عن طلسم الدرويش شاهين. هذه قصة مرعبة أخرى.. الميراث.. أن ترث مال فهذا شيء عادي. لكن ماذا لو ورثت شيء من عالم آخر..! ثم نذهب إلى الضحية الأخيرة. وفتاة تتمنى العودة بالزمن. ومات الشاة لن تعلم من سينتصر ومن سيخسر. إنها لعبة معقدة مربعة..! وفي حياة سوف تكشف الكثير بشأن الأمنيات وعالم الأحلام. وعودة الشيطان. ونختم رحلتنا مع قصة امرأتان.. إنها قصة عجيبة بحق.

ياسمين السيد	تحت ضوء القمر
ناريمان محمد	العودة
إيهاب أحمد عابدين	طلسم الدرويش شاهين
دينا هيكل	الميراث
امنية أحمد سعيد	الضحية الأخيرة
اسلام ياسر عبدالرؤوف	مات الشاه
سمر رمضان محمد	ليت بعض الليت كان
برناديت سامي	حياة
ماركو مراد منير	الفصيلة
هاجر محدث محمد	يوميات امرأتان